رسوم الغزنويين

ونظمهم الاجتماعية

الدكتور
بدر عبد الرحمن محمد
مدرس التاريخ الاسلامى
بكلية آداب بنها

الطبعة الأولى

١٩٨٧

الناشر
مكتبة الانجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة

اهداء من

احمد رزق

نسألكم الدعاء

صدقة جارية عنه وعن والديه

رسوم الغزنويين

ونظمهم الاجتماعية

الدكتور
بدر عبد الرحمن محمد
مدرس التاريخ الاسلامى
بكلية آداب بنها

الطبعـــة الأولى

١٩٨٧

النـاشـر
مكتبة الانجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد ـ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ٠

وبعد فهذا كتاب يتناول رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية ٠ يتجلى فيه دور الغزنويين الحضارى فى المشرق الاسلامى ، وكيف أخذت دولتهم شكل الحكومات المنظمة فى قيادة تتمثل فى السلطان الغزنوى مصدر الحكم وسلطاته فى الدولة ، وهيئة حاكمة تساعده فى تنفيذ سياسته تتكون من كبار الحاشية ورجال الدولة ٠

فقد ظهر الغزنويون فى وقت كانت ترزح فيه الخلافة العباسية تحت تسلط البويهيين الشيعة ، ومما ساعد على تقارب الخلافة العباسية والغزنويين أن الغزنويين كانوا من أنصار المذهب السنى مذهب الخلافة العباسية ، فحاربوا أعداء الخلافة العباسية والمناهضين لها ، وكان لهم دورهم فى القضاء على الدولة السامانية التى كانوا عمالا لها ٠وذلك بالتضافر مع الأتراك الشرقيين (القرة خانيين) ٠

وبدأت ملامح دولة الغزنويين تأخذ شكلها وطابعها السياسى أيام سبكتكين وابنه محمود الغزنوى اللذين عملا على بسط نفوذ دولتهم على الولايات الشرقية ، ولما اتسعت دولتهم وازداد نفوذها اتجهت جهودهم نحو الهند لنشر الاسلام فيها ، ورغم الطبيعة المختلفة لبلاد الهند وصعوبة انضوائها تحت نفوذ الغزاة الا أنهم تمكنوا من اخضاع ملوك الهند وفتح الكثير من معاقلهم ٠ وكانت الدولة الغزنوية فى كل هذه الأعمال تعلن أن جهودها تتم وفق رغبة الخلافة

العباسية ، وسر الخلفاء العباسيون لذلك ، وبادلوا سلاطين الغزنويين الود والاكرام بارسال الخلع ومنشورات التولية لهم .

على أن هذا الملك العريض الذى أسسه الغزنويون قضى عليه السلاجقة والغوريون . فقد مد السلاجقة نفوذهم الى أراضى الغزنويين فى المشرق تدريجيا ، غير أنهم أثاروا قادة السلاجقة بالقبض على زعيمهم أرسلان بن سلجوق وأسره ومن معه من أمراء السلاجقة فى احدى قلاع الهند حيث ترفى بها .

عول السلاجقة على الانتقام من الغزنويين ، وأخذوا فى تدعيم قوتهم العسكرية فى الوقت الذى انصرف سلاطين الغزنويين الى فتوح الهند ، حتى حلت بهم الهزيمة فى داندانقان سنة ٤٣١ هـ .

أما الغوريون فظهروا كقرة سياسية لها ثقلها أواخر القرن الخامس الهجرى ، وكانوا فى الأصل من رعايا الدولة الغزنوية ، وبدأوا يفرضون نفوذهم على سلاطين غزنة ، بعد أن أسسوا الدولة الغورية على يد عز الدين الحسين بن حسن سنة ٤٩٣ هـ/١٠٩٩ — ١١٠٠ م . وانتهى الصراع بين الغزنويين والغوريين سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م م على يد شهاب الدين الغورى ، الذى أمر باعدام خسرو ملك آخر سلاطين الغزنويين وابنه بهرام شاه . وكان ذلك آخر العهد بآل سبكتكين .

وكان من الطبيعى أن يكون للدولة الغزنوية رسومها ونظمها الاجتماعية . فالسلطان الغزنوى يتولى رئاسة الدولة ، يساعده فى ذلك الحاشية وكبار رجال الدولة . وكان يليه فى السلطة الوزير وولى العهد، وكانت سلطة الوزير بين التنفيذ والتفويض تبعا لاتجاه السلطان فى الحكم ، فان كان السلطان مستبدا تصبح سلطة الوزير تنفيذية ، وان لم يكن كذلك كانت سلطته تفويضية ، وقد تمثل الاتجاه الأول فى عهد كل من السلطان محمود والسلطان مسعود .

لم يكن لأولياء العهد سلطة فى الدولة ، بل ان بعضهم نحى عن الحكم ، كما فعل سبكتكين مع ابنه محمود حينما ولى اسماعيل بدلا منه وكذلك محمود الغزنوى حينما ولى ابنه محمد بينما الأنظار كلها كانت متجهة الى مسعود لكى يتولى السلطة .

أما فيما يتعلق بالوزراء ، فكان عليهم أن يتخذوا أعوانا لهم . فكان الوزير أحمد حسن الميمندى من المقربين للسلطان محمود ، غير أن حساده دسوا له لدى السلطان ، فأمر بالقبض عليه هو وابنه وصادر أمواله ، وظل هذا الوزير فى معتقله حتى أخرجه السلطان مسعود بعد أن ولى عرش السلطنة ، وأسند له الوزارة للمرة الثانية .

ونظرا لعلاقات الغزنويين الوثيقة بالخلافة العباسية ، كانت تتم المشاورات فى القصر لعمل الترتيبات اللازمة لاستقبال رسل الخلفاء العباسيين ، والترحيب بهم منذ دخولهم أراضى الدولة الغزنوية حتى وصولهم الى قصر السلطان . وكذلك رسل السلاجقة والايلكخانيون .

وقد مثل حجاب الدولة الغزنوية طبقة هامة فى التنظيم السياسى للدولة ، فمن هؤلاء الحجاب كان القادة والوزراء وحكام الولايات ، ورؤساء ديوان الرسائل والبريد وقادة القلاع والعارض والمستوفى . ومما يجدر ذكره أنه لم تكن هناك سياسة ثابتة فى ولاية تلك المناصب ، فقد تولى كبير الحجاب أبو سعيد التونتاش ولاية خوارزم ، كما تولى القائد أحمد عبد الصمد الوزارة فى عهد السلطان مسعود .

غير أنه كان هناك تقليد فى أن لا يتولى أى شخص منصبا الا بعد توافر شروط معينة فيه منها الخبرة والحنكة والسن المناسبة ، فبعد وفاة أبى نصر مشكان — رئيس ديوان الرسائل — عرض على السلطان مسعود اسم أبى الفضل البيهقى — نائب الديوان — ليتولى رئاسته ، الا أن السلطان رأى من هو أولى منه بالتقدم وكبر السن ، مع شهادة السلطان لأبى الفضل بالكفاءة والجدارة فى العمل بديوان الرسائل .

ومثل القضاة أهمية كبرى فى الدولة الغزنوية ، اذ أنها السـلطة الدينية فى الدولة ، وكان يراعيها سلاطين الغزنويين • وعلى الرغم من اتجاه الدولة وقادتها للعمل بالمذهب الحنفى ، الا أن المذهب الشافعى كانت له مكانته •

وكان المشرف من المناصـب ذات الأهميـة فى الدولة • اذ أنه الشخصية التى تعمل على استتباب الحالة الأمنية ، ويمثل عمله جهاز المخابرات ، وكان له أتباعه الذين ينهون اليه الأخبار وينقلها بالتـالى الى السلطان • وقد لعب المنهون دورا له أهميتـه فى عهد السـلطان محمود ، الذى كان يريد التقليل من مكانة ابنه مسعود باظهاره بأنه غير جدير بولاية عهده ، وذلك بفضح انغماسه فى اللهو والمجون وخاصة فى مقره الصيفى •

ولم يسلم الشخص الذى يعزل من منصبه ، أو الذى يحل عليه غضب السلطان من المصادرة • وكان متولى أمر تلك العملية المستوفى ، الذى كان يراجع الحالة المالية لمتولى المنصب قبل توليه ،وبعد عزله ، ثم يستوفى منه الزيادة لصالح السلطان •

وتعددت الوظائف فى دار السلطنة الغزنوية ، فكان منها الدوات خانة ، وخادم الخاص ، والشراب دار وهو متولى أمر تقديم الشراب ، والبرده دار المتولى أمر الستار ،وأطباء الخاصة ، والجامه دار ، وقائد الاصطبلات ، والكتخداه ، والمحدث ، ووكيل البلاط ، والنقيب ، والمعتمد ، والبندار ، وأمير الحج •

ويعتبر الجانب الاجتماعى الوجه الآخر للحياة السياسية ، اذ كان من الطبيعى أن يتأثر المجتمع بالسياسـة ، فكان للغزنويين نظمهم فى الزواج • وكان من عاداتهم الزواج المبكر وخاصة بين السلاطين والأمراء ، كذلك اتسم الزواج بالمصالح السياسية ، فتمت المصاهرات بين سلاطين

الغزنويين وأمرائهم وحكام الولايات وكبـار الحجاب وأمـراء الدول المجـاورة .

وميزت الملابس بين الخاصة والعامة . فكان للسلطان الغزنوى ووزيره وكبار رجال الدولة والحاشية لبسهم المميز وقلانسـهم ذات الركتين ، وكان لباس السلطان ذى لون أحمر والوزير ذا لون أبيض والحجاب ملابسهم سوداء . وكانت ملابس الحزن بيضاء اللون .

كان للغزنويين مجالسهم الاجتماعية . منها مجالس الطرب والغناء والموسيقى ومجالس الشراب ، كما احتفل الغزنويون بالأعياد والمواسم والمواكب . ومن الأعياد ما هو دينى مثل الاحتفال بشهر رمضان وعيد الفطر وعيد لأضحى .ومنها ما له أصل فارسي مثل عيد المهرجان وعيد سده أو السذق .

بدأت الكتاب بتمهيد تناولت فيه ظهور دولة الغزنويين واتساعها فى المناطق الشرقية ، وعرضت لفتوح الغزنويين فى الهند ، ثم تحدثت عن ظهور السلاجقة ودورهم فى القضاء على نفوذ الغزنويين فى المشرق، وعنيت بتوضيح الصراع الذى دار بين الغوريين والغزنويين والذى انتهى بالقضاء على الدولة الغزنوية .

وفى الفصل الأول تناولت رسوم الغزنويين ، فتحدثت عن رسوم تعيين سلاطين الغزنويين ، وكيفية اختيار السلطان الغزنوى وضرورة موافقة الخليفة العباسى ، ثم بينت الألقاب التى منحت لسلاطين الغزنويين من قبل الخلافة العباسية ، ونقوش هذه الألقاب على السكة والخطبة .

كذلك تحدثت عن حواضر الغزنويين وقصور سلاطينهم واندركاه (باب السلطان) وما كان يدور بداخله من مؤامرات ودسائس الحجاب للوزراء والكبراء ، وأشرت الى حكام الولايات ورسوم توليتهم .

وبينت رسوم تعيين ولى العهد والطرق المتبعة فى تنشئته واعداده لتولى مهام السلطنة ، والظروف التى صاحبت تولى سلاطين الغزنويين من ولاة العهود ، كما وضحت رسوم تعيين الوزير ، وأشرت الى الخلع التى كانت تخلع عليه ، والهدايا المتبادلة بينه وبين السلطان الغزنوى .

وعنيت بالتحدث عن أرباب الوظائف الأخرى . ومنهـا الحاجب واختصاصات كبير الحجاب وقاضى القضاة الغزنوى والمشرف والشحنة والعارض ورئيس ديوان الرسائل وصاحب ديوان البريد والمسـتوفى وخادم الخاص والشراب دار والجامه دار وقائد الاصطبلات والكوتوال (قائد القلعة) والكتخداه والمحدث ووكيل البلاط والنقيب والمقدم والمعتمد والبندار (عامل الخراج) وأمير الحج.

وفى الفصل الثانى تناولت نظم الغزنويين الاجتماعية . فتحدثت عن مراسيم الزواج بدءا من الخطبة حتى الزفاف ، وكان الزواج المبكر من عاداتهم ، كذلك تحدثت عن الزيجـات التى اصـطبغ طابعها بالطـابع السياسى . وخاصة بين السلطان وقادة جيشه أو أمراء الدول المجاورة من الايلكخانيون .

وعرضت لبعض مظاهر حياة الغزنويين الخاصة . فتحـدثت عن أنواع الملابس التى كانوا يرتدونها ، خاصة سلاطين الغزنويين والأمراء وكبار رجال الدولة وغيرهم ، وأشرت الى أنواع الأطعمة المحببة الى نفوسهم فى المآدب والحفلات الخاصة والعامة .

أما عن عادات الغزنويين وتقاليـدهم فبينت ميلهم الى تبـادل الهدايا ، كما تحدثت عن حفلات الختـان التى كانت تتـم فى القصر الغزنوى لابن السلطان ، وأبناء الأمراء ومعهم بعض أبناء العامة من الشعب .

كذلك تناولت المجالس الاجتماعية فتحدثت عن مجالس الطـرب

والغناء والموسيقى ومجالس الشراب والندماء الذين ارتبطت بهم هذه المجالس ، وعرضت للأعياد والمواسم والمواكب ومنها ما هو دينى مثل الاحتفال بشهر رمضان وعيد الفطر وعيد الأضحى ، ومن الأعياد التى احتفل الغزنويون بها ولها أصل فارسى عيد المهرجان وعيد سـدة أو السذق .

والله أسأل أن يوفقنى الى مزيد من الجهد لالقاء الضو على مظاهر الحضارة الاسـلامية فى دول المشرق الاسلامى . وعلى الله قصـد السـبيل .

دكتور
بدر عبد الرحمن محمد
كلية آداب بنها

تمهيد

ظهور الغزنويين واتساع دولتهم

كان لظهور الغزنويين فى المشرق الاسلامى أثره على الخلافة العباسية ، التى كانت تعانى من سيطرة بنى بويه الشيعة ، خاصة اذا ما علمنا أن الغزنويين كانوا من السنة المتعصبين • فقد أعطى الغزنويون بولائهم للخلافة العباسية قوة أعانتها على مقاومة التغلب البويهى ، فضلا عن أن فتوحات الغزنويين فى بلاد الهند ساعد على مد نفوذ الخلافة العباسية الى مناطق لم تكن الخلافة لتبلغها الا بفضل ولاء الغزنويين للخلافة العباسية ، وبالمقابل فقد منحت الخلافة اعترافها بحكم الغزنويين المناطق التى فتحوها •

ومن الجدير بالذكر أن قادة غزنة وأمرائها الأوائل كانوا عمالا وقوادا لدى الدولة السامانية فى خراسان وما وراء النهر أمثال « ألبتكين »[1] كبير حجاب الأمير عبد الملك بن نوح (٣٤٣ — ٣٥٠ هـ / ٩٥٤ — ٩٦١ م)[2] الذى تولى الامارة على جيوش خراسان[3] ، وبعد وفاة عبد الملك بن نوح سنة ٣٥٠ هـ/٩٦١ م توترت العلاقة بينه وبين منصور بن عبد الملك ، اذ كان البتكين يفضل أن يلى امارة الدولة

---

(١) البتكين : كان غلاما لدى أحمد بن اسماعيل السامانى .
حمد الله المستوفى : تاريخ كزيدة ، ص ١٤٠ ، ملحق بتاريخ بخارى للنرشخى .
(٢) البيهقى : تاريخ البيهقى ص ٩٨ .
، دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٥٠٤ مادة البتكين .
(٣) كان سبهسالار (قائد جيش) السامانيين .
البيهقى : ص ٩٨ ، ٢١٨ .

السامانية عم الأمير منصور ، لذا فقد فر البتكين الى غزنة(٤) حينما أرسل منصور يستدعيه الى بلاطه(٥) ، وتمكن من الاستيلاء على غزنة ، وأقام بها امارة مستقلة عن السامانيين عاصمتها غزنة(٦) .

واضطر الأمير منصور الى الاعتراف بالبتكين حاكما على غزنة ، وولى ابنه أبا اسحق ابراهيم(٧) قيادة الجيوش بخراسان ، فتفرغ البتكين لادارة أمور غزنة ، وبعد وفاة البتكين(٨) آلت الأمور فى غزنة الى ابنه أبى اسحاق الذى تمكن من اقرار الأمور فيها سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥ م(٩) .

لما توفى أبو اسحاق ابراهيم بن البتكين (٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م)

---

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ جـ ٨ ، ص ١٩٢ .
، منتخب التواريخ ، ص ٨ تصنيف عبد القادر بن ملوك شاه بدوانى كلكته ١٨٦٨ م .

(٥) حمد الله المستوفى : تاريخ كزيدة ، ص ١٤٣ ، ملحق بتاريخ بخارى .

(٦) تاريخ كزيدة ، ص ١٤٣ .
وغزنة عاصمة اقليم زابلستان ، وهى ولاية واسعة فى طرفه، والأفصح فى اسمها (غزنين) وهو الاسم المعترف به عند العلماء وتعرب فيقال (جزنه) واليها ينسب الغزنويون ، وهذا النسب سماعى ، وكان القياس يقضى بأن يقال (غزنيون) وتقع غزنة حاليا الى الجنوب الشرقى من مدينة كابول عاصمة افغانستان على مسافة ١٢٠ كم تقريبا . ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٦ ، ص ٢٨٩ .
، على مسعود الشابى : الأدب الفارسى فى العصر الغزنوى ، ص ١٠ . رسالة دكتوراه كلية الآداب — جامعة القاهرة .

(٧) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، جـ ٢ ، ص ٤١٦ .

(٨) كان ذلك سنة ٥٣٢ هـ / ٩٦٣ م .

(٩) فقد تمكن من القضاء على ثورة أبى على انوك .
طبقات ناصرى (فارسى) لقاضى منهاج سراج الجوزجانى ، جـ ١ ، ص ٢٢٦ ، تعليق وتصحيح عبد الحى حبيبى .

خلفه بلكاتكين(١٠) ، الذى لم يلبث أن توفى ، فأجمع القادة على تولية « بيرى » أحد غلمان البتكين ، وقد تعرضت البلاد فى عهده لغزو ابن حاكم غزنة السابق ابن آنوك وبعض حلفائه ، فاضطرب أهلها ، ولكن « سبكتكين » تمكن من انقاذ الموقف ، فاستقر الرأى على توليته مكان « بيرى »(١١) .

يعتبر سبكتكين(١٢) المؤسس الحقيقى للدولة الغزنوية ، فقد عمد بعد أن ولى امارة غزنة الى توسيع ملكه ، فاستولى على بست(١٣) ، كما اضطر حاكم قصدار(١٤) الى أداء الجزية له واقامة الخطبة باسمه على المنابر(١٥) ، كذلك استطاع الافادة من الخلاف الذى وقع بين القـــادة السامانيين أبو على بن سيمجور وفائق الخاصة ، يعاونهم فخر الدولة ابن ركن الدولة البويهى ، وحاربهم بأمـــر من الأمـــير نوح بن منصور السامانى (٣٦٦ — ٣٨٧ هـ / ٩٧٦ — ٩٩٧ م) وتمكن من الاستيلاء على

(١٠) نظام الملك : سياست نامه ، هامش ص ١٥٣ .
كان لاسحاق مملوكان هما : بلكاتكين وسبكتكين .
زامباور : معجم الأنساب ، ج ٢ ، ص ٤١٦ .

(١١) العتبى : تاريخ اليمينى ، ج ١ ، ص ٥٧ .
الجوزجانى : طبقات ناصرى ج ١ ص ٢٢٦ ، ص ٢٢٧ .

(١٢) سبكتكين : هو سبكتكين بن جوقى الملقب بقرابجكم .
الجوزجانى : طبقات ناصرى ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

(١٣) بست : مدينة بين سجستان وغزنة وهـــراة من اعمال كابل (كرشك حاليا) ويقال لناحيتها كرم سير (لشدة حرارتها) .

(١٤) قصدار : بالضم ثم بالسكون ودال بعدها الف وراء ويقال لهـــا قزدار . ناحية مشهورة قرب غزنة بينها وبين بست ثمانون فرسخا وبينها وبين الملتان نحو عشرون مرحلة .
ياقوت : معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٩٥ ، العتبى : ج ١ ، ص ٧٢ .

(١٥) العتبى : ج ١ ، ص ٧٤ .
خواندمير : حبيب السير ، المجلد الثانى ، ص ١٨ .

نيسابور ، وتولى ابنه محمود قيادة الجيوش فى خراسان(١٦) .

توفى سبكتكين سنة ٣٨٧ هـ/٩٩٧ م بعد أن حكم عشرين سنة(١٧) ، وضع فيها أساس الدولة الغزنوية ، وآل الحكم الى ابنه محمود الذى تمكن بالاتحاد مع خانات التركستان من القضاء على الدولة السامانية واقتسام أملاكها .

اتجه الغزنويون بعد سقوط الدولة السامانية الى توسيع رقعة دولتهم بمد نفوذهم الى الامارات المحيطة بهم ، وتمكن محمود الغزنوى من ارغام خلف بن أحمد صاحب سجستان على الاذعان لسيادته ودفع فدية كبيرة(١٨) ، وصار مواليا للدولة الغزنوية وسلطانها محمود(١٩) .

على أن خلف بن أحمد لم يكن مخلصا فى الطاعة لمحمود الغزنوى الذى بلغه أنه يكاتب ايلك خان ويحرضه على غزوه ، فأبعده الى كرديز(٢٠) حيث توفى سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٩م فأسند ولاية سجستان الى أخاه نصر بالاضافة الى نيسابور(٢١) .

---

(١٦) العتبى : تاريخ اليمينى ، ج ١ ، ص ١٨٧ — ١٩٣ ، البيهقى : ص ٢١٥ ، ابن الأثير :ج ٩ ، ص ٣٩ ، ٤٠ ، حمد اله المستوفى : تاريخ كزيدة ص ١٤٦ .

(١٧) ابو الفدا : المختصر فى اخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .

(١٨) مقدارها مائة الف دينار عوضا عن مقتل بغراجق عم السلطان محمود والذى قتله طاهر بن خلف العتبى ، ج ١ ، ص ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ابن الأثير : ج ٩ ، ص ٦٠ .
، خواندمير : حبيب السير فى اخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١١ .

(١٩) يذكر الكرديزى : زين الأخبار ، ص ١٧٧ (فارسى) أن موت خلف بن احمد كان فى بلدة دهك فى زابلستان .

(٢٠) العتبى: ج ١ ، ص ٣٦٨ ، ص ٣٧٤ .

(٢١) العتبى : ج ١ ، ص ٣٨٦ — ٣٨٩ ، ابن الاثير : ج ٩ ، ص ٦٥.

ولما خرج أمير قصدار عن الطاعة أحاطت به جيوش محمود الغزنوى ، فلم يجد بدا من طلب الأمان وعاد الى الطاعة[٢٢] ، وواصل محمود الغزنوى جهوده لمد نفوذ دولته ، فاتجه الى بلاد غرشستان[٢٣]، وكان يلى حكمها الشاه محمد[٢٤] الذى دخل فى طاعته وأقام الخطبة باسم السلطان محمود سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٨ — ٩٩٩ م[٢٥] .

على أن الشاه محمد انتهز فرصة انشغال محمود الغزنوى بغزو الهند ، وأظهر التمرد ، فتغاضى عنه الى أن عاد من غزوة الهند سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٨ — ٩٩٩ م وأرسل اليه جيشاً بقيادة أبى سعيد التونتاش وارسلان جاذب والى طوس وتمكنا من دخول غرشستان والقبض على الشاه محمد وخضعت غرشستان للسلطان محمود[٢٦] .

كذلك تمكن محمود الغزنوى من مد سلطانه على بلاد الغور[٢٧] ، بالقضاء على مقاومة حاكمها « ابن سورى » ودخل جند الغزنويين مدينة

---

(٢٢) العتبى : جـ ٢ ، ص ١٣٢ ، ١٣٣ ، ابن الاثير : جـ ٩ ، ص ٨٤ .

(٢٣) غرشستان : ولاية تقع شمال غزنة ويحدها شمالا مرو الروز وغربا هراة واشهر مدنها بايكان مقر الشار (الملك) وبشير وسورمين .
ياقوت : جـ ٦ ، ص ٢٧٧ .

(٢٤) الذى ولى بعد ان تنازل له ابوه الشار ابو نصر محمد بن اسد .
العتبى : جـ ٢ ، ص ١٣٣ .

(٢٥) قام المؤرخ العتبى بالسفارة بين السلطان وبين الشار وابنه ، ويروى أن الشاه محمد حضر الى بلاط السلطان الغزنوى .
تاريخ اليمينى : جـ ٢ ، ص ١٣٣ — ١٣٨ .

(٢٦) العتبى : جـ ٢ ، ص ١٤٠ — ١٤٦ .
، ابن الاثير : جـ ٩ ، ص ٥٥ ، ابن خلدون : العبر جـ ٤ ، ص ٣٥٩ .
، خوندمير : حبيب السير ، جـ ١ ، ص ٢٠ .

(٢٧) الغور : ولاية واسعة موحشة تغلب عليها الطبيعة الجبلية والمناخ البارد ، وكانت تقع بين هراة وغزنة وكان ملوكها يحملون اسم سورى .
الأصطخرى : المسالك والممالك ، ص ١٥٣ — ١٥٧ .
، العتبى : جـ ٢ ، ص ١٢٣ ، ياقوت : جـ ٦ ص ٢١٣ .

« آهنكران » سنة ٤٠١ هـ / ١٠١٠ — ١٠١١ م ومنها زحف على خوابين واستولى على « وى »[٢٨] قاعدة تلك البلاد . وجاء أمراء الغور يقدمون فروض الولاء والطاعة للسلطان محمود[٢٩] .

لم يكن الأفغان أقل خطرا من الغور ، اذ كانوا يسكنون الجبال القريبة من غزنة ، ويقطعون الرق المؤدية اليها ، فعول السلطان محمود على اخضاعهم فقصد فى سننة ٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م بلادهم ، وتم له فتحها فركنوا الى الهدوء والطاعة لغزنة[٣٠] .

كذلك تمكن السلطان محمود من اخضاع جرجان وطبرستان ، وكانتا تحت حكم آل زيار[٣١] مستفيدا من الخلافات التى نشبت داخل الاسرة الزيارية ، وتعهد منوجهر الذى آل اليه الحكم فى تلك البلاد سنة ٤٠٣ هـ/ ١٠١٢ — ١٠١٣ م بدفع اتاوة سنوية قدرها خمسون ألف دينار كل عام ، وأقام له الخطبة على منابر بلاده[٣٢] . ولما حاول دارا ابن منوجهر والذى ولى جرجان وطبرستان بعد أبيه أن يستغل انشغال السلطان مسعود سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م ببعض الغزوات بالهند ، والشغب الذى أحدثه الغز السلاجقة فى خراسان ، وامتنع عن ارسال الأموال المقررة على ولايته الى غزنة ، وراسل أمير أصفهان علاء الدولة ابن كاكويه ، فلما انتهى السلطان مسعود من غزواته فى الهند ، سار

---

(٢٨) كانت (وى) ذات موقع استراتيجى هام بحيث يستطيع من يسيطر عليها ان يفرض سيطرته ونفوذه على المنطقة كلها . البيهقى ص ١٢١ .

(٢٩) البيهقى ، ص ١١٨ .

(٣٠) العتبى : تاريخ اليمينى ، جـ ٢ ، ص ٣٠١ — ٣٠٣ .
، ابن الاثير : جـ ٩ ، ص ١١٥ ، ابن خلدون : العبر جـ٤ ، ص ٣٧٣ .

(٣١) نسبة الى مؤسسها زيار بن وردان شاه حاكم جيلان والد مرداويج .
زامباور : معجم الانساب ، جـ ٢ ، ص ٣٢٠ .
، دائرة المعارف الاسلامية ، جـ ١٠ ، ص ٤٧١ .

(٣٢) العتبى : جـ ٢ ، ص ١٧٩ — ١٨٠ .
، زامباور : جـ ٢ ، ص ٣٢٠ .

الى جرجان واستعادها واتجه الى آمل وطبرستان وحاصرها ، فلما رأى دارا أنه لا قبل له بالسلطان مسعود طلب منه العفو والصفح فعفا عنه وأعاده الى ولايته[٣٣] .

أما خوارزم التى تقع شمال غرب خراسان ، كان يحكمها أفراد يتسمون باسم مأمون[٣٤] فقد دانت بالولاء والطاعة ، نظرا لزواج آخر حكامها أبو العباس المأمون بن المأمون من أخت السلطان محمود[٣٥] ، على أن أهل خوارزم لم يلبثوا أن قتلوا أبا العباس[٣٦] ، حينما رفض الاستجابة لهم فى اعلان العصيان على السلطان محمود ، ثم جاءوا بابن أخيه[٣٧] أبى الحرث محمد بن على بن المأمون — وكان فى السابعة عشر من عمره — وأجلسوه على العرش ، واستولى البتكين البخارى على شئون الحكم مع وزيره « أحمد طغان » واستبدوا بالسلطة أربعة أشهر كانت فيها البلاد مسرحا للفتن والمؤامرات[٣٨] .

ولما بلغ السلطان محمود ثورة هؤلاء المعارضين وقتلهم خوارزمشاه ، سار اليهم وأوقع الهزيمة بقائد جيشهم البتكين البخارى ،

---

(٣٣) البيهقى : ص ٤٩١ ، ابن الأثير : ج ٩ ، ص ١٦٥ .

(٣٤) البيهقى : ص ٧٣١ .

(٣٥) العتبى : ج ٢ ، ص ٢٥٢ ، البيهقى : ص ٧٤٣ ، ابن الاثير : ج ٩ ، ص ٩٨.
وان كان البيهقى يذكر ص ٧٣٤ انه تزوج من اخت الامير سبكتكين السيدة كالجى .

(٣٦) وكان ذلك فى منتصف شوال سنة ٤٠٧ هـ / مارس ١٠١٧ م البيهقى ، ص ٧٤٢ .

(٣٧) يذكر العتبى انه عقد لاحد اولاده امارة خوارزم .
تاريخ اليمينى ج ٢ ، ص ٢٥٤ .

(٣٨) البيهقى : ص ٧٤٢ .

ثم دخل السلطان محمود خوارزم واستولى عليها[٣٩] .

اتجه الغزنويون بعد ذلك الى الاستيلاء على أملاك البويهيين التى تحيط بدولتهم من الغرب والجنوب الغربى ، وقد تهيأت الظروف أمام السلطان محمود نتيجة انقسام البويهيين الى عدة قوى تتصـــارع فيما بينها ، فبدأ زحفه على أملاكهم سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م فى الرى وبلاد الجبل[٤٠] .

وكان يلى حكم الرى مجد الدولة أبو طالب رستم بن على ، وكان فى الرابعة من عمره عندما آل اليه الملك بعد وفاة أبيه فخر الدولة سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م ولذا تولت أمه السلطة فى البلاد ، وكانت الـــرى موضع تفكير السلطان محمود ، وكان يستشير وزيره أبا الحسن الميمندى فى السير اليها لكنه كان يثنيه عن ذلك[٤١] .

ولـــا اضطربت الأحوال فى الرى بعد وفاة أم مجد الدولة سنة ٤١٩ هـ/١٠٢٨ م وشغب الجند ضد الأمير مجد الدولة[٤٢] اضطر هذا

---

(٣٩) وضم اليها الجرجانية . حمد الله المستوفى : تاريخ كزيدة ، ص ٣٩٦ (فارسى) .

ويذكر ابن الجوزى : المنتظم جـ ٧ ، ص ٢٨٤ فى وحادث سنة ٤١٧ هـ ان محمود بن سبكتكين ملك خوارزم ونقل اهلها الى الهند .

(٤٠) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى، جـ ٣، ص١٦٧ .

(٤١) البيهقى ، ص ٢٨٩ .

كانت هذه المراة على قدر من الذكاء يساعدها مستشارها بدر بن حسنوية فى اظهار بلاد الرى من القوة بحيث اوقع الرهبة فى نفوس رسل السلطان الذين كانوا يفدون الى الرى .

ابو شجاع : ذيل تجارب الأمم ، ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .

، براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوس الى السعدى ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٤٢) وكان يميل الى المذاهب المناوئة للمذهب السنى ، وكان مولعا بقراءة كتب الشيعة والمعتزلة .

ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٨ ، ص ٣٨ .

الأمير الى مكاتبة محمود بن سبكتكين الذى أرسل اليه يطلب منه الدخول فى طاعته ، فوافق مجد الدولة على شروطه ، فأرسل السلطان محمـود جيشا الى الرى فقبض على مجد الدولة وأرسله الى غزنة ، وبذلك تيسر للسلطان محمود ضم الرى الى حوزته سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م[٤٣] .

وبعد استيلاء الغزنويين على الرى أصبح الطريق أمامهم مفتوحا للاستيلاء على كرمان ، خاصة عندما بلغ السلطان مسعود اضـطراب الأحوال فى هذه الولاية سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ — ١٠٣١ م فأرسـل قائده أحمد على نوشتكين اليها حيث تمكن من الاستيلاء عليها دون صعوبة تذكر وطرد منها جند البويهيين[٤٤] .

فتوح الغزنويين فى الهنـد :

شغلت فتوح الهند الدولة الغزنوية مدة ليست بالقصـيرة ، فلم يقتصر على عهد مؤسس الدولة « سبكتكين »[٤٥] ، بل امتد يشمل فترة حكم السلطان « محمود بن سبكتكين » (٣٩٢ — ٤٢٠ هـ / ١٠٠١ — ١٠٢٩ م) وبعض أيام ابنه السلطان مسعود الأول (٤٢١ — ٤٣٢ هـ / ١٠٣٠ — ١٠٤٠ م) وبعض أحفادهم من بعد .

وعلى الرغم مما يورده المؤرخون عن أسباب فتح الهند على أيدى

---

(٤٣) الكرديزى : زين الأخبار ، ص ١٩٣ (فارسى) .
(٤٤) البيهقى : ص ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

(٤٥) فقد اتاحت انتصارات سبكتكين واستيلاؤه على بست وقصدار الفرصة ليستولى على جزء كبير من بلاد الهند ، فاستولى على بعض المواقع الجبلية فى أطراف الهند حيث مدينة كابل حاضرة بلاد الافغان الحالية . ويعرف ملوكها باسم مملكة الشاهات ويعرفون عامة باسم ملوك الهنود فى كابل .
The Hindu Kings of Cabul.

انظـر :
Encpclopaedia of islam. vol, 11, p. 154.

سلاطين الغزنويين ، فان عامل نشر الاسلام والرغبة فى الجهاد فى سبيله يبدو الباعث الحقيقى وراء تلك الأعمال التى اتسمت بها الدولة الغزنوية ، واشتهر بها حكامها عبر التاريخ الاسلامى .

بدأت حركة الجهاد الاسلامى فى الهند على يد الأمير « سبكتكين » الذى أخذ على عاتقه القيام بتلك المهمة ، وقام لذلك بعد غزوات ضد ملك الهند « جيبال » أو « بروجيبال » بين عامى (٣٦٤ — ٣٦٦ هـ / ٩٧٤ — ٩٧٦ م) أرغم فيها الملك الهندى على دفع الجزية ، وتسليم بعض القلاع العسكرية فى بلاده رهينة الوفاء ، الا أن جيبال ما لبث أن نقض العهد وشن الحرب ، فعاد اليه سبكتكين فى قوة من جيشه تصحبها قوة من الغزاة المتطوعة ، ونشبت بين الطرفين بالقرب من لمغان[٤٦] سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ — ٩٧٧ م معركة اسفرت عن فتح المدينة وهزيمة « جيبال » ودفعه الجزية مرغما ، ودانت لسبكتكين بذلك مناطق الخلج والافغان فى اقليم « هندوكوش »[٤٧] .

وتأكدت الرغبة فى الجهادونشر الاسلام فىالفتوح الاسلامية التى تمت على يد السلطان « محمود بن سبكتكين » الذى خلف أباه فى قيادة الدولة ، فقد قام بعدة غزوات أدت الى امتداد النفوذ الاسلامى فى أجزاء واسعة من الهند تزيد مساحتها عن ولاية خراسان . وبلغ من حب السلطان محمود للجهاد « أنه فرض على نفسه غزو الهند كل سنة ، فافتتح منها بلادا واسعة وكان صادق النية فى اعلاء كلمة الله تعالى مظفرا فى غزواته ، ما خلت سنة من سنى ملكه عن غزوة[٤٨]

---

(٤٦) لمغان : بلدة من بلاد الهند القريبة من غزنة ، العتبى : جـ ١ ص٧٥.
ويذكرها ياقوت الحموى : لامغان ويقول انها : كورة تشمل على عدة قرى فى جبال غزنة وربما سميت لمغان ، معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٨ ، بيروت ، دار احياء التراث العربى .

(٤٧) العتبى : جـ ١ ص ٨٥ وما بعدها .

(٤٨) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٢ ص ٨٥ .

أو سفرة »[٤٩] .

وفى سنة ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ — ١٠٠٢ م غزا محمود شمالى الهند وانتصر على جيبال وأسره وغنم غنائم كثيرة حتى قيل ان عدد الأسرى بلغ أكثر من خمسمائة ألف ، ثم أطلق جيبال على جزء من المال يؤديه .. يقول ابن الأثير : [٥٠] « ومن عادة الهند أنهم من حصل منهم فى أيدى المسلمين أسيرا لم ينعقد له بعدها رياسة ، فلما رأى جيبال حاله بعـــد خلاصه ، حلق رأسه ، ثم ألقى بنفســـه فى النار فاحترق » وترك الملك لابنه أننديال Anand Pal وكان من أثر ما أحرزه محمود فى هذه الغزوة أن أطلق عليه « الغازى » .

ولمـــا قضى محمود الغزنوى على جيبال سا نحو ويهند Und التى ثار أهلها عليه وأنتصر عليهم[٥١] ، ثم قصد اقليم الملتان ، وهـــو مركز مشهور للحجاج من الهنود فى جنوب بلاد البنجاب على سمت غزنة[٥٢] . فاستولى ســـنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ — ١٠٠٥ م على مدينـــة بهاطية وانتصر على صاحبها بحيرا ، ونشر الاسلام فيها وولى عليها أحد المسلمين ، وعهد اليه تعليم أهلها قواعد الدين ، وفى سنة ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ — ١٠٠٦ م قصد محمود مدينة الملتان نفسها ، وانتصر وهو فى طريقه اليها على أننديال بن جيبال ، اذ لم يسمح له بالمرور من بلاده . ولمـــا سمع أبو الفتح داود صاحب الملتان وكان يدين بمذهب القرامطة بقدوم محمود الغزنوى الى بلاده فر الى سرنديب (سرى لانكا) فقضى على مقاومة أهلها وفتحها عنوة وفرض عليهم الجزية[٥٣] .

وفى سنة ٣٩٧ هـ / ١٠٠٦ — ١٠٠٧ م أعلن محمـــود الغزنوى

---

(٤٩) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، جـ ٣ ص ٢٢٠ ، بيروت — لبنان .

(٥٠) الكامل ، جـ ٩ ، ص ٦٤ .

(٥١) نفس المصدر جـ ٩ ، ص ٦٤ .

(٥٢) انظر لفظ ملتان فى معجم البلدان لياقوت .

(53) Defermery : Essai sur L' Histoire des Ismaéliens. p. 30.

الحرب على ولد أنندبال الذى اعتنق الاسلام على يد محمود وتلقب بلقب نواسه شاه ، وحكم بلاده نيابة عنه ، ولكنه ارتد عن هذا الدين وشق عصا الطاعة ، فسار اليه محمود وانتصر عليه وضـــم بلاده الى أملاكه .

وبينما كان محمود الغزنوى مشغولا بحرب ايلك خان الذى استولى على بلاد ما وراء النهر من يد السامانيين ، وبحرب الغور ، عقد ملوك الهند وأمراؤها حلفا لمقاومة محمود والدفاع عن بلادهم وعن دينهم . ولـــما عبر محمود نهر السند فى سنة ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ — ١٠٠٨ م التقى فى ويهند باقليم البنجاب بقواتهم ، وكادوا يظفرون بالمسلمين[٥٤] . لولا أن تمكن ممحود من ردهم على أعقابهم وتتبعهم حتى بلغ بهم قمة بهيم نغر وهى قلعة على جبل عال ، وقد تمكن المسلمون من الاستيلاء على هذه القلعة ، وأخذ محمود من الجواهر التى فى الخزانة مالا يحد ، والدراهم والأوانى الذهبية . وعاد محمود الى غزنة بهذه الغنائم ، ففــرش هذه الجواهر فى صحن داره ، وكان قد اجتمع اليه رسل الملوك ، فأدخلهم فرأوا ما لم يسمعوا به »[٥٥] .

بلغ عدد الحملات التى قام بها محمود الغزنوى اثنى عشر ، كان من أبرزها فتح سومنات سنة ٤١٦ هـ/١٠٢٥ م صـــنم الهند العظيم أو « البد العظيم »[٥٦] الذى أفاضت كتب التاريخ فى وصفه[٥٧] . وقال

---

(54) Encyclopaedia of islam. vol, 111, p. 133.

(٥٥) ابن الأثير : جـ ٩ ص ٧٧ .

(٥٦) (البد) منارة عظيمة يتخذ فى بناء لهم فيه صنم لهم ، او اصنام يشتهر بها ، وقد يكون الصنم فى داخل المنارة ايضا ، وكل شىء عظموه عن طريق العبادة فهو عندهم (بد) والصنم بد ايضا . البلاذرى : فتوح البلدان ص ٦١٣ وسومنات : مدينة تنسب الى الصنم وتقع فى اقليم كوجرات الحالى، وتقع على الساحل الشرقى فى جنوب شبه جزيرة فى هذا الاقليم بقرب المدينة المعروفة حاليا باسم ديو (Dio) .

(٥٧) ابن الأثير : جـ ٧ ، ص ٣٢ ، ٣٣ ، القزوينى : آثار البلاد واخبار العباد ص ٩٥ ، ٩٦ ، دار صادر — بيروت .

عنه السلطان محمود فى كتابه للخليفة العباسى فى بغداد : « ان هـذا الصنم — عند الهنود — يحيى ويميت ، ويفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، وانه اذا شاء أبرأ من جميع العلل .. »[٥٨] .

وكانت آخر غزوات محمود الغزنوى لبلاد الهند فى سنة ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م لتأديب الثوار الذين كانوا قد اعترضوه أثناء عودته الى غزنة ، وأعد لهذه الغزوة أسطولا صغيرا وأحل الهزيمة بالجات فى نهر السند[٥٩] .

على أن جهود قادة محمود الغزنوى لم تتوقف عن غزو الهند ، فنرى أحمد ينالتكين نائب محمود الغزنوى فى تلك البلاد يستولى فى سنة ٤٢١ هـ/١٠٣٠ م — وهى السنة التى توفى فيها محمود — على نرسى التى تعد أعظم مدن الهند فى ذلك الوقت .

واصل السلطان مسعود بن محمود الغزنوى (٤٢١ — ٤٣٢ هـ / ١٠٣٠ — ١٠٤٠ م) غزوات الهند ، ففى سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م قام بنفسه بغزوة وتمكن من فتح قلعة « هانسى »[٦٠] .

واتبع السلطان مودود بن مسعود (٤٣٢ — ٤٤١ هـ / ١٠٤٠ — ١٠٤٩ م) سياسة الجهاد فى الهند ، وذلك على الرغم من امتداد نفوذ السلاجقة فى بلاد الدولة الغزنوية ، كذلك أحرز السلطان ابراهيم بن مسعود (٤٥١ — ٤٨١ هـ / ١٠٥٩ — ١٠٨٨ م) عددا من الانتصارات لصالح الدعوة الاسلامية بالقرب من لاهور[٦١] فى الهند فى سنوات

---

(٥٨) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٥ ، ص ١٧٨ وما بعدها .

(59) Encyclopaedia of islam. vol, 11, p. 134.

(٦٠) البيهقى : ص ٥٨٠ .

(٦١) لاهور أو لاهاور يذكر ياقوت لهاور ، لوهور ، والمشهور من أسماء هذا البلد لهاور وهى مدينة عظيمة مشهورة فى بلاد الهند ، نسب اليها غير واحد من العلماء وهى حاليا فى شمال دولة باكستان الحالية . معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٢٦ ، ص٢٧ .

، جوستاف لوبون : حضارات الهند ص ١٣٧ ، ترجمة عادل زعيتر ١٩٤٨ م ، القاهرة .

متعاقبة من حكمه • كما واصل أبناؤه نفس السياسة من بعده حتى بلغ نفوذهم اقليم « جوجرات »(٦٢) والأجزاء الوسطى من نهر الكنج •

أدت فتوح الهند الى بسط النفوذ الغزنوى على أجـــزاء كبيرة منهـــا(٦٣) فاتسعت بذلك رقعة الدولة الغزنوية ، وزادت مواردها •

السلاجقة ودورهم فى القضاء على نفوذ الغزنويين فى المشرق :

بلغت الدولة الغزنوية أقصى اتساعها فى عهد السلطان محمـــود وأبنه السلطان مسعود ، غير أن ظهور السلاجقة(٦٤) كان له نتائج بعيدة الأثر فى انحلال دولتهم •

---

(٦٢) جوجرات : اقليم يمثل شبه جزيرة يقع فى طرف الشمال الغربى من هضبة الدكن وغرب القارة الهندية ، ويشرف على بحر العرب ، ومن أبرز ما فيه قرية سومنات ذات الصنم الكبير المشهور ، وكذلك مدينة حيدر آباد . لوبون : حضارات الهند ، ص ٧٠ ، ص ٢٣٤ .

(٦٣) يقول ستانلى لين بول : « ان حملات الغزنويين فى بلاد الهند واتخاذهم لاهور مقرا لهم يمكن اعتباره بدء حكم المسلمين الحقيقى فى هذه البلاد » .

The Muhammadan Dynasties. p. 284.

(٦٤) السلاجقة : نوع من القبائل الغز الأتراك ، وقد أخذت هـــذه القبائل تفارق موطنها الأصلى فى سهول التركستان على شكل موجات خلال القرنين الثالث والرابع الهجرى (التاسع والعاشر الميلادى) واستقروا فى أول أمرهم فى بلاد ما وراء النهر . وقد عرف السلاجقة بهذه التسمية نسبة الى زعيمهم سلجوق بن تقاق ، وكان لسلجوق أربعة أولاد هم : اسرائيـــل (بيغو ارسلان) وموسى بيغو ويونس وميكائيل ، وخلف ميكائيل أولاده بيغو وطغرلبك وجغرى بك داود .

الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٢ ، ص ٣ ، ابن العميد : تاريخ المسلمين ، ص ٢٦٧ ، الراوندى : راحة الصدور وآية السرور ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ابن الأثير : جـ ٩ ، ص ١٧٦ — ١٧٨ ، حمد الله المستوفى تاريخ كزيدة ، ص٩١ ترجمة محمود محروس قشطة ، بارتولد : تاريخ الترك فى آسيا ، ص ١٠٠ — ١٠٧ .

فقد أثار ظهور السلاجقة مخاوف السلطان محمود الغزنوى[٦٥] ، خاصة بعد تحالفهم مع الامير على تكين (أمير بلاد ما وراء النهر) ، ولما عقد الصلح بين السلطان محمود بن سبكتكين وبين الأمير القره خانى قدرخان سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ — ١٠٢٥ م حذره قدر خان من السلاجقة وتعاظم قوتهم واحتمال قيامهم بالاستيلاء على بعض ولايات دولته[٦٦] .

كان لغدر السلطان محمود بالسلاجقة واعتقاله الأمير السلجوقى اسرائيل ومن معه من القواد والفرسان أسوأ الأثر فى نفوس السلاجقة، الذين عزموا على الثأر من الغزنويين ، فاختاروا لقيادتهم ميكائيل بن سلجوق ، الذى نجح فى نقل السلاجقة الى اقليم خراسان[٦٧] وتوطيد نفوذهم فى هذا الاقليم بتدعيم قواتهم وتسليحها ، كما أخذوا يبسطون نفوذهم على الأطراف المجاورة ويتحينون الفرصة للقضاء على نفوذ الغزنويين فى خراسان وما وراء النهر[٦٨] .

أدت سياسة السلاجقة التوسعية الى تذمر أهل « نسا » وباورد وفراوة الذين استغاثوا بالسلطان محمود سنة ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م فسار اليهم السلطان بنفسه حيث التقى بالسلاجقة عند رباط فراوة حيث دارت معركة كبيرة انتصر فيها الجيش الغزنوى انتصارا ساحقا[٦٩] .

---

(٦٥) تزايدت قوة السلاجقة خاصة بعد ان امتلكوا جيشا كامل العدد والعدة واشتبكوا فى معارك حربية ضد القرة خانيين كان النصر فيها حليف السلاجقة . ابن الاثير : ج ٩ ، ص ١٧٦ — ١٧٨ .

(٦٦) البيهقى : ص ٢٢٧ .

(٦٧) البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٥ ، عبد النعيم حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص ٢٥ .

(٦٨) عبد النعيم حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص ٢٦ .

(٦٩) الكرديزى : زين الأخبار ، ص ١٩٢ .

وفراوة : بليدة من اعمال نسا بينها وبين دهستان وخوارزم ويقال لها رباط فراوة .

ياقوت : معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٣٥٢ .

على أن السلاجقة بقيادة جغرى بك داود أبو سليمان وطغرلبك أبو طالب ولدى ميكائيل بن سلجوق استطاعا جمع الشمل وتوحيد الصفوف ، واعداد جيش قوى ، وقد أتيحت لهم الفرصة لتحقيق أطماعهم عند وفاة السلطان محمود ، فأخذوا يعملون على توسيع رقعة أراضيهم وبسط نفوذهم على المناطق المجاورة حتى أصبح معظم اقليم خراسان خاضعا لنفوذ السلاجقة(٧٠) .

وفى سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ — ١٠٣٥ م انتصر السلاجقة على السلطان مسعود الذى عقد معهم صلحا اعترف فيه بسيادتهم على نسا وفراوة ودهستان(٧١) ، وترتب على ذلك الصلح توطيد نفوذ السلاجقة واتساع أراضيهم(٧٢) . واشتد بأسهم وازدادت قوتهم ، فأحس السلطان مسعود بتهديد السلاجقة لسلطانه ، فالتقى بهم فى آخر شعبان سنة ٤٢٩ هـ / الثلاثاء ٦ يونيو ١٠٣٨ م عند سرخس حيث دارت معركة كبيرة انتهت بانتصار السلاجقة(٧٣) .

كان لهذا النصر الذى أحرزه السلاجقة أثره الكبير فى قيام دولتهم، فسار طغرلبك الى نيسابور ودخلها ، وجلس على عرش السلطان مسعود فى ذى القعدة من نفس السنة (٤٢٩ هـ) باسم السلطان طغرلبك ، وأمر أن تقرأ الخطبة باسمه على منابر المدينة(٧٤) .

---

(٧٠) الراوندى : راحة الصدور ، ص ١٥٤ .
، الكرديزى : ص ١٩٢ ، ص ١٩٤ .
، حسين امين : تاريخ العراق فى العصر السلجوقى ، ص ٤٩ .
(٧١) البيهقى ، ص ٢٥٨ ، الراوندى : ص ١٥٦ ، ١٥٧ .
، الحسينى : اخبار الدولة السلجوقية ، ص ٩ ، ص ١٢ .
(٧٢) الراوندى : راحة الصدور ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .
، البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٨ .
(٧٣) البيهقى : ص ٥٧٩ — ٥٩٣ ، راحة الصدور : ص ١٥٨ .
، ابن الاثير : جـ ٩ ، ص ١٧٨—١٧٩ .
(٧٤) الراوندى : ص ١٥٨ ، البيهقى : ص ٦٠٠—٦٠٤ ، ابن خلكان : جـ ٢ ، ص ٤٤٠ .

لما بدا للسلطان مسعود ما أحرزه طغرلبك من نصر ، عزم على محاربة السلاجقة ، فأعد جيشا ضخما سار به نحو خراسان فى شتاء ٤٣٠ هـ/١٠٣٩ م ، وفى الربيع تحرك نحو باورد ومنها الى سرخس ، ومن هناك اتجه الى داندانقان(٧٥) ، حيث دارت الحرب بين الطرفين فحلت الهزيمة بجند الغزنويين ، وأرتد بعضهم فانضموا الى السلاجقة، وعلى الرغم مما أبلاه السلطان مسعود من شجاعة أثناء القتال ، الا أن فرار قواده وعصيانهم أوامره لهم بمواصلة القتال أدى الى هزيمة الغزنويين فى داندانقان فى رمضان سنة ٤٣١ هـ/مايو ١٠٤٠ م(٧٦) •

كان لهزيمة داندانقان أثرها السيء فى نفس السلطان مسعود حتى أنه عزم على الانسحاب الى بلاد الهند ، ليجمع من هناك جيشا قويا يستعين به على قتال السلاجقة ، واصطحب معه أخاه محمد مسمولا ، وحمل معه الخزائن ، فلما عبر نهر سيحون هاجم الجند الموالين لأخيه محمد تلك الخزائن ، ونهبوها ، وعزلوا السلطان مسعود ، وولوا أخاه محمد مكانه ، وقد تمكن من القبض على أخيه مسعود بعد أن تمكن من هزيمته واعتقله فى قلعة كيرى(٧٧) •

لم يلبث الأمير محمد أن فوض أمر دولته الى ولده أحمد ، الذى احتال فى قتل عمه مسعود ، فغضب مودود ابن مسعود لقتل أبيه ، وتمكن من هزيمة عمه محمد سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ — ١٠٤١ م والقضاء على أتباعه وتولى أمور غزنة(٧٨) •

---

(٧٥) الكرديزى : زين الأخبار ، ص ٢٠٣ •
داندانقان : تقع بين سرخس ومرو ، معجم البلدان ج ٢ ، ص ٦١٠ •
(٧٦) البيهقى : ص ٦٨٠ ، الراوندى : ص ١٦٣ •
الكرديزى : ص ٢٠٣ •
(٧٧) البيهقى : ص ٧٢٦ ، الكرديزى : زين الأخبار ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ •
، ابن الأثير : ج ٩ ، ص ١٨١ •
(٧٨) زين الأخبار ، ص ٢٠٥ •
، ابن الأثير : ج ٩ ، ص ٢٠٨ •

استمر مودود في الحكم حتى وفاته سنة ٤٤١ هـ/١٠٤٩ — ١٠٥٠ م وخلفه ابنه مسعود الثاني الذي لم يبق في السلطنة سوى أيام ، ثم تقلد السلطنة من من بعده عمه أبو الحسن علي بن مسعود الأول ، غير أن عبد الرشيد بن يمين الدولة محمود الغزنوي انتهز فرصة الاضطراب الذي ساد الدولة الغزنوية بعد موت مودود ، ودعا الجند الى طاعته ، فأجابوه ، وساروا الى غزنة ففر علي بن مسعود واستقر الأمر لعبد الرشيد[٧٩] .

لم يستمر الأمر لعبد الرشيد ، فقد تمكن طغرل زوج أخت مودود وحاجبه من القبض عليه وقتله سنة ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ — ١٠٥٣ م الا أن عمله هذا أثار نائب الغزنويين في الهند فأرسل يؤلب الجند على طغرل فقتلوه وولى عرش الغزنويين فرخ زاد على أن هذا الأخير لم يسلم من التآمر ، اذ ثار عليه بعض قواده ومماليكه ، واتفقوا على قتله ، لكنه نجا من تآمرهم عليه الا أن ذلك الحادث أثر في نفسه تأثيرا سيئا ، فلم يطل به العمر وتوفي سنة ٤٥١ هـ/١٠٥٩ — ١٠٦٠ م[٨٠] .

ولما ولي السلطان ابراهيم بن مسعود (٤٥١ — ٤٨١ هـ / ١٠٥٩ — ١٠٨٨ م) أعاد الى الدولة الغزنوية هيبتها ، ونظم أمورها ، وأقر الأمور في هندوستان[٨١] ، ذلك أنه أدرك أن الحرب مع السلاجقة غير مجدية ، لعدم تفوق أحد الطرفين ، فقبل المشورة التي أشار عليه بها عقلاء بطانته بعقد الصلح مع جغري بك داود السلجوقي ، واستجاب له السلاجقة سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩ — ١٠٦٠م وتأكد ذلك الصلح بالمصاهرة ،

---

(٧٩) ابن الاثير : ج٩ ، ص ٢٠٨ .

(٨٠) ابن الأثير : الكامل ج ٩ ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ ، ج ١٠ ، ص ٢ .

(81) Habib : Sultan Mohmud of Ghaznin. p. 104.

، عصام عبد الرؤوف : تاريخ الاسلام في جنوب غرب آسيا ، ص ١٣٩ .

اذ تزوج ابن السلطان الغزنوى من ابنة السلطان السلجوقى ملكشـــاه وزادت المودة بينهما(٨٢) .

تطورت العلاقات الغزنوية السلجوقية حين لجأ السلطان بهرام شاه (٥٠٨ — ٥٤٧ هـ/١١١٤ — ١١٥٢ م) الى الملك السلجوقى سنجر بن ملك شاه سنة ٥٠٨ هـ/١١١٤ — ١١١٥ م ملك خراسان يطلب النجـدة لاستعادة الملك من أخيه أرسلان شاه سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ — ١١١٩ م ، وقد لبى الملك السلجوقى نداء بهرامشاه الغزنوى ، اذ وجد الفرصـــة لبسط النفوذ السياسى للدولة السلجوقية على البلاد الغزنوية وحكومتها ، وهكذا مكن « بهرامشاه » الســـلاجقة من التدخل فى شئون الحـكومة الغزنوية الى درجة فرض السيطرة على حاكم غزنة وارغامه على دفـــع اتاوة سنوية قدرت بأكثر من مائة ألف دينار(٨٣) .

دولة الغوريين ونهاية الغزنويين :

بدأت الدولة الغورية تظهر من جديد بعد أن زال سلطانها على يـــد محمود بن سبكتكين سنة ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م(٨٤) حينما فر بعض أحفاد ملكها « سورى »(٨٥) الى بلاد الهند ، واعتنقوا الاسلام واشـــتغلوا بالتجارة حتى أثروا ، ثم عادوا ليؤسسوا الدولة الغورية على يد عز الدين الحسين بن حسن سنة ٤٩٣هـ / ١٠٩٩ — ١١٠٠ م .

بدأ الصراع بين هذه الأسرة وبين الغزنويين حينما رغب قطب الدين محمد بن الحسين (٥٤٠ — ٥٤١ هـ/١١٤٥ — ١١٤٦ م) فى تدعيـــم

---

(٨٢) ابن الأثير : جـ ٨ ، ص ٨٨ ، طبعة بيروت ، ١٤٠٣ هـ — ١٩٨٣م.
(٨٣) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٨ ، ص ٢٧٠ بيروت .
(٨٤) البيهقى : ص ١١٨ .
(٨٥) الذى انتحر بالسم بعد وقوعه فى أسر محمود .
(٨٦) حمد الله المستوفى : تاريخ كزيدة ، ص ٥٢ — ٥٣ ، ترجمـــة محمود محروس قشطة .

مركزه ، فصاهر بهرام شاه الغــزنوى (٥١١ — ٥٤٧ هـ / ١١١٧ — ١١٥٢ م) فعظم شأنه بهذه المصاهرة ، وطمع فى غزنه ، فسار اليهـا تحت ستار المودة ، غير أن بهرامشاه وقف على نواياه ، فسجنه ثم قتله ، فقام أحد أخوته وهو سورى بن الحسين بالسير الى غزنة طلبا للثأر فوصلها فى جمادى الأولى سنة ٥٤٣ هـ / سبتمبر — اكتوبر ١١٤٨ م فغادرها بهرامشاه الى بلاد الهند ، حيث جمع جيشا كثيفا بمعاونة عماله هناك ، ولم يكن جند غزنة مخلصين فى طاعتهم لسورى ، فكاتبوا بهرامشاه بالعودة ، فانتهزوا حلول الشتاء وانقطاع الطريق بين الغــور وغزنة لتساقط الجليد ، فسار الى غزنة وتمكن من دخولها فى المحرم سنة ٥٤٩هـ /مارس — ابريل ١١٥٤ م وألقى القبض على سيف الدين سورى ونكل به ، فلما بلغ الخبر أخاه علاء الدين الحسين بن الحسن حاكم الغــور غضب وقال : « ان لم ابلغ غــزنة مرة واحــدة فلست الحســين بن الحسن »[٨٧] . ثم قصد غزنة فدخلها ، وانتقم من أهلها بنهب المدينة ثلاثة أيام ، وسبى من أهل غزنة خلقا كثيرا[٨٨] ، ثم أمر باحراقها[٨٩] ، واخراج جثث ملوكها من قبورهم فأحرقها عدا قبور محمود ومسعود وابراهيم ، ولذلك سمى عــلاء الدين « جهان سوز » أى محــــرق العــالم[٩٠] .

لم يبق للغزنويين بعد سقوط غزنة فى أيدى الغوريين ســـوى ممتلكاتهم فى الهند ، فنقلوا أعمالهم وادارتهم اليها ، واتخذوا من لاهور

---

(٨٧) ابن الأثير : الكامل ، جـ ١١ ، ص ٥١ ، ٦٢ ، ابو الفدا : المختصر جـ ٣ ، ص ٢٤ ، المطبعة الحسينية .

(٨٨) ابن الأثير : جـ ١١ ، ص ٦٢ .

(٨٩) ذكر ابن الأثير : جـ ١١ ، ص ٦٢ أن حرق غزنة كان سنة ٥٥٠ هـ فى عهد خسرو شاه بن بهرامشاه .

وذكر زامباور : جـ ٢ ، ص ٥٩١ أن استيلاء الغور على غزنة كان فى سنة ٥٥٣ هـ/١١٦١ م ثم عاد فذكر أن جهانسوز محرق غزنة توفى قبــل هذا التاريخ فى سنة ٥٥١هـ/١١٥٦ م : جـ ٢ ، ص ٥٩٥ .

(٩٠) حمد الله المستوفى : تاريخ كزيدة ، جـ ٥٤ ، ترجمة قشطة .

عاصمة جديدة لهم . وتولى خسرو شاه الملك سنة ٥٤٨ هـ/١١٥٣ — ١١٥٤م[٩١] . وكان الوهن قد أصاب درلته ، وذهب رونق الملك ، وضاع الجزء الأكبر من ممتلكاتها ، واستولى الغوريون على غزنة وبست وأرض داور وتكيناباد[٩٢] . ولكن يبدو أن الغزنويين قد تمكنوا من العـودة الى غزنة لفترة قصيرة أثناء الاضطرابات التى سادت المنطقة فقد ذكر ابن الاثير[٩٣] أن الغز حينما استولوا على غزنة سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٣ — ١١٦٤ م كانت تحت حكم ملكشاه بن خسرو شاه المحمودى (تولى سنة ٥٥٥ هـ / ١٩٦٠ م) وليست تحت حكم الغوريين ، ويبدو من سير الأحداث أن غزنة كانت فى هذه الفترة يتناوب السيطرة عليها الغزنويون والغوريون والغز ، وقد استولى الغز على غزنة مدة خمسة عشر سنة — كما ذكر ابن الأثير[٩٤] ، وانحسر الوجود الغزنوى الى لاهور ثانية ، ولما قـوى أمر غياث الدين محمد بن سام الغورى (٥٥٨ — ٥٥٩ هـ / ١١٦٣ — ١١٦٤ م) تمكن من طرد الغز واسترد غزنة[٩٥] .

عاد غياث الدين بعد ذلك الى بلاد الغور ، وترك أخاه شهاب الدين محمد غورى بن سام فتمكن من بسط سلطانه على أجزاء كبيرة من بلاد الهند حتى بلغ لاهور فى الربيع من سنة ٥٧٩ هـ[٩٦] وبها ملك شاه الغزنوى

(٩١) كذا فى ابن الاثير : جـ ١١ ، ص ٧١ وفى طبقات ناصرى جـ ١ ، ص ٢٤٢ انه تولى سنة ٥٥٢ هـ وفى تاريخ كزيدة ترجمة قشطة انه تولى سنة ٥٤٤ هـ .

(٩٢) طبقات ناصرى (فارسى) ، جـ ١ ، ص ٢٤٣ .

(٩٣) الكامل ، جـ ١١ ، ص ١١٥ .

(٩٤) الكامل جـ ١١ ، ص ١١٥ وفى طبقات ناصرى انهم استولوا عليها اثنتى عشر سنة فقط .

(٩٥) ابن الأثير : جـ ١١ ، ص ٦٣ .

(٩٦) طبقات ناصرى : جـ ١ ، ص ٢٤٤ .

(يسمى أيضا خسرو ملك) فحاصرها وأرسل يعرض على صاحبها أن يعترف بسلطة الغوريين ، وأن يخطب لأخيه غياث الدين ، وفي مقابل ذلك يزوج شهاب الدين ابنته من ابن ملك شاه ، فرفض هذا العرض ، وظل يقاوم الحصار حتى ضعفت عزيمة أهل المدينة في نصرته ، فأرسل يطلب الأمان من شهاب الدين فأعطاه ذلك ودخل المدينة[٩٧] . وبهذا سقط آخر معقل للغزنويين ، وغربت دولتهم بعد اشراق دام أكثر من قرنين .

وبقي ملك شاه مكرما عند شهاب الدين مدة شهرين ، حتى أرسل غياث الدين يطلب من أخيه انفاذه اليه ، فذكر ملك شاه علاء الدين بالعهد الذي أعطاه له قائلا : أنا لا أعرف أخاك ، ولا حديث لي الا معك ، ولا يمين الا في عنقك » فطمأنه شهاب الدين ، وأرسله وولده المسمى بهرام شاه الى بلاد الغور ، ووخرج أهل البلاد يودعونهما باكين ، ولم يقابلهما غياث الدين ، بل أمر بالقائهما في بعض القلاع[٩٨] .

وفي سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م[٩٩] أعدم خسرو ملك (ملكشاه) في قلعة « بلروان » كما قتل أيضا ابنه بهرام شاه ، الذي كان محبوسا في قلعة « سيفرود »[١٠٠] . وكان هذا آخر العهد بآل سبكتكين .

---

(٩٧) ذكر زامباور أن سقوط لاهور كان في سنة ٥٨٢ هـ جـ ٢ ، ص ٤١٩ وذكر صاحب طبقات ناصري انها سقطت سنة ٥٨١ هـ .

(٩٨) ابن الأثير : جـ ١١ ، ص ٦٣ ، ص ٦٤ .

(٩٩) في تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة للين بول ، جـ ٢ ، ص ٥٩١ ، ترجمة احمد السعيد سليمان : ان خسرو ملك وابنه بهرام شاه أعدما معا في قلعة بلروان سنة ٥٨٧ هـ .

(١٠٠) سراج منهاج جوزجاني : طبقات ناصري ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ .

الفصل الأول

رســـوم الغزنويين

أولا ــ رسوم تعيين سلاطين الغزنويين :

ــ اختيار الســـلطان ·

ــ موافقة الخليفة العباسى ·

ــ الألقاب والخطبة ·

ــ النقش على السكة ·

الفصـــل الأول

رســـوم الغزنويين

أولا — رسوم تعيين سلاطين الغزنويين :

— اختيــار السلطان :

كان يراعى فى اختيار السلطان قوته وجرأته ، مع كرم الســجايا ، فضلا عن محبة الناس له ، وقد تجلى ذلك فى اختيار سبكتكين ليكون على رأس الدولة الغزنوية فيذكر ابن الأثير(1) : « أن أبا اسحق بن البتكين لما توفى ولم يخلفه من أهله وأقاربه من يصلح للتقدم اجتمع عســـكره ونظروا فيمن يلى أمرهم ، فاختلفوا ، ثم اتفقوا على سبكتكين لما عرفوه من التعقل والدين والمروءة وحب الخير ، فقدموه عليهم وولوه أمرهم ، وحلفوا له وأطاعوه فوليهم وأحسن السيرة فيهم وساس أمورهم سياسة حسنة » وقد وصفه العتبى بأنه « أبى النفس ، حمى الأنف ، جــرىء القلب ، قوى البطش ، كريم الخيم (السجايا) وضىء التدبير كبير الهمة ، كثير الحكمة »(2) ، وكان يعتبر نفسه كأحد الجنود ، فلا يسمو به تعاظم أو سلطة(3) ، كما عرف بزهده ، وتعففه وترفعه عن الشهوات ، وتمسكه بالعدل ، وحسن الاعتقاد ، ذا مروءة تامة وحسن عهد ووفاء(4) .

---

(1) الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، ص ٢٤٧ .
(2) تاريخ اليمينى ، جـ ١ ، ص ٥٥ ، ٥٦ .
(3) تاريخ اليمينى ، جـ ١ ، ص ٦١ .
(4) ابن الأثير : جـ ٩، ص ٤٨ .

أوصى سبكتكين بالملك لابنه اسماعيل(٥) ، فلما بايع الجند اسماعيل بعد وفاة أبيه وزع عليهم الأموال ، لكنهم ما لبثوا أن استضعفوه لصغر سنه ، واشتطوا فى طلب الأموال حتى خلت خزائن أبيه ، وكان أخـوه محمود وقتذاك بنيسابور فأرسل اليه يطلب امارة غزنة(٦) ويذكره أن أباه انما عهد اليه بالملك لبعده (أى محمود) عنه ، وترددت الرسل بينهما فى ذلك ، ولمـا لم يستقر الأمر على حال يرضى الطرفين ، لم يجد محمود بدا من أن يقصد أخاه بغزنة ، فسار من نيسابور الى هراة ، وهناك اجتمع بعمه « بغراجق » فساعده على الوقوف ضد أخيه ، فتوجه الى « بست » وبها أخوه نصر فتبعه وأعانه وسار معه الى غزنة ، فلما بلغ الخبـر اسماعيل ، وكان حينئذ فى بلخ سار الى غزنة ، وفى تلك الأثناء كان بعض الأمراء الموالين له قد وعدوه بمعاضدته والوقوف الى جانبه ، فالتقى هو واسماعيل بظاهر غزنة حيث اشتد القتال وانهزم اسماعيل واعتصـم بقلعة غزنة(٧) ، فحاصره محمود وطلب منه النزول وأمنه ، فلما نـزل أحسن اليه وأكرمه(٨) .

وأدت الأحداث التى أعقبت هزيمة الغزنويين على يد السلاجقة فى موقعة داندانقان سنة ٤٣١ / ١٠٤٠ م(٩) فى عهد السلطان مسعود بن

---

(٥) كان اسماعيل اخو محمود من ابيه ، اذ ان امه كانت ابنة البتكين ، اما محمود فقد انجبه ابوه من زوجته ابنة رئيس زاولستان ، ولهذا لقـب محمود بالزاولى .
نظام الملك : سياست نامه ، ص ١٥٤ .
حمد الله المستوفى : تاريخ كزيدة ، ص ٣٩١ فارسى .

(٦) العتبى : تاريخ اليمينى جـ ١ ، ص ٢٧٤ ، بداونى : منتخب التواريخ ص ٩ .

(٧) ابو الفدا : المختصر فى اخبار البشر ، جـ ٢ ، ص ١٤٠ .

(٨) منتخب التواريخ ، ص ٩ .

(٩) البيهقى : ص ٦٨٠ ، الراوندى : راحة الصدور : ص ١٦٣ ، الكرديزى : زين الاخبار ، ص ٢٠٣ .

محمود الغزنوى الى ثورة الجند الموالين لأخيه محمد[١٠] ، فعزلوا السلطان مسعود وولوا أخاه محمدا[١١] مكانه ، فقبض على أخيه مسعود بعد هزيمته واعتقله فى قلعة كيرى[١٢] .

على أن أحمد بن الأمير محمد لم يلبث أن احتال على قتل عمه مسعود ، فغضب مودود بن مسعود لقتل أبيه ، وتمكن من هزيمة عمه سنة ٤٣٢هـ/١٠٤١ م والقضاء على أتباعه وتولى أمور غزنة[١٣] .

استمر مودود فى الحكم حتى وفاته سنة ٤٤١ هـ/١٠٤٩ — ١٠٥٠ م وخلفه ابنه مسعود الثانى الذى لم يبق فى السلطنة سوى أيام ، ثم تقلد السلطنة من بعده عمه أبو الحسن على بن مسعود الأول ، غير أن عبد الرشيد بن يمين الدولة محمود الغزنوى انتهز فرصة الاضطراب الذى ساد الدولة الغزنوية بعد موت مودود ودعا الجند الى طاعته ، فأجابوه وساروا الى غزنة ففر على بن مسعود واستقر الأمر لعبد الرشيد[١٤] .

لم يستمر الأمر لعبد الرشيد فقد تمكن طغرل زوج أخت مودود وحاجبه من القبض عليه وقتله سنة ٤٤٤ هـ/١٠٥٢ — ١٠٥٣ م الا أن عمله هذا أثار نائب الغزنويين فى الهند ، فأرسل يؤلب الجند على طغرل، فقتلوه ، وولى عرش الغزنويين فرخ زاد ، على أن هذا الأخير لم يسلم

---

(١٠) كان مسعود قد سمل أخاه محمد لكى يفقده الأهلية لتولى الحكم .

(١١) كان الأمير محمد معتقل بقلعة تغر فى بلاد السند ويروى البيهقى ص ٧٢٥ — ٧٢٦ أن السلطان مسعود جاء بأخيه الى قلعة غزنة وخلع على أبنائه أحمد وعبد الرحمن وعمر وعثمان بعد أن أقسموا له يمين البيعة .

(١٢) البيهقى ، ص ٧٢٦ ، الكرديزى : ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ابن الاثير: جـ ٨ ، ص ٢٦ بيروت .

(١٣) زين الاخبار ، ص ٢٠٥ .
، ابن الأثير : جـ ٨ ، ص ٢٧ بيروت .

(١٤) ابن الاثير : جـ ٨ ، ص ٥٢ — ٥٣ ، بيروت .

من التآمر ، اذ ثار عليه بعض قواده ومماليكه ، واتفقوا على قتله ، لكنه نجا من تآمرهم عليه ، على أن ذلك الحادث أثر فى نفسه تأثيرا سيئا فلم يطل به العمر وتوفى سنة ٤٥١ هـ/١٠٥٩ — ١٠٦٠ م[١٥] .

— موافقة الخليفة العباسى :

كان اعتراف الخليفة العباسى أمرا ضروريا يحرص عليه سلاطين غزنة ، ويبذلون الجهد والمال فى سبيل الحصول عليه ، وقد بعث السلطان محمود بالهدايا الكثيرة الى بهاء الدولة البويهى ليتوسط له لدى الخليفة القادر بالله ، ليقره على ما بيده من بلاد ، ورغم وفاة بهاء الدولة سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ — ١٠١٣ م فقد نجحت مساعيه ، وحصل على منشور من الخليفة فى شعبان سنة ٤٠٤ هـ / فبراير ١٠١٤ م[١٦] .

وكان الخليفة العباسى يعبر عن اعترافه بالحكم الغزنوى بارسال الخلع ومنح الألقاب ، وكان السلطان محمود الغزنوى يعلن أن فتوحاته ومعاركه انما تجرى وفق مشيئة الخليفة العباسى وأنه يدافع عن نفوذ الخلافة ويحفظ هيبتها فى الشرق ، ففى رسالة منه للخليفة القادر بالله بعد انتصاره على السامانيين « ... وقد فتح الله لمولانا أمير المؤمنين بلاد خراسان قاطبة ، وجعل منابرها تذكر اسمه »[١٧] كما كان السلطان محمود يظهر فى رسائله احترامه الزائد للخليفة القادر ويخاطبه « بسيدنا ومولانا »[١٨] ، كذلك اعتبر حكام غزنة أنفسهم القوة الوحيدة الممثلة للخلافة فى شرق العالم الاسلامى ، ولذا غضب السلطان محمود حينما

---

(١٥) نفس المصدر ، جـ ٨ ، ص ٨٧ ، ٨٨ بيروت .

(١٦) ابن الجوزى : المنتظم ، جـ ٨ ، ص ٥٢ .
، ابن الاثير : جـ ٩ ، ص ٩١ .

(١٧) هلال بن الصابى : تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء ، ص ٣٧٥ .

(١٨) نفس المصدر ، ص ٣٧٢ .

قال الخليفة القادر لفخر الملك البويهى : « انك تفتح الدنيا من مشرقها الى مغربها » وأرسل يعتب على الخليفة هذا القول(١٩) . كما اشترط ابنه مسعود فى صيغة العهد الذى عقده مع الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢ — ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ — ١٠٧٥ م) ألا يكاتب حكام تركستان وألا يرسل اليهم خلعا أو ألقابا(٢٠) .

ويتضح مما ذكره البيهقى(٢١) مدى ما يتمتع به الخليفة العباسى من هيبة فى نفوس السلطان ورعاياه ، فقد وفد رسول الخليفة(٢٢) الى غزنة فى موكب كبير ، ألقى الناس عليه الدراهم والدنانير ووقف الرجالة بأسلحتهم أمام الفرسان ، وأصطف أصحاب المراتب صفين ، وحملت الخلع فى الصناديق ، وحمل أمام الرسول اللواء معقودا بيد فارس ، وطوى المنشور والكتاب فى الديباج الأسود ، وعهد به الى فارس آخر ، ومن أمامهم الحجاب وأهل المراتب ، واستقبل مسعود رسول الخليفة بالحفاوة حيث أبلغه سلام أمير المؤمنين ، وألحقه بالدعاء الجميل ، وقرأ عليه تقليد ولايتــه وقال : « ان ناصر دين الله ، وحافظ بلاد الله أبا سعيد مسعود هو أعظم أركاننا وأقواها » وعقد اللواء بيده ، وسـلمه

---

(١٩) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، جـ ١١ ، ص ٣٤٩ (مخطوط) .

(٢٠) البيهقى : ص ٣٢٠ .

(٢١) البيهقى : ص ٣٩٣ .

(٢٢) سبق ارسال هذا الرسول وصول رسالة من الخليفة القادر بالله الى السلطان مسعود ردا على كتابه اليه والذى ينعى فيه السلطان محمود ، ويطلب مسعود من الخليفة اللواء والعهد وما يترتب على ذلك من نعوت وألقاب باعتباره ولى عهد السلطان محمود ، فابلغه امير المؤمنين فى المنشور اقراره اياه على ما دخل فى حوزته من ولايات الرى والجبال واصفهان وان يعجل بالسير الى خراسان ، كما وعده بان يرسل اليه اللواء والعهد والكرمات مع رسوله .

البيهقى ، ص ١٧ .

الطوق والقلادة والتاج والمنطقة ، وأهداه عمامة وسيف وأخرجت الخلع من الصناديق ، فنزل السلطان مسعود من على السرير (العـــرش) وارتدى الخلعة ، وبلغ من تقدير السلطان مسعود لتقليد الخليفة أن كتب الى كافة البلاد بألقابه •

ـ الألقاب والخطبـــة :

لم يتخذ حكام « غزنة » السابقون لعهد « محمود بن سبكتكين الغزنوى »لقب سلطان ، بل كان الواحد منهم يكتفى باطلاق لقـــب « أمير » على نفسه ، وأول من حمل لقب سلطان هو محمود الغزنوى ، الذى اشتهر بلقب « السلطان » ولم يكن ذلك من اصطناعه لنفسه ، بل أطلق عليه من قبل وزرائه وكتاب دواوينه ، فنجد العتبى[٢٣] يستخدم لقب السلطان فى سائر كتاباته عن محمود منذ توليه مقاليد الأمـــور فى الدولة الغزنوية ســـنة ٣٨٧ هـ/٩٩٧ م ، وكذلك المـــؤرخ البيهقى (ت ٤٧٠ هـ) ، كما يذكر نظام الملك[٢٤] أن محمود الغزنوى أول من اتخذ هذا اللقب « ولم يكن قبله من يلقب بالسلطان ، وهو أول شخص دعا نفسه فى الاسلام بالسلطان » • وقد ورد لقب السلطان الأعظم ضمن ألقاب محمود الغزنوى فى نص تذكارى من سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م على بـــرج محمـــود بغـــزنة[٢٥] ، ويذكـــر ابن الأثـــــير[٢٦]

---

(٢٣) أبو النصر بن عبد الجبار العتبى مؤلف (تاريخ اليمينى) •

(٢٤) سياسات نامه ، ص ٥١ ،

انظر ايضا ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٤٨ •

(٢٥) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ، ص ٣٢٤ ، ص ٣٣٠ ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٧ م •

(٢٦) الكامل ، ج ٧ ، ص ٣١٠ ، بيروت •

والسبكى[٢٧] أن وفدا من الأعيان قدم على السلطان محمود سنة ٤١٢ هـ/١٠٢١ — ١٠٢٢ م يطلب تسيير الحجيج فقالوا « أنت سلطان الاسلام وأعظم ملوك الأرض ، وفى كل سنة تفتح من بلاد الشرك ناحية ... الخ » .

اتخذ الغزنويون من الألقاب ما يعبر عن سياستهم باعتبارهم أنصار الخلافة العباسية السنية ، والمدافعين عن الدولة الاسلامية والمجاهدين ضد الكفار والناشرين لعقيدة الاسلام ويتضح ذلك من تتبع ألقاب حكام الغزنويين . فقد لقب سبكتكين قبل توليه الحكم بـ « قرابجكم » ولقبه الأمير السامانى نوح بن منصور ناصر الدولة سنة ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م ، كما لقب ابنه محمود بلقب سيف الدولة بعد انتصارهما على أبى على بن سيمجور وفائق الخاصة — من قادة السامانيين — وعلى فخر الدولة بن ركن الدولة البويهى واستيلائهما على نيسابور[٢٨] .

لقب الخليفة العباسى القادر بالله محمود الغزنوى بعد استيلائه على خراسان سنة ٣٨٩ هـ/٩٩٨ م بلقب « أمين الدولة » ثم لقبه بعد مدة « يمين الدولة » ولكن محمودا لم يقنع بهذه الألقاب واستولت الغيرة على نفسه حينما أعطى القادر بالله لخاقان سمرقند ثلاثة ألقاب هى : « ظهير الدولة » ومعين خليفة الله ، وملك الشرق ، فأرسل اليه محمود يقول : انى فتحت كل ولايات الكفر ، حاربت باسمك وقد أعطيت للخاقان ثلاثة ألقاب وأعطيتنى لقبا واحدا — يقصد « يمين الدولة » —

---

(٢٧) طبقات الشافعية ، جـ ٤ ، ص ١٦ ، الطبعة الثانية تصوير ونشر دار المعرفة ، بيروت .

لم تذكر المراجع عمن اطلق على محمود الغزنوى لقب سلطان ، ولكن السبكى يشير الى امكانية القول بأن محمود الغزنوى يستحق لقب السلطان لانه حكم منطقة شاسعة تحوى اقاليم متعددة . طبقات الشافعية ، جـ ٤ ، ص ١٣ .

(٢٨) العتبى : تاريخ اليمينى ، جـ ١ ، ص ١٨٧ — ١٩٣ .

فأجابه : بأن اللقب تشريف للرجل الخامل يزداد به شرفه ويعرف به ، أما أنت فمشهور ومعروف وشريف بدون لقب ، أما الخاقان فقليل العلم وتركي جاهل ، وقد مكناه فى الألقاب من أجل هذا »[٢٩] .

وقد أورد البيهقى الألقاب التى لقب بها الخليفة محمود الغزنوى كاملة : « يمين الدولة ، أمين الملة ، نظام الدين ، وكهف الاسلام والمسلمين مولى أمير المؤمنين[٣٠] ، ناصر الحق ، ظهير أمير المؤمنين[٣١] .

كما لقب ابنه مسعود وهو أمير قبل توليه السلطنة « شهاب الدولة » وظل يحمله بعد السلطنة أيضا[٣٢] . ولقبه الخليفة القادر بالله سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠ م « ناصر دين الله ، حافظ عبد الله ، المنتقم من أعداء الله ، ظهير خليفة الله[٣٣] أمير المؤمنين[٣٤] وسيد الملوك والسلاطين[٣٥] وأضاف الخليفة القائم بأمر الله الى هذه الألقاب « مولى أمير المؤمنين »[٣٦] ولقب أيضا « نصر الدولة »[٣٧] .

وقد أمر السلطان مسعود بأن يكتب الى هراة وبوشنج وطوس وسرخس ونسا وباورد وباذغيس وجنج روستاق بهذه البشائر التى منحها من مجلس الخلافة ، فنسخت صورا من المنشور والرسالة أبرزوا فيها الألقاب التى يدعى بها هذا السلطان الجليل ، ويخطب بها على

---

(٢٩) نظام الملك : سياست نامه ، ص ١٥١ .
(٣٠) البيهقى : ج ٤٧ ، ص ٣٢٤ .
(٣١) هلال الصابى : رسوم دار الخلافة ، ص ١٣٢ .
(٣٢) البيهقى : ج ٣٥ ، ص ٩٨ .
(33) Encylopaedia of islam. Vol, III, p. 400.
(٣٤) البيهقى : ص ٤٨ .
(٣٥) ابن الأثير : ج ٩ ، ص ١٨١ .
(٣٦) البيهقى : ص ٣٢٥ .
(٣٧) حمد الله المستوفى : تاريخ كزيدة ، ص ٤١ ، ترجمة قشطة .

المنابر(٣٨) . وفى رسالة من السلطان مسعود الى قدرخان يطلب منــه أن يعتبر نفسه خليفته وأن يذكر اسمه (أى مسعود) فى الخطبة أولا ثم اسمه من بعده(٣٩) .

لقب مودود بن مسعود (٤٣٢ — ٤٤١ هـ / ١٠٤٠ — ١٠٤٩ م) « شهاب الدولة »(٤٠) وهو نفس اللقب الذى سبق أن حمله أبوه ، وذكر له البيرونى(٤١) ألقابا أخرى بالاضافة الى هذا اللقب هى « الملك الأجل والسيد المعظم المؤيد شهاب الدولة ، وقطب الملة ، وفخر الأمــة أبى الفتح مودود بن مسعود » وأعاد ذكر هذه الألقاب فى موضع آخــر مسبوقة بقوله : « الأمير السيد الملك المؤيد السلطان المعظم .. » .

لقب على بن مسعود (٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م) بهاء الدولة(٤٢) ، ولقب عبد الرشيد بن محمود الغزنوى (٤٤١ — ٤٤٤ هـ / ١٠٤٩ — ١٠٥٢ م) بلقب شمس الدين ، سيف الدولة وقيل « جمال الدولة »(٤٣) و« مجد الدولة »(٤٤) ، أما فــرخ زاد (٤٤٤ — ٤٥١ هـ / ١٠٥٢ — ١٠٥٩ م) فقــد لقب « جمــال الدولة »(٤٥) و« ســيف الدولة »(٤٦) و« ناصر دين الله »(٤٧) ، ولقب ابراهيم بن مسعود (٤٥١ — ٤٩٢ هـ / ١٠٥٩ —

(٣٨) البيهقى : ص ٤٦ ، ٤٧ .
(٣٩) البيهقى : ص ٧٨ — ٨٥ .
(٤٠) تاريخ كزيدة ، ص ٤٤ ، ترجمة تشطة .
(٤١) الجماهر فى معرفة الجــواهر ، ص ٣١ ، ص ٢٦٧ ، الطبعــة الأولى ، حيدر اباد الدكن ١٣٥٥ هـ .
(٤٢) تاريخ كزيدة ، ص ٤٥ .
(٤٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٥٣ بيروت .
(٤٤) تاريخ كزيدة ، ص ٤٥ .
(٤٥) نفس المرجع ، ص ٤٧ .
(٤٦) أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٥٩٢ .
(٤٧) تاريخ البيهقى ، ص ٣٠٠ .

١٠٩٨ م) « ظهير الدولة »[٤٨] وورد من ألقابه فى نقوش غزنة ترجع الى سنة ٤٩٢ هـ « سيد السلاطين » و« السلطان الأعظم »[٤٩] و « معين المساكين »[٥٠] .

ولقب مسعود الثـالث (٤٩٢ — ٥٠٨ هـ / ١٠٩٨ — ١١١٤ م) « جلال الدين » و« علاء الدولة »[٥١] و« عماد الدولة »[٥٢] ، ولقب أيضا فى نص تشيد من حوالى سنة ٥٠٨ هـ / ١١١٤ — ١١١٥ م على برج مسعود بغزنة « المكرم » و« مولى العرب والعجم » و«يمين المملكة» ولقب أيضا بلقب (خاقان) الذى كان من تأثير الأتراك الذين سادوا فى بعض أنحاء العالم الاسلامى[٥٣] . ولقبه صاحب طبقات ناصرى « علاء الدين مسعود الكريم »[٥٤] .

ولقب شيرزاد بن مسعود الثانى (٥٠٨ — ٥٠٩ هـ / ١١١٤ — ١١١٥ م) « كمال الدولة »[٥٥] ، كما لقب أرسلان شاه بن مسعود الثانى (٥٠٩ — ٥١٢ هـ / ١١١٥ — ١١١٨ م) « سلطان الدولة »[٥٦] و« أبو الملوك »[٥٧] . ولقب بهرامشاه بن مسعود الثانى (٥١٢ — ٥٤٧هـ / ١١١٨ — ١١٥٢ م) « يمين الدولة »[٥٨] و« معين الدولة »[٥٩] ، وقد

---

(٤٨) تاريخ كزيدة ، ص ٤٧ .
(٤٩) تاريخ الدول الاسلامية ، جـ ٢ ، ص ٥٨٩ .
(٥٠) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ، ص ٣٣٠ ، ٣٤٩ ، ٤٩٢ . وانظر ايضا منهاج سراج : طبقات ناصرى ، ص ٢٣٨ .
(٥١) ابن الاثير : جـ ٩ ، ص ٦٢ ، ص ١٩٠ .
(٥٢) تاريخ كزيدة : ص ٤٧ ، ترجمة تشطة .
(٥٣) الكرملى (الأب انستاس مارى) : النقود الاسلامية ، ص ١٣٣ .
(٥٤) سراج منهاج : طبقات ناصرى ، جـ ١ ، ص ٢٤٠ .
(٥٥) تاريخ كزيدة ، ص ٤٨ .
(٥٦) نفس المصدر ، ص ٤٨ .
(٥٧) سراج منهاج : جـ ١ ، ص ٢٤١ .
(٥٨) تاريخ كزيدة ، ص ٤٩ .
(٥٩) طبقات ناصرى جـ ١ ، ص ٢٤١ .

وردت ألقاب بهرامشاه فى قصيدة للشاعر سيد حسن الغزنوى المعروف بـ « مداح بهرامشاه » هكذا : « يمين الدولة والدين وأمين الملة والملك أبو المظفر بهرامشاه بن مسعود »(٦٠) .

ولقب خسروشاه بن بهرامشاه (٥٤٧ — ٥٥٥ هـ/١١٥٢ — ١١٦٠م) « ظهير الدولة »(٦١) ولقبه صاحب طبقات ناصرى « يمين الدولة » وفى نسخة أخرى « تاج الدولة والدين »(٦٢) ، ولقب خسرو ملك (ملكشاه) (٥٥٥ — ٥٧٩ هـ / ١١٦٠ — ١١٨٣ م) « تاج الدولة »(٦٣) .

مما تقدم يتبين لنا أن تلك الألقاب التى أسبغها الخلفاء العباسيون على سلاطين غزنة وغيرهم قد كشفت عن مدى تعلق الخلفاء بسلطة شكلية غير رسمية ، يقدمها ولاة الأطراف لهم حينذاك ، وحرصا منهم على استمرار تقديم الهدايا السنية الجزيلة ، التى كانت تصلهم من هؤلاء الولاة وغيرهم ، وذلك بعد أن فقد الخلفاء سلطانهم الفعلى منذ عصر ازدياد نفوذ الأتراك سنة ٢٣٢ هـ(٦٤) .

كان الغزنويون يهتمون بالكنى ، فكانت كنية محمود : أبو القاسم(٦٥) ، وكنية محمد أبو أحمد (٦٦) وكنية مسعود الأول « أبو

---

(٦٠) ديوان سيد حسن الغزنوى ، ص ٢٢ نشر آقاى تقى مدرس رضوى استاذ بجامعة طهران ، مطبعة الجامعة ١٣٢٨ هـ. ش .

(٦١) حمد الله المستوى : تاريخ كزيدة ، ص ٥٠ ، ترجمة تشطة .

(٦٢) طبقات ناصرى ، جـ ١ ، ص ٢٤٢ وانظر الحاشية بنفس الصفحة.

(٦٣) طبقات ناصرى جـ ١ ، ص ٢٤٣ .

(٦٤) يقول آدم متز تعليقا على ذلك انه (لم تكن ثمة قيمة حقيقية للالقاب التى يمنحها الخليفة ، وكان يدفع من أجلها الشىء الكثير . وكان ذلك من اكبر ابواب دخله اواخر القرن الرابع الهجرى) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، جـ ١ ، ص ١٩٨ .

(٦٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٤ ، ص ٢٦٢ .

(٦٦) العتبى : تاريخ اليمينى ، جـ ٢ ، ص ٢٢٣ .

ســعيد »[٦٧] وكنية مودود « أبو الفتح »[٦٨] وكنية فرخ زاد : أبو شــجاع[٦٩] ومسعود الثالث « أبو ســعد »[٧٠] وعبد الرشيد : أبو منصور[٧١] وابراهيم : أبو المظفر[٧٢] .

النقش على السكة :

ومن مراسم تعيين السلطان الغزنوى نقش أسمائهم على السكة ، وقد وجد لقب « يمين الدولة » على سكة يرجع تاريخها الى ســنة ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م بنيسابور ، وهذا اللقب يعبر عن أهمية محمــود الغزنوى بالنسبة للخلافة العباسية ، فهو سلطان الخلافة الذى امتد الى بلاد المشرق ويمين الخليفة التى ترد الأعداء عنها[٧٣] .

كما ذكر ذلك اللقب على ثلاثة دنانير ضربت فى نيسابور أحدهما سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م مضافا اليه « أمين الملة » والثانى سنة ٤١٢ هـ/ ١٠٢١ هـ زاد فيه لقب « نظام الدين » والثالث سنة ٤١٥ هـ/ ١٠٢٤ م زاد فيها لقب أبو القاسم[٧٤] . كما وجد لقب قسيم ولى أمير المؤمنين

---

(٦٧) البيهقى : ص ٣٢٥ ، الكرملى : النقود الاسلامية ، ص ١٣٧ .

(٦٨) البيهقى ، ص ٢٣٢ .

(٦٩) الكرملى ، ص ١٣٨ ، البيهقى ، ص ٢٧٨ ، ص ١١٤ ، ١٥٢ .

(٧٠) الكرملى : ص ١٣٧ .

(٧١) تاريخ كزيدة ، ص ٤٥ .

(٧٢) البيهقى ، ص ٤٠١ .

(٧٣) حسن الباشا : النقود الاسلامية ، ص ٥٤٤ .

(74) Zambaur b Numismatische Zeitschrift. pp. 126 - 128, Miles (George) : The Numismatic History of Rayy. pp. 143 - 153.

و« محى الدولة » على النقود الغزنوية[٧٥] • كذلك وجد لقب « نظام الدين » على السكة التى ضربت فى عهد مسعود الثالث (٤٩٢ — ٥٠٨ هـ / ١٠٩٨ — ١١١٤ م) كما وجد لقب « معز الدولة » على النقــود التى ضربت فى عهد خسرو شاه بن بهرامشاه (٥٤٧ — ٥٥٥ هـ / ١١٥٢ — ١١٦٠ م)[٧٦] •

---

(٧٥) انستاس مارى الكرملى : النقود الاسلامية وعلم النميــات ، ص ١٢٢ .

(٧٦) الكرملى : نفسه ، ص ١٢٣ .

ثانيا ــ رسوم دار السلطنة الغزنوية :

ــ حواضر الغزنويين ٠

ــ جلوس السلطان ٠

ــ الدركاه (باب السلطان) ٠

ــ استقبال رسول السلاجقة ٠

ــ السلطان مسعود يستقبل رسل ايلك خان ٠

ــ حكام الولايات ٠

ثانيا : رسول دار السلطنة الغزنوية :

حواضر الغزنويين :

تعددت حواضر سلاطين السلاجقة مثل نيسابور وبلخ وأصفهان. على أن اقامتهم الدائمة كانت فى عاصمة الملك فى غزنة حيث يقيم السلطان الغزنوى وحاشيته ، وقد عنى حكام غزنة ببناء القصور ، وقداسهم سبكتكين فى هذا المجال ، فأمر بتجديد عمارة الدار المعروفة « بشهلاباد » وانفق عليها مالا عظيما ، لكنه لم يستمتع بسكناها ، فقد عاجله الموت قبل اتمامها ، واعتافها أبناؤه من بعده تشاؤما وأهملوا أمرها حتى تداعت بالخراب[1] .

وقد أقام السلطان محمود الغزنوى كثيرا من القصور ، منها جوسق البستان العدنانى المعروف بـ « بستكين » بهراة ، والجوسق المبارك بهراة أيضا ، وجوسق عبد الأعلى فى بلخ وجوسق محمود القديم — أو الجوسق الزاولى القديم — وجوسق الشاه (أودار الأمارة) والجوسق المحمودى (أو سراى امارة غزنة) .

كان لمسعود فى عهد أبيه مقر خاص أمر ببنائه فى جوسق البستان العدنانى بهراة ليستريح فيه وقت القيلولة[2] ، ويستمتع فيه باللهو والمجون ، وقد زود هذا المقر بأجهزة لتكييف الهواء والتغلب على حرارة الظهيرة .

وكان السلطان مسعود مهندسا بارعا ومعماريا قديرا ، فقد أعد بنفسه تخطيطا جديدا لشادياخ نيسابور ، كما خطط لعدة قصور

---

(١) العتبى : تاريخ اليمينى ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .
(٢) البيهقى : ص ١٢٦ .

وساحات ، وأشرف بنفسه على التعديلات والاضافات فى قصر عبد الأعلى فى غزنة ، وهو الذى خطط الجوسق المسعودى العظيم[٣] ، وقد استغرق بناؤه أربع سنوات ، وتم اعداده فى جمادى الأولى سنة ٤٢٧هـ / مارس ١٠٣٥ م عدا قاعة العرش التى استمر الصاغة فى نقشها بالذهب واستمر اعدادها ثلاث سنوات أخرى .

ويتكون هذا الجوسق من قاعة العرش ، وبهو كبير معد للاستقبال ، ومن بيتين أحدهما شتوى يقع الى اليمين ، والآخر صيفى يقـع الى اليسار ، ليس لهما مثيل فى الروعة والبهاء ، وقد زينا بأبهى الزينات ، ووضع فيها تنور يصعد اليها الفراشون بالسلالم ليلقوا فيه الحطب ، ثم يشعلوا النار فيه ، وقد سجلت نفقات هذا الجوسق ، فبلغت سبعة آلاف ألف درهم ، واستخدم فى بنائه عمال السخرة الذين لو تقاضوا أجورهم لبلغت ضعفى هذا المبلغ[٤] .

وكان السلطان يجلس على سرير من الذهب الابريز ، وقد تدلت منه تماثيل وصور ، كما تتدلى غصون الشجر مطعمة بكثير من الجواهر الغالية ، وقد أحيط السرير بسياج مكلل بأنواع الجوهر ، وغطى بالديباج الرومى ، ووضع عليه أربع وسادات محاكة بخيوط من ذهب ومحشاة بالحرير أو سجادة ومسند للظهر ، وأربعة مساند أخرى أثنين عن يمين وآخرين عن يسار[٥] .

ويعلو رأس السلطان تاج ضخم ، لكنه لم يكن يزعج السلطان ، لأنه كان مشدودا الى السلاسل والعمد المدلاة من سقف الصـفة ، وكان السلطان يجلس تحته ، وقد زينت هذه الصفة بالسجاجيد والديبـاج الرومى الرومى والأبوقلمون المحلى بالذهب ووضع بها ثلاثمائة كرسى

---

(٣) البيهقى : ص ١٥٧ .

(٤) نفس المصدر : ص ٥٣٧ ، ص ٥٤١ .

(٥) البيهقى : ص ٥٨٣ — ٥٨٩ .

مذهب طول ذراع وعرضه أقل من ذلك . وكان السلطان يرتدى قباء من الديباج الأحمر المطرز بالذهب الذى كان من الكثرة بحيث يخفى أكثر قماش القباء .

وحول السلطان غلمانه الخاصة فى اكسية سقلاطونية وبغدادية وأصفهانية ، وعلى رؤوسهم العمامات ذوات الغصنين ، وقد شدوا خصورهم بأحزمة من الذهب وفى أيديهم المعاليق والأعمدة الذهبية ، وفى الصفة عشرة غلمان عن يمين وشمال ، على رؤوسهم عمائم ذا أربع ريشات ، وفى وسطهم أحزمة ثمينة ، كلها مرصعة بالجواهر ، كذلك كانت حمائل سيوفهم مرصعة وفى وسط السراى صفان من الغلمان ، الصف الأول على رؤوسهم عمائم ذات أربع ريشات ، وفى أيديهم السهام والسيوف والخناجر والأقواس ، وفى الصف الثانى فى سراى الحرم ، وعلى رؤسهم عمائم ذات غصنين ، وغلمان هذين الصفين يرتدون أقبية من الديباج التسترى . وكان أصحاب المراتب يظلون وقوفا فى حضرة السلطان ، وخارج السرادق يقف كثير من عمال البلاط وحشد من جند المسلمين[٦] .

ولما كان السلطان لا يستطيع أن يرتدى هذا التاج الضخم فى تحركاته ، فكان يرتدى بصفة دائمة القلنسوة ذات الركنين[٧] ، ولا يستبدلها بغطاء آخر للرأس الا نادرا وفى المناسبات الخاصة ، كما حدث حينما أرتدى السلطان مسعود الأول العمامة التى أرسلها اليه الخليفة القائم بأمر الله تعظيما لهدية الخليفة العباسى[٨] .

ويعد مسجد غزنة من أعظم آثار السلطان محمود العمرانية ، ويذكر

(٦) البيهقى : ص ٥٨٧ — ٥٨٩ .

(٧) كان القادة والحجاب يلبسون ايضا القلانس ذات الركنين . البيهقى ص ٣٩٢ .

(٨) البيهقى : ص ٣٩٤ .

ابن الأثير أن يمين الدولة محمود الغزنوى عاد من غزوة قشمير (كشمير) وقنوج وغيرها من بلاد الهند ، وكان السبى فى هذه الغزوة كثيرا ، وأمر ببناء جامع غزنة ، فبنى بناء لم يسمع بمثله ، ووسع فيه ، وأنفق ما غنمه فى هذه الغزوة فى بنائه(٩) ، وجاء هذا المسجد آية من آيات الفن ، فقد فرشت ساحته بالمرمر الأملس ، وازدهى بالنقوش والألوان الرائعة من الذهب ، وفى المسجد « بيت الخاصة » وهو جناح فسيح مكعب البناء متناسب الزوايا والأرجاء ، خاص بحاشية السلطان ، غطيت أرضه وأسفل جدرانه بالرخام ، ورسم فوق كل رخامة مربعة محراب من الذهب الأحمر ، وزين باللازورد فى تعاريج بألوان الزهور والورد ، وأمام بيت الخاصة مقصورة تتسع لثلاثة آلاف غلام ، وقد أعد طريق خاص من دار الامارة الى مقصورة المسجد ليسير فيه السلطان دون أن تقع عليه أعين الناس(١٠) .

جلوس السلطان :

كانت مظاهر الفرح والبهجة تعم الناس جميعا باستقبال السلطان لدى وصوله الى حاضرة ملكه ، خاصة اذا ارتبط وصول السلطان الى العرش بمصاعب وبعد صراع عنيف من أجل الملك ، ويسير السلطان فى موكب فخم مهيب مجتازا شوارع المدينة المزدانة بأقواس النصر ، وتقام المآدب للخاصة والعامة ، وبعد أن ينال السلطان قسطا من الراحة ، يأذن للناس بالدخول عليه واستقبالهم فى قاعة العرش ، ومما يرويه البيهقى(١١) عن جلوس السلطان مسعود يوم الاثنين الثانى عشر من جمادى الآخرة سنة ٤٢٢ هـ/٦ مايو ١٠٣١ م فى قاعة العرش للاستقبال بعد أن اذن بذلك فأخذ أهل المدينة يفدون لزيارته أفراجا ، ونثر الموالى والحشم والجنود والأعوان أموالا طائلة ترحيبا بملك عظيم يتربع على دست الملك فى ذلك

---

(٩) الكامل : جـ ٩ ، ص ٩٩ .
(١٠) العتبى : تاريخ اليمينى ، جـ ٢ ، ص ٢٩٠ — ٢٩٩ .
(١١) البيهقى : ص ٢٧٩ — ٢٨٠ .

اليوم ، وأنشد الشعراء أشعارا كثيرة امتلأت بها الدواوين • واستمر ازدحام الخلق حتى صلاة الظهر الى أن دخل السلطان السراى •

شارات السلطنة :

اتسمت الادارة الغزنوية طوال عهد السلطان محمود بالمركزية ، فكان يرجع اليه فى تصريف كل صغيرة وكبيرة من شئون الدولة ، ويبلغ بما يحدث فى أرجائها وما يجد ، وهو الذى يولى وهو الذى يعزل فى الامارة والقيادة والادارة ، كما كان يباشر المعارك الحربية ، ويقود حملات الغزو والتأديب بنفسه ، على الرغم من توفر بعض القادة المحنكين له ، ولعل مرجع ذلك ميله الى الانفراد بالسلطة دون غيره ، كما كان أيضا يفصل فى المنازعات التى تبلغه ، غير عابىء بمشورة أحد ، ويشرف على ولاة الولايات ويحاسبهم محاسبة دقيقة •

أما السلطان مسعود الأول ، فقد جمع بين المركزية واللامركزية فى ادارته ، ذلك أنه كان يجيز لولاة الولايات التصرف فى شئون الولاية عامة ، من جباية الأموال وتعيين العمال وخلعهم ، وفض المنازعات ورعاية المصالح العامة ، ولم ينفرد الا بقيادة الجند ، اذ كان يشرف اشرافا مباشرا على الجند وعلى تعيينهم وعزلهم وقيادة الحملات الحربية[١٢] •

ويتبين فيما يرويه البيهقى عن عزم السلطان مسعود افتتاح قلعة هانسى[١٣] فى الهند استبداد هذا السلطان برأيه ، فقد بين له كبار رجال الدولة أنه من الأفضل له السير الى خراسان لاستعادتها حيث خطر السلاجقة والخارجين على الدولة ، وأن فتح قلعة هانسى يمكن أن يتم بيد أحد حجابه أو قادته ، الا أنه مع ذلك قرر الذهاب الى هانسى

---

(١٢) البيهقى: ص ٥١٥ .

(١٣)وفاء بنذر كان قد قطعه على نفسه .

وفاء لنذره ولم يصغ لنصائحهم حتى أن الوزير وصحبه قالوا : « ان هـذا السلطان مستبد استبدادا يفوق الوصف[١٤] • ومـع ذلك كان السلطان مسعود يحرص على البت فى المشاكل التى تعـرض له بين الرعية[١٥] •

ويبدو أن الادارة الغزنوية بدأت تتارجح بين قوة وضعف منذ عهد السلطان عبد الرشيد بن محمود الغزنوى (٤٤١ — ٤٤٤ هـ/١٠٤٩ — ١٠٥٢ م) حينما تغلب قائد الجيش وهو طغرل[١٦] الغاصب على سيده وقتله طمعا فى الاستيلاء على الملك سنة ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م • ثم نعمت الدولة ببعض الاستقرار فى عهد فرخ زاد بن مسعود (٤٤٤ — ٤٥١ هـ/ ١٠٥٢ — ١٠٥٩ م) والسلطان ابراهيم بن مسـعود الأول (٤٥١ — ٤٩٢ هـ / ١٠٥٩ — ١٠٩٨ م) ومسعود الثالث بن ابراهيم (٤٩٢ — ٥٠٨ هـ / ١٠٩٨ — ١١١٤ م) غير أنها لم تتعم بالاستقرار منذ عهـد السلطان بهرام شاه بن مسعود الثانى (٥١٢ — ٥٤٧ هـ / ١١١٨ — ١١٥٢ م) حينما سمح للسلاجقة ببسط نفوذهم على بلاده •

الدركاه : (باب السلطان)

كان سلاطين الغزنويين يجلسون لاسـتقبال الوافدين عليهم فى السراى العدنانى ، وسراى آخر فسيح أنشأهما السلطان مسعود بن محمود الغزنوى ، ويحكى لنا البيهقى[١٧] عما كان يدور فى البـلاط

---

(١٤) البيهقى : ص ٥٧٥ — ٥٧٧ .

(١٥) انظر البيهقى : ص ٤٧٩ فى معاقبة السلطان لاحـد الغلمان المرتزقة كان قد سرق شاة وكذلك ما يرويه البيهقى ص ٤٨٠ — ٤٨١ عن العادل سبكتكين فى رجل شكا اليه ظلم فيال ربط فيله بنخلته واستولى على تمرها ، فأمر بصلب الفيال واعطى صاحب النخلة الف درهم .

(١٦) كان الغزنويون يلقبونه (كافر النعمة) .

حمد الله المستوفى : تاريخ كزيدة ، ص ٤٦ .

(١٧) البيهقى : ص ٥٤ وما بعدها .

الغزنوى من مؤامرات كان السلطان يشترك فى بعضها أحيانا ، ومنهـا تلك المؤامرة التى دبرت للقبض على كبير الحجاب على قريب وأخيـه منكيتراك ، فقد أذن السلطان مسعود لكبير الحجاب على قريب بالمثول فى حضرته ، فدخل مع بقية الأعيـان الى الحضرة من باب السراى العدنانية ، ودخل خوارزمشـاه وقوم آخرون من البـاب الذى يلى الشارستان ، وكان السلطان متربعا على أريكة نصبت فى الرواق المتصل بقصر الربيع ، وقد أجلس التونتاش خوارزمشاه على يمين الأريكة ، كما ألجس العم يوسف عضد الدولة أمامه ، وكان بقية الأعيان والكبراء بين واقف وجالس •

ولـما تقدم كبير الحجاب وقبل الأرض ، رفع السلطان يده ايذانا بالتقدم ، ثم أعطاه يده ليقبلها ، فوضع أمام السلطان عقدا من الجوهر الثمين ، ونثر ألف دينار كانت معه ، ثم أشار اليه السلطان بالجلوس الى اليسار ، فأمسك الحاجب منكيتراك (أخى على قريب) بسـاعده فقبل الأرض فى مقابل التونتاش خوارزمشاه ، وأعاد تقبيل الأرض مرة أخرى ، فقال له السلطان : « مرحبا بك يا على لقد لقيت فى حينـا نصبا » فقال : « أطال الله حياة مولانا انى لم أقم بأمر جليل ولكن التشجيع الذى يتفضل به مولاى قد أنعشنى وزادنى قوة ومـد فى حياتى » فقال التونتاش : « لقد كان السلطان بعيدا عن حاضرة ملكه ، •• وكان هناك مهام خطيرة ، ولا يمكن التفريط لحفظ تلك البلاد العظيمة التى حصل عليها ، وكنا نحن العبيد نترقب هذا اليوم الذى حظينا فيه بالمثول فى الحضرة ، كما تجشم العبد على متاعب جمة حتى لا يقع أى مكروه ، وانى بالرغم من بعد المقام آليت على نفسى أن أكتب ما أراه لصالح الأمور ، والآن والحمد لله ، قد اتسقت الأحوال على نهـج واحد دون أن يقع حادث ، فالمليك قد تم له الجلوس على عرش أبيه فى ريعان شبابه ، وسيكون أمامه أمد طويل للتمتع بالملك والشباب ، ولو أن فى الخدمة كثيرين من حديثى العهد الجديرين بالثقة ، وسـيلحق بهم

آخرون ، الا أنه فى الحضرة الآن كذلك نفر من المعمرين الذين شاخوا فى خدمة السلطان محمود ، فاذا شاء الرأى العالى ابقاءهم فى الخدمة، فذلك أمر حكيم لكيلا يتشفى فيهم أعداءهم فان الشيوخ زينة الملك ، ولست أقول هذا مستعطفا لنفسى ، فواضح أن أجلى قريب ، ولكنهـا نصيحة أسديها ، ولو أن الملك أعظم من أن يحتاج الى نصح العبيد ، بيد انى أرى من الواجب على أن أعرض أمثال هذه النصح ما حييت » .

فقال السلطان : « ان كلام خوارزمشاه هو بمثابة كلام الوالد ، وانا لنصغى اليه بالرضا ، ونتقبل نصحه الودى ، ولعمرى متى كان خوارزمشاه لا يرعى جانبنا ، هذا ولا يخفى ما أداه هذه الأيام من خدمات وكل شىء كتبه أو ذكره واضح وسنكافئه لذلك » فنهض خوارزمشاه وقبل الأرض وعاد من نفس الباب الذى دخل منه ، ثم قام الحاجب على ليخرج ، ولكن السلطان أشار اليه ليجلس ، فخرج القوم ، واختلى به السلطان ، وكان هناك الحاجب منكيتراك وأبو سهل الزوزنى والكاتب طاهر والكاتب العراقى وبدر حاجب السراى وكانا واقفين فقال السلطان لكبير الحجاب : « يجب أن يظل أخونا محمد بقلعة كوهتيز حيث هو أو فى مكان آخر ، اذ لا يســوغ الآن الاتيان به على الفور ، ونحن مزمعون السفر الى بلخ فى الشتاء ، فاذا وصلنا فى الربيع الى غزنة سنرى فيه عند ذلك رأينا » فقال على : « الرأى اليوم لمولانا يأمر بما يشـاء ، وقلعة كوهتيز من القلاع المنيعة ، كما أن الحاجب بكتكين يقيم خارج القلعة يترقب ما يصدر اليه من الأوامر » فقال السلطان : « أجل وما هو أمر تلك الخزانة التى أرسلت مع كتخداه حسن الى جوزجان » فأجاب على : « أطال الله حياة مولانا ، لقد أوصلها حسن الى قلعة شادياخ[١٨] ، وهو رجل ناضج بصير بالعواقب ، لا يفعل شيئا لا يقدر عليه ، فاذا

---

(١٨) شادياخ : اسم يطلق فى مدينة نيسابور على قرية من ضواحى بلـخ .
البيهقى : ص ٥٧ هامش (١) .

رأى مولانا فلعله من الصواب أن يبعث معتمدا ما يأتى بتلك الخـزانة » فقال السلطان : « لتذهبن الآن على بركة الله فتستريح ، فان لنا معك تدابير ومهام كثيرة » فقبل على الأرض ، وخرج من نفس باب الحديقة الذى دخل منه بارشاد أرباب الرتب •

وقال السلطان لعبدوس (الحاجب) : « اذهب فى أثر الحاجب وأبلغه أن يتريث ساعة فى الصفةالقريبة منا ، فقد تكون هناك حاجـة تستدعى حضوره » فذهب عبدوس ، ثم قال السلطان لطاهر الكاتب : « سل الحاجب عن المدة التى دفع عنها مرتبات الجند ، وأيهم أصـلح عدة وأصلحهم للرحيل ، لأننى عازم على انفاذ حملة الى مكران » فذهب طاهر ثم عاد ليقول : « ان كبير الحجاب يقول ان مرتبات الجند قد دفعت اليهم حتى آخر العام ، وأنهم جميعا مجهزون بأحسن عدة وأكمل سلاح ولا ينقصهم أى شىء وكل من يأمر مولانا يستطيع الذهاب » فقال السلطان : « حسن جدا فليؤذن للحاجب بالعودة » ثم قبل منكيتراك الحاجب الأرض وقال : ليأذن مولاى بأن أستضيف عليا ومن معه اليوم ، فقد أوصيت بتهيئة حساء لهم • فأجابه السلطان هاشا الى سـؤاله : حسن جدا ، وأضاف قائلا : وان كانت هناك حاجة أخرى فليتم بتهيئتها خدمنا » فقبل منكيتراك الأرض ثانية وخرج مسرورا • ويعلق البيهقى قائلا : « وأى أخ يا ترى كان لمنكيتراك أن يستضيفه ، وقد قبضوا على على ؟ فقد كان ما جرى على لسان السلطان لطاهر وتلك المشافهة عن الجند وعن مكران « ريح فى القفص » — أى من قبيل التمويه والخداع — فكانوا قد دبروا تدبيرا، اذ أمر السبهسالار غازى أن يذهب من فوره حينما يدخل الحاجب على على السلطان مع جمع غفير من الفرسان فينهبوا كل ما يوجد برحله • وقام غازى بما طلب اليه ، وعندما خرج منكيتراك قيل له ان كبير الحجاب موجود الآن فى هذه الصفة ، فلما وصل الى الصفة برز اليه ثلاثون غلاما وقبضوا عليه ، وسلبوا قلنسوته وقباءه وخفيه ، كما فعلوا مع أخيه من قبل ، ثم ذهبوا الى حجرة مجاورة لتلك الصفة ،

فحمله الفراشون وأخاه على ظهورهم لأنهما كانا مصفدين بأغلال ثقيلة فكان ذلك آخر العهد بهما(١٩) .

استقبال رسول الخليفة العباسى :

استقبل البلاط الغزنوى عددا من السفارات والرسل أولها رسول الخليفة العباسى القائم بأمر الله سنة ٤٢٤ هـ / ١٠٣٢ — ١٠٣٣ م الذى قدم الى غزنة فى موكب كبير ، ألقى الناس الدراهم والدنانير ، ووقف الرجالة باسلحتهم أمام الفرسان ، واصطف أصحاب المراتب صفين ، وحملت الخلع من الصناديق ، وحمل أمام الرسول اللواء معقودا بيد فارس ، وطوى المنشور والكتاب فى الديباج الأسود ، وعهد به الى فارس آخر ، ومن أمامهم الحجاب ، وأهل المراتب ، واستقبل مسعود رسول الخليفة بالحفاوة حيث أبلغه سلام أمير المؤمنين وألحقه بالدعاء الجميل، وقرأ عليه تقليد ولايته ، وعقد اللواء بيده وسلمه الطوق والقلادة والتاج والمنطقة وأهداه عمامة وسيف ••• ، أخرجت الخلع من الصناديق ، فنزل السلطان مسعود من على السرير (العرش) وأرتدى الخلعة(٢٠) .

استقبال رسول السلاجقة :

وفى أعقاب الهزيمة التى أوقعها السلاجقة بالجيش الغزنوى فى نسا سنة ٤٢٦ هـ/١٠٣٥ م(٢١) ، جاء النبأ الى الدركاه فى رسالة تلقاها أبو نصر مشكان — رئيس ديوان الرسائل — وكانت موجزة للغاية ، ولم يتمكن من عرضها على السلطان الذى كان نائما ، فكتب أبو نصر للوزير بالخبر ، فجاء الوزير والأعيان والكبراء يتوافدون حسب

(١٩) البيهقى : ص ٥٤ — ٥٨ .
(٢٠) البيهقى : ص ٣٩٣ .
(٢١) كان سبب الهزيمة فيما رواه شاهدى عيان للمعركة عدم اطاعة اوامر القائد بكتغدى .
البيهقى : ص ٥١٩ وما بعدها .

العادة فى مثل هذه الأحوال ويقول البيهقى[٢٢] : « وقد وجدت حين بلغت الدركاه الوزير والعارض وصاحب ديوان الرسائل وأبا سهل الزوزنى وسورى صاحب ديوان خراسان والحاجب سباشى والحاجب أبا نصر وقد جلسوا مختلفين عند مدخل البستان وأوصدوا الباب عليهم ، كانوا يتبادلون العزاء فيما جرى » .

وأرسل السلاجقة كتبهم الى السلطان مسعود يوضحون أنه ليس هناك فى بلاد المسلمين ملك أعظم منه ، وأن الهزيمة قد حلت بجيشه لسوء التدبير ، وضعف القيادة ، وأننا لن نغتر بنصرنا ، وسوف نرسل رسولا الى السلطان يتحدث اليه عن ولاءنا[٢٣] .

وعلى أثر هذه الكتب أقبل رسول السلاجقة على حضرة السلطان ، وهو شيخ من علماء بخارى وقد تقدم برسالة الى الوزير تعرب عن ندم السلاجقة وهى تنم عن تواضع شديد وقد استطردت تقول : « وقد أخطأنا فى اختيار سورى للوساطة عند السلطان ، فانه متهور ولا يرعى المصلحة فى عواقب الأمور وانتهى الأمر بأن سير الينا جيشا ، ومعاذ الله ما كنا نجرؤ على امتشاق الحسام فى وجه الجيش المنصور لولا أنهم انقضوا على دورنا كما تنقض الذئاب على الحملان ، واعتدوا على نساءنا وأطفالنا ، مع أنا كنا حاصلين على الأمان ، فلم نجد بدا من أن ندافع عن أنفسنا والنفس عزيزة ، وانا نؤكد ما ذكرنا أول الأمر وكل ما حدث لم يكن الا من قبيل عين حاسدة أصابت الجيش المنصور على الرغم منا ، ولما كان للاستاذ الرئيس (الوزير) سابقة معرفتنا فى خوارزم أثناء حكم خوارزمشاه التونتاش ، وله بنا صلة أكل الخبز والملح معا ، فجدير به أن يتفضل بالوساطة والشفاعة لنا عند السلطان ، فيستعطف قلبه ليحنو علينا ، ويقبل أعذارنا ، ويعيد رسولنا موفقا مكرما لتطمئن

---

(٢٢) البيهقى : ص ٥١٨ .

(٢٣) البيهقى : ص ٥٢٤ — ٥٢٥ .

بذلك قلوبنا ، وأفضل من هذا أن يوفد الاستاذ الرئيس (الوزير) الينا أحد ثقاته مع هذا الرسول ليسمع أقوالنا ويتأكد من عبوديتنا واخلاصنا، وبأننا لا نبغى غير السلم »[٣٤] .

لما قرأ الوزير الرسالة واستمع الى ما أدلى به رسول السلاجقة الذى زاد على ما جاء بها ، أمر باستضافة الرسول وذهب الى السلطان فاختلى به وقص عليه ما جرى ، ثم أقبل الأعيان . ولم يكره السلطان توسل السلاجقة ، وتقرر ايفاد القاضى أبى نصر الصينى مع الفقيه البخارى (رسول السلاجقة) كى يستمع عن كثب الى ما يقوله أعيان التركمان ، وحتى يتثبت من صدق نواياهم ، ومن ثم يمكن أن تبدأ المفاوضات بين الطرفين[٣٥] .

ومنح السلطان مسعود القاضى الصينى فاخر الصلات ، واستقبله قبل الرحلة ، وتحدث اليه بشأن سفارته بحضور الوزير وصاحب ديوان الرسائل ، وكذلك قدمت للفقيه البخارى الصلات . وسار الرسول من نيسابور يوم الخميس الثانى من رمضان سنة ٤٢٦ هـ[٣٦] ، وقد لبث أبو نصر الصينى مدة هناك ثم عاد الى نيسابور فى ٢٠ شوال ٤٢٦ هـ / ٢٨ أغسطس ١٠٣٥ م يصحبه ثلاث رسل من قبل مقدمى التركمان أحدهم عن بيغو والثانى عن طغرل والثالث عن داود ومعهم الفقيه البخارى وفى غداة وصولهم ذهبوا الى ديوان الوزارة وطال الكلام هناك ، وكانت المفاوضات تروح وتغدو بينهم وبين السلطان ، ثم استقر الرأى فى النهاية على أن تعطى لهؤلاء المقدمين الثلاث ولايات نسا وفراوة ودهستان ، وعلى أن يرسل لكل منهم خلعة ومنشور ولواء ، وتقرر أن يذهب أبو نصر الصينى ليسلمهم اياها بنفسه ، وأن يأخذ عليهم الميثاق

---

(٣٤) البيهقى : ص ٥٢٥ — ٥٢٦ .

(٣٥) البيهقى : ص ٥٢٦ .

(٣٦) البيهقى : ص ٥٢٧ ويذكر كتاب التوفيقات الالهامية لمحمد مختار الخميس اول رمضان ٤٢٦ هـ الموافق ١٠ يوليو ١٠٣٥ م .

والوفاء بالعهد مع السلطان وعلى أن يقتصروا على هذه الولايات الثلاث، ثم بعد أن يصل السلطان الى بلخ ويطمئنوا الى عطفه يأتى هؤلاء الثلاثة الى الدركاه ليكونوا فى خدمة السلطان[٢٧] .

اكرم المختص بالضيافة وفادة هؤلاء الرسل ، وكتبت نسخ المنشورات ، وكتبت دهستان باسم داود ونسا باسم طغرل وفراوة باسم بيغو ، ثم وقعها السلطان ، ووجهت اليهم رسائل منه ، خوطبوا فيها بلقب « الدهقان » وأعدت لهم ثلاث خلع كما هو الرسم فى خلع الولاة ، تشتمل الواحدة على قلنسوة ذات ركنين ولواء وحلة مطرزة ، وجواد وسرج وكمر من ذهب وثلاثين ثوبا غير مخيطة لكل واحد منهم ، وبعدها بيومين غادر الصينى وهؤلاء الرسل نيسابور الى نسا[٢٨] .

عاد الصينى من عند السلاجقة ، واجتمع بالوزير وبصاحب ديوان الرسائل وقال لهما : لا يجوز خداع السلطان فقد وجدت القوم فى رحلتى هذه على غاية الغرور والخيلاء ، ومع أنهم عقدوا الميثاق الا أنى لا أثق بما عاهدونى عليه ، فقد سمعت أنهم كانوا يسخرون منا اذا خلوا الى أنفسهم ، ويدوسون القلنسوات ذات الركنين بأقدامهم ، فينبغى ألا يسير السلطان الى هراة حتى لا تحدث فتنة ، ولعمرى لقد أبرأت ذمتى بما قلت » ، ولما نقلوا ذلك الحديث الى السلطان أجاب بأنه سوف يأمر بتأديب هؤلاء اذا بغوا فى الأرض[٢٩] .

السلطان مسعود يستقبل رسل ايلك خان :

وفد رسول من قبل على تكين (أمير ما وراء النهر) يدعى ألبتكين وبصحبته عبد الله الفارسى خطيب بخارى ، فتقدم لاستقبالهما الموكل بالضيافة ، ومعه الجنائب وأرباب الرتب ، وأنزلهما بالمعسكر (وكان السلطان مريض من حمى أصابته) مكرمين معززين حيث ضيفوهما على

(٢٧، ٢٨) البيهقى : ص ٥٢٨ .
(٢٩) البيهقى : ص ٥٢٩ — ٥٣٠ .

الرحب والسعة ، وأبلغوا السلطان عنهما ، فبعث الى الوزير على لسان أبى العلاء الطبيب يقول : انا وان كانت هذه العلة قد أقعدتنا الا أنه لا مفر من التجلد ، وسنستقبل غدا استقبالا عاما ، فيجب استدعاء الرسولين حتى يريانى » • وفى الغداة ، تربع السلطان على العرش فى القاعة الكبرى ، وحضر الوالى وأركان الدولة والوزير الى الحضرة ، وقد علت وجوههم آيات البشر والسرور ، ولهجت ألسنتهم بالدعاء ، ووزعت الصدقات الكثيرة ، وقدم الرسولان فأديا مراسم الاحترام ، ثم أجلسا فقال لهما السلطان : كيف تركتما أخانا ايلك خان ؟ قالا : لقد تركناه ببركة حياة السلطان الأعظم محاطا بكل متعة وراحة ، وما دامت رعاية الجانب العالى فى ازدياد فانه يزداد يوما بعد يوم عزا ومجدا وسؤددا ، ولقد أرسلنا نحن العبيد لتقوية أواصر الألفة والمودة ، ثم أعادهما الموكل بالضيافة الى ديوان الوزارة[٣٠] •

اجتمع السلطان بالوزير أحمد عبد الصمد وأبى الفتح الرازى العارض وأبى نصر مشكان والحاجبين بكتغدى وأبى النصر ، وقال السلطان : « ينبغى الاستماع الى قول هذين الرسولين ، كما تجب اعادتهما خلال هذا الاسبوع ، ويجب ألا يتصل بهما أحد من غير أذننا ، وينبغى ألا يطلع من معهما على شىء وأنا لا أستطيع الجلوس أكثر من هذا ، فادعوا أبا العلاء الطبيب وخذوه معكم حتى يكون الواسطة بيننا وبينكم وحتى ينتهى كل شىء اليوم »[٣١] •

ثم انصرف الجميع وقام السلطان عائدا الى فراشه ، وجاء أبو العلاء الى ديوان الوزارة ، وتسلم أبو نصر مشكان الرسائل والمشافهات وقرأها ، وقد جاء فيها ثلاثة مطالب : أولها : طلب الزواج من احدى كريمات الأسرة ثانيها : أن يكرمهم بتزويج أحد أبنائه من احدى بناتهم • ثالثها أن يتدخل السلطان فى توثيق علاقتهم مع أرسلان خان صاحب

(٣٠،٣١) البيهقى : ص ٥٤٨ — ٥٤٩ •

تركستان و أن يصحب رسل الحضرة العلية رسولينا حتى نقوم بما يطلب منا وتتحد جيوشنا مع جيوش السلطان »[٣٢] .

رأى السلطان أن تجاب المطالب الثلاثة لعلى تكين ، وأن تكتب أجوبة رسائله ، وأن يعين رسول ليصحب رسوليه ، وأختير عبد السلام رئيس ديوان بلخ — وكان من الندماء وله سابقة السفارة — وتقرر أن تخطب احدى أخوات ايلك خان للامير سعيد نجل السلطان ، وأن تزف احدى بنات الأمير نصر السبهسالار الى ايلك . وعلى هذا النحو انصرف الرسولان عائدين الى بلادهم[٣٣] .

حكام الولايات :

عرف حاكم الاقليم أو الولاية فى الدولة الغزنوية بالأمير أو الوالى ، وروعى فى اختياره اليقظة والكياسة والفطنة ، وأن يكون ممن تمرس فى شئون الامارة ، ذا مقدرة فى ضبط أمور الولاية ، ويرفع للسلطان كل ما يجد فى شئون الاقليم أو الولاية .

ومما يلاحظ على الأمراء أو ولاة الولايات أنهم يختارون من كبار القادة العسكريين ، ولعل ذلك للوقوف فى وجه من يطمع فى الخروج عن الطاعة ، والاخلال بالأمن ، ولرد أى عدوان خارجى من الدول المجاورة . وكذا جرى التقليد فى عهد السلطان محمود والسلطان مسعود ، وربما تكون هذه السياسة قد حققت لهم قدرا من الأمن ، وأبقت الى حين على دولتهم من الزوال فى عهد السلطان عبد الرشيد ابن محمود ، وقد انعكس أثر ذلك على سكان الولايات زمنا طويلا خلال فترة الحكم الغزنوى ،

---

(٣٢) البيهقى : ص ٥٤٩ — ٥٥٠ .

(٣٣) وكان ذلك يوم الثلاثاء ٢٣ صفر سنة ٤٢٨ هـ الموافق ١٦ ديسمبر ١٠٣٦ م .
البيهقى : ص ٥٥١ .

ذلك أن سكان اقليم الرى والجبال قد أثنوا على سياسة الدولة الأمنية غير مرة ، وثاروا فى وجه البويهيين الديالمة ، مساندين الوالى الغزنوى فى موقعة كبيرة أشاد المؤرخ البيهقى بها وببذل أهل الاقليم فيها(٣٤) .

ومما جرت به العادة أن السلطان اذا نصب واليا على ولاية استبقى أحد أولاده ، لينشأ فى الحاشية السلطانية ، ويبقى رهينة عنده لضمان عدم قيامه بالثورة فى وجهه أو التفكير فى الاستقلال بولايته ، فقد استقدم السلطان محمود الغزنوى ابن والى غرشستان ليقيم برسم الخدمة فى غزنة(٣٥) ، وكان « ستى » و« هارون » ولدى أمير خوارزم « التونتاش » يقيمان فى غزنة طيلة ولاية أبيهما ، وأمر السلطان مسعود « أحمد ينالتكين » بترك ابنه الكبير فى غزنة ، حينما أسند اليه ولاية الهند سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م وربما أصبح ذلك من الرسوم المتبعة فيما بعد(٣٦) .

وكان يسمح لوالى الولاية تعيين نائب عنه فى ولاية أخرى اذا قام بأمور ولايتين ويشترط فى ذلك موافقة السلطان ، فقد ضمت الى الأمير « نصر بن سبكتكين » ولاية سجستان الى جانب ولاية نيسابور ، فاستناب « نصر » وزيره أبا منصور نصر بن اسحق على سجستان(٣٧) .

وعند تعيين والى الولاية تجرى رسوم التعيين المتبعة لدى الغزنويين ، وأول ما يعد للوالى « الخلعة » أو الزى الخاص به ، وتكون فاخرة للغاية ، وتشتمل غالبا على منطقة من الذهب ، وقبعة ذات ركنين ، وسرج ذهبى بألف مثقال ، وعدد من الغلمان ، يتفاوت بحسب منزلة

---

(٣٤) البيهقى : ص ٤٠ وما بعدها .
(٣٥) العتبى : تاريخ اليمينى ، جـ٢ ص ١٣٨ .
(٣٦) البيهقى : ص ٢٩٧ ، ٣٧٦ .
(٣٧) العتبى : جـ ١ ص ٣٨٩ .

الوالى وأهميته ، ومقدار كبير من المال لا يقل عن مائة ألف درهم ، وعدد من الملابس والأفيال والكوسات والراية(٣٨) .

ويقوم الوزير عادة باعداد وثيقة التولية ، وكتاب العهد ، وتقرأ أمام السلطان فى المجلس ، ويشهد عليها الحضور ، ثم يقسم الأمير اليمين على الوفاء ويباركه السلطان(٣٩) .

ويمارس الوالى كافة سلطاته المدنية ، ويعين بدوره صاحب الشرطة، كما يعين الشحنة(٤٠) لكل مدينة أو ناحية فى ولايته ، وتسند الى الوالى القيادة العامة للشئون العسكرية فى الولاية ، فهو بذلك يجمع بين السلطات المدنية والعسكرية عدا القضاء ، ويلقب الوالى بالاسفهسالار أى القائد العام ، وكثيرا ما أستعمل هذا اللقب للولاة فى عهد السلطان مسعود الأول .

كان من أبرز ولاة الأقاليم فى الدولة الغزنوية الأمير المظفر نصر بن سبكتكين ، الذى ساهم فى حركة توسع الدولة فى عهد الأمير سبكتكين ثم السلطان محمود الغزنوى من بعده ، وقد شارك الأمير نصر أباه فى كثير من غزواته فى الداخل والخارج ، كذلك شارك أخاه محمود بن سبكتكين فى الاستيلاء على خراسان ، وبرز فى معركة مرو سنة ٣٨٩ هـ/ ٩٩٨ — ٩٩٩ م ضد السامانيين كأحسن قائد ، وفتح نيسابور ، فولاه

---

(٣٨) البيهقى : ص ٢٩١ ، ٤١٣ .
والكوس : وجمعها كوسات هى الطبل الكبير .
البيهقى : ص ٨٠٤ .
(٣٩) البيهقى : ص ٢٩٦ .
(٤٠) الشحنة للمدينة او الناحية رياسة الشرطة بها ، ويسمى متوليها صاحب الشحنة .
المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ ١ ص ٣٥ ، حاشية (١) ، تحقيق محمد مصطفى زيادة .

السلطان محمود ولايتها ، ولما انتقض والى سجستان خلف بن أحمد استعان السلطان بأخيه نصر لتأديبه ورده ، فأبدى نصر بسالة واقداما في مرقعة « حصار أرك » سنة ٣٩٣ هـ/١٠٠٢ — ١٠٠٣ م[٤١] ضد خلف ، واستحق نصر بها ولاية ذلك الاقليم ، فولاه السلطان محمود على سجستان وضمها الى ولاية « خراسان »[٤٢] .

كان من سياسة الغزنويين الابقاء على ولاة الولايات التى تدخل تحت نفوذهم ما لم يخرجوا عن الطاعة ، فقد أبقى السلطان محمود الغزنوى الشار محمد حاكم ولاية غرشستان على بلاده ، فلما نزع الشار الى الخروج على السلطان ، جرد اليه قوة بقيادة «أبو سعيد التونتاش» وأرسلان جاذب ، قضت على محاولة الشار وعزل على أثرها عن الولاية[٤٣] .

كان السلطان محمود الغزنوى يرى تأكيد خضوع حكام خوارزم له ، فطالب الأمير أبا العباس خوارزمشاه باقامة الخطبة باسمه ، الا أن رجاله عارضوا هذا الأمر بشدة ، ورأى الأمير أبو العباس أن يقيم الخطبة للسلطان محمود فى جميع أرجاء بلاده ما عدا مدينتى خوارزم والجرجانية التي يتمركز فيها المعارضون للسلطان محمود[٤٤] . ولم يلبث الثوار المعارضون لخوارزمشاه أن ثاروا عليه بقيادة البتكين البخارى ، وقتلوه فى منتصف شوال سنة ٤٠٧ هـ / مارس ١٠١٧ م[٤٥] ثم جاءوا

(٤١) حصار ارك : قلعة قرب مدينة زرنج قاعدة ولاية سجستان .

(٤٢) العتبى : تاريخ اليمينى ج ١ ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٩ .

(٤٣) العتبى: ج ٢ ص ١٤٢ .

(٤٤) حاول خوارزمشاه ان يقوى مركزه بالتحالف مع خانات التركستان ضد السلطان محمود ، لكنهم رفضوا أن ينكثوا بعهدهم مع السلطان محمود ورضوا عليه ان يتوسطوا فى الصلح بينهما .
البيهقى : ص ٧٣٦ — ٧٤٢ .

(٤٥) البيهقى : ص ٧٤٢ .

بابن أخيه[٤٦] أبى الحرث محمد بن على بن المأمون — وكان فى السابعة عشرة من عمره — وأجلسوه مكانه ، واستولى « البتكين البخارى » على شئون الحكم مع وزيره أحمد طغان ، واستبدوا بالسلطة أربعة أشهر الى أن أوقع السلطان محمود الهزيمة بقائد جيشهم ثم دخل خوارزم واستولى عليها[٤٧] ، وعين عليها من قبله أحد قادته[٤٨] .

وفى عهد السلطان مسعود تولى أبو سعيد التونتاش ولاية خوارزم[٤٩] ، وقد أبلى التونتاش بلاء حسنا فى خدمة السلطان مسعود ، رغم كيد الحساد له ، وحارب أعداء السلطان من الخانيين أمثال على تكين أمير بخارى فيما وراء النهر حتى قضى نحبه وهو فى خدمة الدولة الغزنوية[٥٠] .

أثنى السلطان مسعود على جهود خوارزمشاه موضحا أنه سيحفظ له حقوقه فى أبنائه المقيمين عنده ، وأعلن فى الناس أن تقرر تنصيب هارون بن خوارزمشاه مكان أبيه فى خوارزم . وكتب منشور ولايته لخوارزم سمى فيه خوارزمشاه ولقب بـ « خليفة الدار » خوارزمشاه وخوطب هارون « بولدى ومعتمدى »[٥١] ، على أن هارون ما لبث أن انقلب على سيده السلطان مسعود وتحالف مع ابن على تكين فى مهاجمة

---

(٤٦) يذكر العتبى ج ٢ ص ٢٥٤ أنه عقد لأحد اولاده امارة خوارزم .

(٤٧) العينى : تاريخ اليمينى ، ج ٢ ص ٢٥٤ — ٢٥٦ ، البيهقى : ص ٧٤٢ .

(٤٨) بارتولد : تركستان ، ص ٤١٨ .

(٤٩) البيهقى : ص ٨٦ ، ٨٧ .

(٥٠) البيهقى : ص ٣٦٥ — ٣٧٥ .

(٥١) يذكر البيهقى بأن هرون غير الخطبة وأمر الا يذكر فيها اسم السلطان مسعود وبأن يذكر اسمه هو فخرجت الكتب وعليها توقيع السلطان تحرض على خلع هارون — البيهقى : ص ٧٤٨ .

ترمذ ومرو والصغانيان[٥٢] ، ولم تلبث الأخبار أن جاءت بمقتل هارون وسر السلطان لذلك سرورا بالغا .

وفى ١٥ر مضان سنة ٤٢٧ هـ / ١٢ يوليو ١٠٣٦ م وصلت أخبار من خوارزم تفيد خضوعها لحكم اسماعيل خنـــدان ابن خوارزمشـــاه التونتاش ، وأنهم قبضوا على من اشترك فى اغتيال أخيه من الغلمان وقتلوهم على الفور ، كذلك قتلوا كل من ينتمى الى الوزير أحمـــــد عبد الصمد ، كما قتلوا ولده أيضا وأنهم جعلوا الخطبة باسم السلطان رخندان ، وأن الأمور هناك كلها بيد « شكر الخادم » ، فأمر السلطان بأن يعتقل رشيد أخى خندان فى غزنة[٥٣] .

لم يجد السلطان مسعود ازاء تسلط اسماعيل ورجاله ألا أن يمنح شاه ملك ولاية خوارزم حتى يقضى على أطماع الطامعين ، ويطرد هؤلاء الجاحدين ، ويمسك بالزمام فى خوارزم ، ودارت معارك شديدة بين شاه ملك وخصومه فى خوارزم سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٤١ م انتصر فيها شاه ملك وهرب اسماعيل فيما وراء الحدود وأمنت المدينة وخطب ملك شاه يوم الجمعة بالجامع باسم أمير المؤمنين والسلطان مسعود وباسمه من بعدهما[٥٤] .

ولـــا خضعت ولايتا جرجان وطبرستان للنفوذ الغزنوى ، وكانت ولايتهما فى فلك المعالى الأمير منوجهر بن قابوس من الأسرة الزيارية[٥٥] ،

---

(٥٢) البيهقى : ص ٤٩٦ — ٤٩٩ ويذكر ص ٥٠٠ ان هناك اثنى عشر غلاما اتفقوا على اغتياله فاعملوا فيه السيوف والخناجر والدبابيس ومزقوه اربا وان كان البيهقى يذكر ص ٧٢٥ ان عدد هؤلاء الغلمان ثمانين .

(٥٣) البيهقى : ص ٥٣٨ — ٥٣٩ .

(٥٤) البيهقى : ص ٧٥٦ — ٧٥٨ ويقول انه من العجيب أنه فى اليوم الذى يخطب له فى خوارزم كان قد اغتيل منذ فترة فى قلعة كيرى .

(٥٥) نسبة الى مؤسسها زيار بن وردان شاه حاكم جيلان والد مرداويج . زامباور : معجم الأنساب جـ ٢ ص ٣٢٠ ، دائرة المعارف الاسلامية جـ ١٠ ص ٤٧١ .

ترك السلطان محمود حكم الولايتين لهم ، وبقيت في عقبهم أيام السلطان مسعود الأول .

وبعد أن خضعت أصفهان للنفوذ الغزنوى سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م أعاد السلطان محمود الغزنوى « علاء الدولة بن كاكويه »(٥٦) واليا عليها، وأبقاه السلطان مسعود الأول على هذه الولاية ، ولم يتردد هذا السلطان في أن يرسل قوة لتأديب هذا الوالى عندما أعلن تمرده ، وجعل من ولاة الرى والجبال مراقبين عليه ومشرفين مما جعله يركن الى الهدوء(٥٧) .

ولى السلطان محمود عيسى بن معدان ولايتى مكران وقصدار سنة ٤١٦ هـ/١٠٢٥ م فلما توفى ابن معدان تنازع ابناه « عيسى » و« أبــو العساكر » على الولاية ، واستقر الأمر لعيسى ، فالتجأ أبو العســاكر الى السلطان محمود الذى أبقاه عنده في غزنة وأرضاه ، وبقى عيسى مواليا له حتى توفى السلطان محمود ، فانتقض ، اذ حدثته نفســـه بالخروج على السلطان مسعود الذى أرسل اليه جيشا بقيادة أخيه أبى العساكر بن معدان حيث تمكن من اخضـــاعه وعزله وتولى مكانه أبو العساكر ، وبقى على ولائه للسلطان مسعود حتى توفى(٥٨) .

أما ولاية اقليم الهند أو هندوستان ، فقد تعاقب عليها كثير من الولاة ، ويعتبر الوالى نائب السلطان هناك ، واليه تسند أمور الدفاع عن الاقليم والمحافظة على استتباب الأمن عدا الأمور الدينية ، فكانت تسند الى قاضى يعرف بـ « قاضى شيراز » ، ويحدثنا البيهقى عن تقليد كان يتبعه السلطان محمود ، ذلك أنه كان يربى رجاله بحيث يستخدمون

---

(٥٦) هو علاء الدولة (عضد الدولة) ابو جعفر محمد بن وشمنزار بن كاكوية ، استولى على اصفهان سنة ٣٩٨ هـ وهمدان وسابور خواست سنة ٤١٤ هـ وتوفى سنة ٤٣٣ هـ .
زامباور : معجم الانساب ، ج ٢ ص ٣٢٨ .

(٥٧) البيهقى : ص ٢٩٠ .

(٥٨) البيهقى : ص ٢٦٣ — ٢٦٧ .

كتلاميذ قبل أن تسند اليهم مناصب الاستاذية فى المناصب الكبرى ، وكان السلطان مسعود ووزيره الميمندى فى خلاف حول تطبيق هـذا التقليد ، فلما خلت وظيفة قائد الهند — بعد القبض على أريارق(٥٩) — أشار الوزير باختيار رجل جديد بهذا المنصب ممن تمرسوا بمثل هـذا العمل ومرنوا عليه، لكن السلطان كان يميل الى اختيار أحمد ينالتكين(٦٠)، فأمر بتوليته وأن يكتب منشوره أبو نصر مشكان، وأن يزدان بالتوقيع ، حتى اذا ما أرتدى الخلعة يؤخذ منه كل ما يجب من الأحكام ، فذهبوا به الى خزانة الألبسة ،فألبسوه خلعة فاخرة للغاية ، وتقدم الى الحضرة وقد تمنطق بحزام ذهبى بألف مثقال ، وقبعة ذات ركنين مصـاغة هى الأخرى بألف مثقال، وفى اليوم التالى مثل أمام السلطان والوزير الميمندى ورئيس ديوان الرسائل ، فاسمعه السلطان أوامره العالية بلفظه الكريم (بنفسه) ، ثم حرر منشور التولية والشروط المأخوذة عليه ، فذهبـوا بها مع أحمد وأتوا بصيغة القسم ، فاقسم بها كالعادة ، ووقع بخط يده عليها ، ثم سلمت الى الدوات دار بعد عرضها على السلطان ، وطلبوا منه أن يترك ابنه رهينة فى القصر ، وبعد أن قابل السلطان وأدى الخدمة ، سار بعده موكب عظيم حافل بالعدد والمعدات التامة والمقدمين والديالمة وبقية الأفواج التى تقرر أن تصحبه ، ومشى على أثرهم مائة وثلاثون ممن كان أعتقهم السلطان ، وسلمهم اليه مع ثلاثة من مقـدمى السراى ومعهم ثلاث رايات رسم عليهم صور الأسود ومطارد باسم غلمـان السراى ومن ورائهم كوس ولواء أحمد الحريرى الأحمر والعلم وخمسة وسبعون غلاما وكثير من النجائب والابل السريعة قال له السـلطان : سر باليمن والسرور وكن يقظا ، وقدر حق هذه النعمة ، وضع شخصـنا نصب عينيك ، واجعل خدماتك محمـودة ، لتكن مسـتحقا لمزيـد من العنـاية(٦١) .

---

(٥٩) البيهقى : ص ٢٣٨ — ٢٤٦ .

(٦٠) نفس المصدر : مقدمة المعرب ص ١٩ .

(٦١) البيهقى : ص ٢٩٥ — ٢٩٨ .

فلما ولى « احمدينا لتكين » وكان رجلاً قويا ، وقائدا فذا ، أضاف الى الولاية مدينة « بنارس » ، ولم تكن بلغتها رايات الغزنويين منقبل، غير أنه ما لبث أن تعرض لاتهام قاض شيراز له بعدم تسليم الغنائم كاملة ، واخفائه كثيرا من أموال الخراج ، وأنه يستعدى التركمان على السلطان ، فأنفذ اليه السلطان مسعود جيشا حاربه وهزمه ، وانتهى الأمر بقتل أحمد ينالتكين سنة ٤٢٥ هـ / ١٠٣٣ — ١٠٣٤ م(٦٢) . وولى أمر الهند رجل من مخلصى الهنود اسمه « تلك »(٦٣) الهندى ، نشأ فى بلاط السلطان محمود بن سبكتكين ، وقام بنشر الاسلام بين كثير من الهنود من نواحى « كتور » وبيرون فى الهند ، واشتغل فى الديوان مترجما عن أحوال الهند(٦٤) ثم علا شأنه فى عهد السلطان مسعود الأول ، واسندت اليه قيادة الهنود ، ثم اختاره السلطان لاخضاع أحمد ينالتكين ، فلما قتل أحمد ، كافأه واسند اليه ولاية الهند سنة ٤٢٧ هـ بعد أن خلعوا عليه خلعة سالارية جيش الهند وطوقه السلطان بطوق مرصع(٦٥) .

وكان والى الصغانيان صهرا للبيت الغزنوى ، اذ تزوج من احدى حرائر هذه الأسرة الكريمة ، وقد اتفق أن قدم هذا الوالى على بلخ يوم بلغها السلطان مسعود (الأربعاء رابع محرم سنة ٤٢٧ هـ / ٩ نوفمبر ١٠٣٥ م)فاستقبلوه استقبالا حافلا ، وأنزلوه فى مكان يليق به حيث كانت تأتيه تحف وهدايا السلطان ، وفى المقابل قدمت الهدايا الكثيرة التى جاء بها والى صغانيان . وفيها الخيول الثمينة وغلمان الترك والصقور والفهود ، وفى منتصف المحرم خلع عليه السلطان خلعة جليلة

(٦٢) نفس المصدر : ص ٤٢٦ ، ٤٦٠ .

(٦٣) كان تلك بن حجام حسن اللقاء جميل الطلعة فصيح اللسان حسن الخط فى الكتابتين الهندية والفارسية . البيهقى ص ٤٣٠ .

(٦٤) البيهقى : ص ٤٣١ وما بعدها .

(٦٥) نفس المصدر : ص ٥٣٤ .

مما يخلع على الولاة ، وبعد أن لبس الوالى الخلعة قدموه للسطان فأدى فروض الولاء وقال له السلطان : « لقد احتمل الأمير متاعب جمة من قبل الأغرار أبناء على تكين ، فلما بلغنا ذلك أوفـدنا اليه السبسهالار مع الجيوش وجئنا الى هنا لتلافى هذه الأحوال ، فينبغى أن تعود بالتوفيق الى بلادك ، وأن تجمع رجالك من حولك حتى يأتى قائد عظيم مع جيش كبير من قبلنا فيعبر جيحون ويتعاون معك فى القضاء على هذه الشرذمة المتهزة الباغية » فأجاب الوالى : « سـأفعل » وأدى فروض الولاء والطاعة مرة أخرى، ثم انصرف بعد أنجدد عهده وحلفيمينا جديدة[٦٦].

تنوعت ألقاب ولاة الولايات ، فقد خاطب السلطان مسعود الأول هارون بن التونتاش عندما ولاه خوارزم سنة ٤٢٣ هـ / ١٠٣٢ م بلقب « ولدى ومعتمدى » و« خليفة الدار »[٦٧] ، ولقب أبو سهل الحمدوى (والى خراسان) بـ « الشيخ العميد »[٦٨] .

---

(٦٦) البيهقى : ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ وقد استمر هذا الوالى فى ولايته حتى سنة ٤٥١ هـ الموافق ١٠٥٩ — ١٠٦٠ م .
(٦٧) البيهقى : ص ٣٧٦ .
(٦٨) نفس المصدر : ص ٣٧٦ .

ثالثـا : رسوم تعيين ولى العهد والوزراء

- اختيار السلطان لولى العهد ٠
- رسوم تعيين الوزراء ٠
- ملابس الوزير ٠
- رسوم الوزير فى عمله ٠
- أشهر وزراء الدولة الغزنوية ٠
- محاسبة الوزير ٠

ثالثا : رسوم تعيين ولى العهد والوزراء :

اختيار السلطان لولى العهد :

كانت الدولة الغزنوية تتبع الخلافة العباسية تبعية اسمية ، اذ حكم بنو سبكتكين مملكتهم مستقلين تماما عن بغداد ، وظلوا يتوارثون الحكم حتى انهارت دولتهم[1] .

وكان الأمير ينشأ فى منزل والده ، وتحت رعايته ، فاذا ما شب عن الطوق أحد أبناء السلطان ، فانه لا يتقيد بالحياة فى قصر أبيه ، ويقيم فى منزل خاص به ، يتخذ فى العادة فى احدى ضواحى العاصمة ، ويمكن اختيار المنزل فى احدى مدن البلاد القريبة من غزنة ، كما فعل السلطان محمود بابنيه مسعود ومحمد وأخيه الأصغر الأمير « يوسف » اذ أرسلهم الى بلاد « داور » — الى الشمال من غزنة — وأسند الاشراف عليهم الى « ريحان الخادم » وأبنائه يحفظون القرآن الى جانب التفسير وسيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، ويدرسون الانشاء ، ويستمعون الى بعض الحكايات والسير والأخبار ، وتنتظم أوقاتهم بحيث يتدلمون ويتنزهون ويشاهدون ألعاب الصولجان ويدربون على الصيد[2] .

وعندما يكبر الأمير ويبلغ مرحلة الشباب المبكر ، تسند اليه امارة بلد من البلدان ، وربما منطقة كبيرة ، على أن تكون السلطة الفعلية بيد « الكتخدا » أو المشرف على الأمير ، ويكون فى الغالب من ثقات السلطان

---

(١) عصام الدين عبد الرؤوف : تاريخ الاسلام فى جنوب غرب آسيا فى العهد التركى ، ص ١٤٧ دار الفكر العربى ١٩٧٥ م .

(٢) البيهقى : ص ١١٥ — ١١٦ .
Bosworth : The Ghaznavids. B1, P. 129.

وكبار رجاله ، وذلك بهدف اعداد الأمير للحياة السياسية العـــامة فيما بعـــد[٣] •

لعبت المرأة دورا هاما فى اختيار ولى العهـــد منذ بداية الدولة الغزنوية ، حيث وقفت زوجة سبكتكين مؤسس الدولة لمساندة زوجهـــا أمام منافسيه من القادة الذين كانوا يطمعون فى الامارة ، واستطاعت هذه الزوجة لكونها ابنة البتكين الذى كان يحكم غزنة من قبل ، أن تؤثر على الجند لاختيار زوجها سبكتكين فانضوى الجميع تحت لوائه[٤] •

استمرت مشاركة هذه الزوجة بصورة خفية فى الشئون السياسية ، فبعد أن كانت الأنظار متجهة الى أن ولاية عهد سبكتكين ستؤول الى ابنه محمود بوصفه الأكبر سنا ، ولمـــا تحلى به من كفاءة عسكرية شهد بها الجميع آنذاك[٥] ، عمد سبكتكين بتأثير زوجته باسناد ولاية عهده الى ابنه من هذه الزوجة وهو اسماعيل وحرم محمودا من ولاية العهد[٦] اذ أن أمه كانت ابنة رئيس زاولستان[٧] ، مما ترتب عليه وقوع الفتـــــن والاضطرابات السياسية بالدولة الغزنوية بعد وفاة سبكتكين[٨] •

---

(٣) البيهقى : ص ٤١٥ •

(٤) الجوزجانى : طبقات ناصرى ، ص ٢٦٨ •

، عباس برويز : تاريخ ديالمة وغزنويان ، ص ١٥٣ •

Bosworth : Notes on the pre Ghaznavids of eastern Afghanistan p. 17. The Islamic quarterly (Oxford 1965.)

(5) Bosworth : The litulature of the early Ghaznavids P. 216 Oriens, Leyden 1962.

(٦) ابو حامد كرمانى : (فضل الدين . القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى) : تاريخ افضل يا بدائع الزمان فى وقائع كرمان ص ٢٣ طهران ١٣٦٦ هـ/١٩٤٧ م •

، عباس برويز : تاريخ ديالمة وغزنويان ، ص ١٧٦ •

(٧) نظام الملك : سياست نامة ص ١٥٤ •

(٨) الحسينى القزوينى : لب التواريخ ص ٨٧ •

Nazim (M) : The time and life of Mahmoud of Ghazna P. 39 (Cambridge 1931).

وكان السلطان محمود الغزنوى قد استقر رأيه على أن يعهد بولاية عهده الى ابنه محمد بدلا من أبنه مسعود الذى كان قد ولاه عهده سنة ٤٠٦ هـ/١٠١٥ — ١٠١٦ م ، ثم ولاه هراة وفى سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ — ١٠٢١ م عهد اليه بمحاربة الغور ، فأبلى بلاء حسنا ، واخضع الجـزء الشمالى من هذه البلاد ، ولكن أباه غضب عليه وسجنه فى المولتان ، ثم عفا عنه وقلده ولاية هراة ثانية ، ولمـا فتحت بلاد الرى سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م وزالت عنها سيادة البويهيين من أبناء ركن الدولة وليها مسعود الذى ضم همذان وأصبهان وأزال سلطان البويهيين عنها ، فكان له فضل كبير وأثر ملموس فى ازدياد الرقعة التى تحكمها الدولة[٩] .

وكان مسعود يشعر منذ صباه بأنه أفضل من أخيه وأكثر حظوة عند أبيه وأنه كان يعده اعدادا خاصا ليكون سلطانا على هـذا الملك الواسع ، وبدأت الشيخوخة تدب فى جسد محمود وبدأ يحس بأن ابنه مسعود يزداد مكانة بفضل ما بيديه من الشجاعة والجرأة فى غزواته ، وأخذ عملاء السوء يبذرون بذور الفتنة بين الوالد وابنه ، فأخذ محمـود يتتبع عثرات مسعود ويبعث اليه الجواسيس والعيون ليعرف هـذه السقطاتويلومه عليها عسى أن تكون سببا فى أن يعلن غضبه عليه ويعزله عن ولاية العهد . الا أن مسعودا استطاع أن يخدع جواسيس أبيه وأن يقروا لديه ببراءته من الاتهامات الموجهة اليه فكف عن البحث فى ذلك الأمر[١٠] ، ولكن محمود رغب عن ولده مسعود فى آخر حياته وأساء الظن به حتى ليقول مسعود نفسه فى هذا الصدد : « ولم تكن هـذه الظاهرة خاصة به وحده ، بل هى تظهر عادة أواخر أيام الملوك بالنسبة الى ولاة العهد ليقينهم أن هؤلاء سيحلون محلهم »[١١] .

---

(٩) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ٣ ص ١٧٨ .
وانظر أيضا البيهقى : مقدمة المعرب ص ٢٢ .
(١٠) البيهقى : ص ١٢٦ وما بعدها .
(١١) البيهقى : ص ٨٠ .

وازاء اتجاه السلطان ممحود بأن يعهد بولاية عهده الى ابنه محمد بدلا من مسعود ابنه أراد أن يقوى مركزه وموقفه بأن يعقد له على ابنة قدر خان حاكم سمرقند وكاشغر ، وفى مقابل ذلك تخطب احدى بنات السلطان محمود وتدعى الحرة زينب لبغراخان بن قدر خان[١٢] وبذلك يضمن قوة سياسية مؤازرة لمحمود كقوة قدرخان مما يؤدى الى التكافؤ بين ولديه وخاصة أن مسعودا كان له أنصاره فى الولايات الفارسية التى تولى أمورها الادارية أو العسكرية لفترة فى عهد أبيه[١٣] .

شاركت أخت السلطان محمود الأميرة الختلية فى مشكلة ولاية العهد ، فعندما حدثت الوقيعة بين السلطان محمود وابنه مسعود ، انحازت هذه الأميرة الى ابن أخيها مسعود ، واتخذ انحيازها له صبغة سرية . ومن ثم كانت عينها على أخيها لصالح ابنه . فلما توفى محمود سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م وتولى من بعده ابنه محمد الذى كان من وجهة نظر هذه الأميرة لا يليق بالسلطنة ، خشيت على ضياع الحكم من أسرتها الغزنوية ، فسارعت بمراسلة ابن أخيها مسعود — الذى كان يحارب القوى المتسلطة من بويهيين وغيرهم فى بلاد الفرس — ومن خلال الرسالة التى بعثت بها هذه الأميرة الغزنوية يتضح لنا ما كانت عليه من دراية تامة بشئون الدولة السياسية ، وقد برهنت هذه السيدة على وعيها السياسى عندما أكدت لابن أخيها خطورة الفساد الداخلى ، ولا يغنيها آنذاك تلك الانتصارات الخارجية فقد ورد فى رسالتها « ... يجب أن تعلم أن غزنة هى الأصل ، ومن ثم خراسان وبقية البلاد »[١٤] .

(١٢) البيهقى : ص ٢١١ ، ٢٢٣ .
(13) Bosworth : The imperial policy P. 55.

(١٤) البيهقى : ص ١٢ — ١٣ ، وقد بلغت عمة السلطان مسعود الأميرة الختلية من النفوذ السياسى درجة كبيرة حتى انها هى التى تولت بنفسها الاشراف على رسوم موكب السلطان عند قدومه الى غزنة . البيهقى ص ٢٨٠ .

ويبدو أن زوجة السلطان محمود لم تفلح فى اصلاح ما بين زوجها وابنها مسعود ، ففضلت أمام قوة محمود وصلابة رأيه فى تحويل ولاية العهد عن مسعود الى أخيه محمد أن تلتزم الصمت والهدوء مراعاة للصالح العام ، ومع ذلك فنعتقد أنها كانت تميل الى مسعود وتساعده بطريقة خفية مثل عمته الختلية • وقد اتضح ذلك من خلال ما رأيناه من هــذه السيدة بعد وفاة زوجها السلطان محمود ، حيث ظهرت من جديد على الساحة السياسية وبدأت تشارك أنصار ابنها مسعود فى غزنة العمــل السياسى والدعائى لصالح الابن فلما أتت هذه الأعمال أكلها ، وانقلب قادة غزنة وكبار رجال الدولة على السلطان محمد ، وأعلنوا تأييــدهم لمسعود[١٥] ، سارت السيدة والدة مسعود ومعها حرائر قصرها وذهبن جميعا الى « قصر الاسفرائينى » الذى كان مقرا لاقامة الأمير مسعود فى عهد أبيه وراحت هذه السيدة تتقبل التهانى من المهنئين ، وتتابع أمور الدولة السياسية والداخلية نيابة عن ابنها السلطان الغائب مسعود[١٦] •

وكان السلطان مسعود قد نصب الأمير سعيد وليا للعهد ، اذ كان أقرب أبنائه منه وأحبهم اليه ، الا أن ارادة الله تشاء أن يموت هــذا الأمير سنة ٤٣٠ هـ/١٠٣٨ — ١٠٣٩ م بعد أن أصيب بمرض الجدرى مرتين ، وبذلك قدر للامير مودود أن يخلف أباه[١٧] •

---

(١٥) كان مسعود قد كتب الى أخيه محمد يطلب اقراره على البلاد التى كان قد فتحها وهى بعض بلاد طبرستان والجبل واصفهان ، ووعــد بتقديم اسم أخيه فى الخطبة على اسمه ولكن محمدا لم يجب أخــاه الى طلبه ، وانضم بعض جنده الى مسعود لكبر سنه وشجاعته وقوة بأسه وثار البعض الآخر عليه ، وقبضوا عليه وحبسوه وسملوا عينيه لانشغاله بالشرب واللعب عن تدبير المملكة والنظر فى أحوال الجند والرعايا وهتفوا بأخيه مسعود سلطانا عليهم وذلك فى شهر ذى القعدة سنة ٤٢١ هـ/اكتوبر — نوفمبر ١٠٣٠ م •

ابن الأثير : جـ ٩ ص ١٥٠ ، حسن ابراهيم حسن : جـ ٣ ص ١٧٧ •

(١٦) البيهقى : ص ٦ •

(١٧) نفس المصدر ، ص ٦١٧ ، ٦١٨ •

رســــوم تعيين الوزراء :

حرص سلاطين الغزنويين فى اختيارهم لوزراء دولتهم على أن يكونوا من ذوى الكفاءة فى العلم والأمانة وحسن التدبير والروية والحلم واتزان الرأى . وقد تهيأ لهم ذلك منذ قيام دولتهم ، اذ واكب قيامها وتوسعها تولية عدد من الوزراء البارزين المخلصين ، قاموا بمنـــاصرة السلاطين المتحمسين الى بناء مجد عريق استمر من بعدهم زمنـــا طويلا .

فالوزير أحمد حسن الميمندى اشتهر بفصاحة العلم ، وعلو الهمة وبعد النظر ، وحسن السياسة ويذكر العتبى[١٨] أنه رفع ألوية الكتابة « وعمر أفنية الآداب ، وأمر الكتاب أن يتحاشوا الفارسية الا عن ضرورة من جهل من يكتب اليه وعجزه عن فهم ما يتعرب به اليه، فطارت توقيعاته فى البلاد ولاشوارد الأمثال ، وأبيات المعانى من القصائد الطوال ، ففى كل ناد نداء بألحانها ، وفى كل مشهد شهادة باستحسانها » أما ســلفه أبو العباس ، فقد أخذ عليه اهماله فى الأسلوب الأدبى الرائع فى الكتابة، حتى انتقلت المخاطبات فى أيامه من العربية الى الفارسية[١٩] .

وجرى التقليد أن يستشير السلطان كبار رجاله فى مسألة تعيين الوزير ، اذا لم يكن فيهم من يستطيع القيام بالمهمة ، وهو الذى يرجح فى النهاية من يقع عليه الاختيار ، فان كان مقامه فى غير العاصمة استقدم سريعــا .

وجرت العادة اذا رشح السلطان رجلا لتولى الوزارة أن يكتب المرشح الى السلطان بيانا بالمهــام التى سيضطلع بها بعد تعيينـــه ، والاصلاحات والانجازات والواجبات التى يعتزم أداؤها[٢٠] ، وبعد أن

---

(١٨) تاريخ اليمينى : جـ ١ ص ٢١٢ — ٢١٧ .
(١٩) احمد امين : ظهر الاسلام جـ ١ ص ٢٨١ ، القاهرة ١٩٤٥ م .
(٢٠) وهى فيما يعرف اليوم بخطة الوزارة .

يطلع عليها السلطان ويوافق عليها يستدعيه ، فيمثل أمام السلطان حيث يستأذن الوزير السلطان فى كتابة شروط عمله فى مجموعة من الأوراق، بينها ورقة القسم على الأمانة والاخلاص فى العمل ، ثم تتقدم تلك الشروط الى السلطان ليجيب عليها ويوقع على كل شرط من شروط الوزير ، ويبدو أنها لا تعدو كونها مطالب ، وتلك الشروط لا يعترض السلطان عليها غالبا ، وبعد النظر فى تلك الشروط[٢١] ، يأمر السلطان صاحب ديوان الرسائل أو أحد كتابه بالاجابة عليها ، ثم يودع ذلك الكتاب فى المحفوظات السلطانية الخاصة ويقوم « الدوات خانة »[٢٢] بذلك .

ملابس الوزير :

وبعد أن يقسم الوزير القسم المعهود ، يأمره السلطان بالذهاب الى خزانة الملابس لارتداء الخلعة المخصصة له وتتكون من قباء أبيض سقلاطونى[٢٣] بغدادى ، عليه نقوش دقيقة بديعة ، كبيرة مقصبة نادرة، ولكنها لطيفة دقيقة الطراز مرتفعة القيمة ، وسلسلة فخمة ، ومنطقة — تلف حول خصره — تزن ألف مثقال من الذهب ، مرصعة بالفيروز « ثم يدخل الوزير مجلس السلطان ، وقد وقف له الجميع ، ثم يقبل الأرض بين السلطان ، ويسمح له السلطان بعد ذلك بالجلوس الى جواره »[٢٤] .

---

(٢١) البيهقى : ص ١٦٠ — ١٦٢ ويذكر ص ١٦٣ أنه أورد هذه الشروط فى كتاب أسماه (مقامات محمودى) .

(٢٢) (الدوات خانة) الموكل بحفظ الوثائق السلطانية الخطيرة ، البيهقى ص ١٦٣ .

(٢٣) السقلاطونى : نوع من الحرير الجيد الموشى بالذهب .
انظر الثعالبى : لطائف المعارف ص ١٩٥ حاشية (٢) تحقيق الابيارى والصيرفى ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة .

(٢٤) البيهقى : ص ١٦٥ .

الهـدايا المتبادلة :

واذا ولى الوزير يهدى السلطان بعض الهدايا النفيسة ، ويبادله السلطان الهدايا ، فالوزير أحمد حسن الميمندى أهدى السلطان مسعود بعد توليه عقدا من الجوهر لا تقل قيمته عن خمسة آلاف دينار ، وأعطاه السلطان خاتما من الفيروز نقش عليه اسمه ، ولما عاد الوزير الى داره فى موكب كبير ، توافد على داره الأعيان وكبار رجال الدولة مهنئين وقدموا له الهدايا النفيسة(٢٥) . أما الوزير أحمد عبد الصمد فقد ولى الوزارة لمسعود ومودود ، وسارت اجراءات تنصيبه على نحو سلفه الميمندى ، وتبادل معه السلطان الهدايا ، ومنحه خاتم المملكة(٢٦) .

رسوم الوزير فى عمله :

جرت العادة أن يفتتح الوزير أعماله بالدعاء لنفسه بالتوفيق ، ثم يكتب كتابا الى « الدوات دار » يأمره بتوزيع بعض الأموال ، والطعام من الخبز واللحم ، والكساء على الفقراء والمساكين بهذه المناسبة ، ثم يذهب للنظر فى قضايا أصحاب المظالم ، وأرباب الحاجات ، ويجتمع الوزير بكتاب الديوان وموظفيه ، ويرسم لهم سياسته فى كافة أمور الدولة المكلف بها ، ويكون ديوان الوزير أقرب الدواوين الى مجلس السلطان ، وذلك لخطورته ، وسهولة الاتصال بين الوزير والسلطان ، وكان يساعد الوزير فى عمله عدد من الحجاب يرتدون السواد ، ويستعين كذلك بعدد من النساخ والمساعدين(٢٧) .

لم يكن وزير الأمير سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية وزيرا مفوضا أو منفذا ، ويعزى ذلك الى قلة الأعمال التى يليها ، فكان يشرف على حكم ولايته وما يجرى فيها ، ويقوم بنفسه على رأس الحملات الحربية ، ويضطلع بما يرد اليه من شئون الولاية، ويبت فيها سريعا ، ومع ذلك كان له

(٢٥،٢٦) البيهقى : ص ١٦٦ ، ٣٩٦ .
(٢٧) البيهقى : ص ١٦٤ — ١٦٥ ، ١٦٧ .

كاتب يقوم بأعمال الوزير المنفذ فى أدنى درجاتها ، وقد اشتهر فى بلاط سبكتكين كاتبه ومحل ثقته « أبو الفتح على بن محمد البستى » (ت ٤٠٠ هـ / ١١٠٩ — ١٠١٠ م)[٢٨] .

عرفت الوزارة بمعناها الواسع منذ عهد السلطان محمود الغزنوى عندما اتسعت الأعمال واستقرت البلاد ، ويعتبر أبو العباس الفضل بن أحمد الاسفرائينى[٢٩] أول وزراء السلطان محمود ، وقد استطاع هذا الوزير القيام بأعباء الوزارة ، غير أن استبداده بالوزارة واضاعته للاموال كانا سببا فى عزله سنة ٤٠٤ هـ/ ١٠١٣ — ١٠١٤ م[٣٠] .

ويبدو أن لوزارة لم تستقر على نمط معين فى الدولة الغزنوية ، فكانت السلطة مركزية فى عهد السلطان محمود الغزنوى ، واقتصرت مهمة الوزير على تنفيذ توجيهات السلطان ، والعمل على تحقيق مطالبه، وفى عهد السلطان مسعود الأول انتهج سياسة تفويض أعمال الدولة الى الوزير ، وصرح بذلك فى مناسبة تولية الوزير شمس الكفاة أحمد حسن الميمندى[٣١] الوزارة اذ يقول له : « هذا خاتم ملكنا نسلمه اليك ، ليعلم الجميع أن أوامرك تالية لأوامرنا »[٣٢] ، وقال فى مناسبة أخرى لوزيره أحمد عبد الصمد : « هذا خاتم الملكة أعطيناه الى الوزير وانه خليفتنا »[٣٣] .

---

(٢٨) العتبى : تاريخ اليمينى جـ ١ ص ٦٧ .

(٢٩) هو الشيخ الجليل ابو العباس الفضل بن أحمد الاسفرائينى نسبة الى اسفرائين من بلاد الفرس . بديع الزمان الهمذانى : مكاتيب بديع الزمان الهمذانى ص ١ (مخطوط) الثعالبى : يتيمة الدهر جـ٤ ص٣٨٦—٣٨٧ .

(٣٠) العتبى : جـ ٢ ص ١٦٠ .

(٣١) الثعالبى : تتمة اليتيمة جـ ٢ ص ٥٨ نشر عباس اقبال . طهران ايران ١٣٥٣ هـ مطبعة فردين .

(٣٢،٣٣) البيهقى : ص ١٦٥ ، ص ٣٩٧ .

أشهر وزراء الدولة الغزنوية :

من أبرز الشخصيات التى قامت بأعباء الوزارة أبو القاسـم أحمد ابن الحسن الميمندى[٣٤] ، وقد ولى الوزارة منذ عهد السلطان محمود الغزنوى سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ — ١٠١٤ م زمنا طويلا ، فأعاد الى اللغة العربية قوتها كلغة للدواوين ، وأمر كتاب دولته باستعمالها دون غيرها ، وكان رجلا قوى الشخصية ، واسع المعرفة حكيما ذا خبرة بأمور الملك ، حليما حسن التدبير والرأى ، تدرج فى خدمة الغزنويين منذ عهد الأمير سبكتكين ، اذ عهد اليه باحدى الولايات الصغيرة ، ثم عينه السلطان محمود مشرفا عاما للجند ، وأضيفت اليه ولاية بست والرخج ، ثم ولاه السلطان محمود الوزارة بعد عزل أبى العباس الفضل بن أحمد سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ — ١٠١٤ م فقام بأمر الوزارة ، وأبدى كفاءة ومقدرة فى ذلك ، غير أن ذلك المنصب جعله هدفا للحساد من ندماء السلطان ، وكبار الأعيان فى الدولة ، الأمر الذى حمل السلطان على عزله سنة ٤٠٩ هـ / ١٠١٨ — ١٠١٩ م بعد أن صودرت أمواله ، وأمر السلطان بحبسه فى قلعة كالنجر[٣٥] ، اذ بقى بها حتى نهاية حكم السلطان محمـود بن سبكتكين .

ولما تولى السلطان مسعود الأول سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ — ١٠٣١ م أعاد الوزير الميمندى الى الخدمة ، واتخذه أمينا لسره ومشورته ، وتدبير شئون مملكته فى نفس السنة (٤٢٢ هـ) وكان يدعوه تارة الخـواجة[٣٦] الكبير وأخرى بالأستاذ الرئيس ، وكان يرجع اليه فى خطير الأعمال والأمور ويأخذ بمشورته فى ذلك ، وليس أدل على ارتفاع مكانته من أنه حينما أراد السلطان مسعود الذهاب الى الهند أشار عليه بعدم الذهاب

---

(٣٤) نسبة الى ميمند قرية بنواحى الهند .

(٣٥) البيهقى : ص ١٦٠ — ١٦١ .

(٣٦) خواجه : بمعنى معلم او مربى وتنطق خاجه اذ ان الواو فى الفارسية اذا جاء بعدها حرف الألف لا تنطق .

حيث أن الظروف السياسية لا تسمح بذلك ، فأقر السلطان مسعود رأى الوزير ورأى أنه الصواب[٣٧] . وقد أثنى الناس على الوزير قائلين « ان هذا الرجل نسيج وحده » .

وفوض السلطان مسعود الى الوزير الميمندى أعمال الدولة ، عدا أمور الحرب ، فكان الوزير يولى ويعزل ، ويحاسب الولاة ، ويحكم فى المظالم ، ويوجه كبار رجال الدولة بما يراه من مصلحة للدولة ولم يعترض عليه السلطان » وعظمت بذلك هيبة الوزير أحمد الحسن فى النفوس ، وتودد اليه الصغير والكبير ، فانتظمت جميع شئون الدولة على يده ، ولم يزل كذلك حتى وافته المنية سنة ٤٢٤ هـ[٣٨] وقد مدحه السلطان حينما نعى اليه خبر وفاته قائلا : « لقد كان أحمد وحيد عصره ، وقل أن يوجد مثله »[٣٩] .

وممن اشتهر من أسرة الميمندى الخواجة الاستاذ « عبد الرازق ابن أحمد الحسن الميمندى ، فكان صنو أبيه فى الكفاءة والسياسة ، وقد اكتوى بنار الاهانة التى حلت بأبيه فى حياة السلطان محمود الغزنوى ، وشمله العفو الذى نال أبيه فى حياة السلطان مسعود ، فأطلق سراحه فى نفس اليوم الذى أطلق فيه أبوه[٤٠] وقد عمل كاتبا ومستشارا للسلطان مسعود ، وتدرج فى عدد من المناصب فى الدولة حتى وزر للسلطان مودود بن مسعود (٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م) الذى عرف عنه كفاءته فى القتال فأرسله الى سجستان لاستردادها من السلاجقة[٤١] ، ثم

---

(٣٧) البيهقى : ص ٣١٠ — ٣١١ .

(٣٨) البيهقى : ص ٣٧١ .

(٣٩) البيهقى : ص ٣٨٧ .

(٤٠) كان عبد الرازق محبوسا فى قلعة (ننندنة) فى اقليم البنجاب . البيهقى ص ١٥٨ .

(41) Cambridge History of Iran. Vol. 5. p. 12.

استوزره السلطان عبد الرشيد بن محمود (٤٤١ — ٤٤٣ هـ / ١٠٤٩ — ١٠٥١ م) ، كما عمل وزيرا للسلطان فرخ زاد بن مسعود (٤٤٣ — ٤٥١ هـ / ١٠٥١ — ١٠٥٩ م) وحصل منه على لقب الخواجة العميد عبد الرازق ، وبقى فى ذلك المنصب حتى توفى سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م[٤٢] .

ومن الوزراء الذين علا ذكرهم فى الدولة الغزنوية أبو نصر أحمد محمد بن عبد الصمد الشيرازى ، وهو سليل أسرة عريقة فى العلم والمجد ، عمل أبوه كاتبا لأحد قادة الدولة السامانية الكبار ويدعى « حسام الدولة أبو العباس تاش » .

تعلم الوزير « أحمد عبد الصمد » الكتابة على يد أبيه وبرع فيها ، ثم عمل كاتبا لحاجب السلطان محمود الغزنوى « التونتاش » وحينما أسندت الى ذلك الحاجب امارة خوارزم سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ — ١٠٢١م وارتفع شأن أحمد عبد الصمد اتخذه الأمير التونتاش وزيرا له[٤٣] ، وأبدى خلال تلك المدة براعة ومقدرة جعلته محل اعجاب السلطان محمود وتقدير كبار رجال الدولة الغزنوية . وعندما عزل السلطان محمود وزيره الميمندى ، أسند الوزارة الى حاجبه التونتاش حاكم خوارزم وبعد أن ولى السلطان مسعود السلطنة اختار أحمد عبد الصمد سنة ٤٢٤ هـ / ١٠٣٢ — ١٠٣٣ م ليكون وزيرا له ، وكان يشيد بمقدرته وكفاءته اذ استطاع أن يخلص جيشا كبيرا ويعبر به نهر جيحون بعد أن مات قائده « خوارزمشـــاه »[٤٤] .

---

(٤٢) البيهقى : ص ٦٣ ، ١٥٨ ، ٦٧ ، ٥٦١ ، ٧٢٤ .

(٤٣) العتبى : جـ ٢ ص ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ .

(٤٤) كان ذلك عندما كان احمد عبدالصمد وزيرا لألتونتاش خوارزمشاه، اذ قام الاخير بغزوة لبلاد الترك فيما وراء نهر جيحون أسفرت عن وفـــاة الأمير فى نهاية المعركة ، فكان من ذكاء احمد عبد الصمد انه عاد بذلك الجيش الى بلاده دونما علم منهم بوفاة قائدهم واميرهم الا فى بلادهم بعد احـــراز النصر . البيهقى : ص ٣٦٥ — ٣٧٥ .

جمع الوزير أحمد عبد الصمد الى جانب فضله وأدبه شجاعة واحتراما ، وقاد الجند وشهد حروبا الى جانب عمله في الوزارة ، فلما ازداد خطر السلاجقة في خراسان ، سار اليهم الوزير أحمد عبد الصمد واشتبك معهم في عدة معارك ، وكان لا يألوا جهدا[٤٥] في نصح السلطان مسعود بعدم السفر الى الهند حين كان الخطر السلجوقي يهدد الدولة الغزنوية ، وأشار عليه بالمسير الى بلخ الى أن يتيسر له التوجه الى مرو[٤٦] .

وعلى الرغم من علو مكانة الوزير أحمد بن عبد الصمد ، فان السلطان أساء الظن به تحت تأثير أعدائه الذين أبلغوا السلطان أن وزيره يمهد لمجيء السلاجقة الى خراسان ، وقد تعجب الوزير من سوء ظن السلطان به ، وتدخل أبو نصر مشكان في هذا الموضوع ، وتمكن من ازالة شك السلطان في ولائه[٤٧] .

عمل أحمد بن عبد الصمد في الوزارة طيلة عهد السلطان مسعود ، وفترة من ولاية « مودود » ، وقد أطلق عليه ألقاب « الخواجه الكبير » و« الأستاذ الرئيس » وبلغ من علو منزلته لدى السلطان أن خاطبه بلقب « شيخي ومعتمدي »[٤٨] وكان السلطان يفوض اليه سائر أمور الدولة ، وكانت أوامره تلي أوامر السلطان ، ولم يحتفظ السلطان لنفسه الا بالاشراف على الجيوش وتحركاتها[٤٩] .

---

(45) Lane poole : Medival India under the Mohamedan Rule. p. 45 Newyork 1963.

(٤٦) البيهقي : ص ٥٧٦ — ٥٧٧ ويذكر ص ٥٧٨ ان السلطان مسعود لم يستجب لنصح الوزير وسافر الى الهند وانابه في ادارة الأمور اثناء غيابه .

(٤٧) البيهقي : ص ٥١١ — ٥١٢ .

(٤٨) نفس المصدر : ص ٣٧٦ .

(٤٩) البيهقي : ص ٤٢٨ .

ومما يلاحظ على بعض الوزراء أن أحدهم كان لا يتورع عن ايقاع الظلم بالرعية فى سبيل ارضاء السلطان ، فقد وكل الوزير « أحمد حسن الميمندى » الى غوغاء جند السلطان محمود فى احدى الغزوات أخذ مرتباتهم من أغنياء خراسان ، على أن تحسب من أرزاق الدولة التى يقوم الأغنياء بدفعها سنويا ، مما أثقل الأغنياء والدهاقين(٥٠) .

محاسبة الوزير :

لم يتهاون سلاطين الغزنويين مع وزرائهم اذا ما استغلوا نفوذهم فى الحصول على المال الوفير ، فقد قبض السلطان محمود الغزنوى على وزيره أحمد حسن الميمندى وصادر أمواله سنة ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م بعد أن نما الى علمه أنه يسيء استغلال سلطاته(٥١) .

كذلك تعرض « حسنك » وزير السلطان محمود وأحد أعمدة الدولة فى عهده(٥٢) ، لمكائد رجال دولة مسعود ، الذين استطاعوا أن يبعدوا بين السلطان وبين الوزير « حسنك » وذلك عن طريق اصدار الشائعات بأن هذا الوزير ذا ميول قرمطية . وتمكن هؤلاء القادة من اقناع السلطان مسعود بقتل هذا الوزير(٥٣) .

---

(٥٠) العتبى : تاريخ اليمينى جـ ٢ ، ص ١٧٣ . والدهاقين : جمع دهقان وهم كبار ملاك الاراضى الزراعية واصله فى الفارسية بمعنى رئيس القرية . البيهقى : ص ٨٠١ .

(٥١) البيهقى : ص ٦٤ .

(٥٢) مجهول : تاريخ سيستان ص ٣٦١ تصحيح ملك الشعراء بهار ، بهمت محمد رمضانى ايران ١٣٥٢ هـ .

(٥٣) البيهقى : ص ١٩٤ .

. BosWorth : The imperial policy. p. 61.

رابعـا : أرباب الوظائف الأخرى

رابعا : أرباب الوظائف الأخرى

الحـــاجب :

تطور اطلاق لفظ الحاجب[١] فى الدولة الغزنوية ، فأصبح يطلق على عدد من أفراد حاشية السلطان من أمراء وقواد وندماء ، ويخلع على كل واحد منهم خلعة الحجابة تقديرا لخدمته ، ولا يتقلد منصب الحجابة فى الغالب شخص لا يتمتع بحب السلطان له ، ويراعى فى اختيـــــار الحاجب أن يكون من السابقين المجتهدين فى خدمة البلاط الغزنوى منذ فترة طويلة ، ولا يكون من غير حاشية السلطان[٢] ، ويذكر البيهقى عددا من الشخصيات التى تقلدت منصب الحجابة فى عهد السلطان محمود الغزنوى وابنه السلطان مسعود ، فمنهم أبو سعيد التونتاش الحاجب والى خوارزم ، وعلى قريب الحاجب وأخيه منكيتراك وأبو بكر الحصيرى النديم والحاجب بكتكين[٣] وبلكاتكين[٤] القائد ، وقائد الهند الحاجب

---

(١) اقتصر لفظ الحاجب فى العرف العام على السفارة بين الراعى والرعية فى تبليغ الاوامر ، ورفع الشكاوى والاذن بالدخول والمثول امـــام السلطان ، وكانت الحجابة مقصورة على شخص واحد يختاره الحاكم ، وكان لاصحابها حرمة ومكانة فى النفوس .

جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام جـ ٥ ص ١٨٨ طبع المجمـــع العلمى العراقى ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م .

(٢) البيهقى : ص ٩٢ .

(٣) صاحب الصولجان المحمودى ، تولى منصب السبهالار ، وكانت له كوتوالية ترمذ ، وقد قتل فى عهد السلطان مسعود . البيهقى : ص ١٢ ، ٧٠ ، ٦١٦ ، ٤٦٦ .

(٤) لم يشاهد الناس رجلا فى مثل همته وشجاعته وسعة سماطه ولكنه كان حاد الطبع سيء الخلق .

البيهقى : ص ٥١ ، ١٧٠ ، ١٧١ .

« أريارق » وغيرهم ، وعلى هذا يمكن القول أن لقب الحاجب لقب تشريفي أساسه الثقة فيمن يطلق عليه ذلك اللقب من قائد أو وال وغير ذلك ، فلا يشترط أن يكون الحاجب مقيما طوال الوقت في مقر السلطان بغزنة .

واذا أسند الى شخص منصب الحجابة، فانه يؤمر له بخلعة فاخرة ، ثم يدخل على السلطان مرتديا خلعة الحجابة وتتكون من قباء أسود اللون ، وقلنسوة ذات ركنين ، ثم يبارك له السلطان بها أما خلعة كبير الحجاب فانها بالاضافة الى ما ذكر تشمل منطقة من ذهب ، وتعد له الكوس والرايات العريضة ، والشارات والغلمان ، وأكياس النقود والكساوى(٥) .

تعدد الحجاب للسلطان الواحد ، كما اتخذ الوزراء لهم حجابا ، فكان للوزير عدد من الحجاب أيضا ، بل اتخذ كبير الحجاب لنفسه مجموعة من الحجاب ليزدان بهم موكبه فيذكر البيهقى « أن الحاجب « غازى » كان يحضر كل يوم الى مجلس السلطان للخدمة بالديالمة الذين كانوا يمشون أمامه بما يقرب من ثلاثين من الدروع الفضية والذهبية ، يتقدمهم نفر من الحجاب متمنطقين بالمناطق وعلى رؤوسهم قبعات سود ، وخلفه ثلاثون غلاماً يحمل كل واحد منهم نوعا خاصا من المهمات »(٦) .

اختصاصات كبير الحجاب :

يختص كبير الحجاب بنقل أوامر السلطان الى كبار رجال الدولة ، ورغبات وطلبات الوزير وكبار الموظفين الى السلطان ، كما يقوم بالاشراف التام على مقر السلطان ومجلسه ، وشئونه الخاصة ، ويستشيره السلطان في كل مهام الدولة صغيرها وكبيرها ، وقد يسند اليه السلطان مهمة قيادة الحملات الحربية ، ويعرض على السلطان الأمور الهامة التى

---

(٥) البيهقى : ص ٤٩ ، ١٧٠ .
(٦) نفس المصدر : ص ١٤٦ ، ١٦٥ .

يجب على السلطان بحثها ، وابداء الرأى فيها ، ويرأس عددا من الحجاب، وبلغ من أهمية هذا المنصب أن صاحبه يتولى تدبير أمور الدولة فيحالة غياب السلطان فحينما توفى السلطان محمود بعث على قريب[٧] — كبير الحجاب — الى السلطان محمد لتولى الحكم ، وتولى كبير الحجاب تدبير شئون الملك حتى مجيء محمد وتوليه السلطنة ، غير أنه عاد وخرج على السلطان محمد ، وأرسل الى السلطان مسعود يطلب منه القدوم لتولى الحكم ، ويسر له ذلك ، لكن السلطان مسعود أخذ عليه استدعاء محمد وعدم انتظار قدومه ، فأمر بالقبض عليه ومصادرة أمواله[٨] .

كانت أعمال الحاجب أقل أهمية من عمل كبير الحجاب ، اذ كان على الحاجب ايصال خطابات السلطان ، وتبليغ أوامره ، وترتيب استقبال الوفود ، والاعداد لرحلات السلطان المختلفة ، ونزهاته وتهيئة أدوات الصيد ، وتنظيم الحفلات والموائد السلطانية .

ومن أبرز الذين شغلوا منصب الحجابة فيعهد السلطان محمود الغزنوى « أبو سعيد التونتاش » كبير الحجاب[٩] ، وهو من الشخصيات القيادية البارزة ممن كان لهم دور فى قيام الدولة الغزنوية ، وقد تمتع بشخصية قوية ، تجلت فيها صفات الادارة الناجحة والسياسة الحكيمة ، ومن الجدير بالذكر أن التونتاش كان مملوكا تركيا انضم الى الجيش الغزنوى ، ومازال يتدرج فى مناصب الجيش حتى ولى قيادته فى عهد سبكتكين ، وبرز فى حاشية السلطان محمود بن سبكتكين ، فأختاره ليكون حاجبا خاصا له ، فكان حاجبا ومستشارا أيضا ، وقائدا حربيا شارك السلطان فى جميع حروبه فى خراسان والهند ، ولما انضمت خوارزم الى ولايات الدولة الغزنوية سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ — ١٠١٨ م وقع اختيار السلطان محمود على « أبى سعيد التونتاش » فعين واليا

(٧) وكانوا يسمونه « على الأمير » . البيهقى : ص ٥٢ .
(٨) البيهقى : ص ١٢ ، ٨٩ — ٩٠ .
(٩) البيهقى : ص ١٣ .

على خوارزم فى نفس السنة وأطلق عليه لقب « خوارزمشاه » — أى حاكم خوارزم — بالاضافة الى لقب كبير الحجاب(١٠) .

لمـا تولى السلطان مسعود بن محمود أكرم التونتاش وقدمه وأبقاه ضمن حاشيته بغزنة ، فكان أحد أمناء سره وكبار مستشاريه ؛ غير أن اتجاه السلطان مسعود الى معاقبة رجال دولة أبيه حمله على الفرار الى خوارزم خفية سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م(١١) .

بقى خوارزمشاه على وفائه للدولة الغزنوية أميرا على خوارزم ، ودعا للغزنويين ضد الدولة الايلكخانية ، وعبث السلاجقة حتى توفى فى أحدى حروبه مع « على تكين » والى الدولة الايلكخانية بسمرقند سنة ٤٢٣ هـ / ١٠٣١ — ١٠٣٢ م(١٢) .

وكان بكتغدى كبير الحجاب فى عهد السلطان مسعود الأول ، وقد عقدت له القيادة على حملة ضد السلاجقة فى نسـا فى شعبان سـنة ٤٢٦ هـ / يونية — يولية ١٠٣٥ م ومعه عشرة من المقدمين الآخرين ، فسار اليها بعد أن خلع عليه وقال له السـلطان : « انك منا بمنـزلة العـم »(١٣) .

كذلك كان سباشى كبير الحجاب فى عهد السلطان مسعود حيث خلع عليه فى الحادى عشر من صفر سنة ٤٢٧ هـ / ١٥ ديسمبر ١٠٣٥ م خلعة كاملة من العلم واللواء والطبل والكوس والألبسة وحقائب وخرائط الفضة ، ولمـا أوغر رجال القصر صدر السلطان عليه ، بأنه تسـلط فى

---

(١٠) العتبى : تاريخ اليمينى جـ ٢ ص ٢٥٩ .

(١١) دبرت المكائد ضد التونتاش من قبـل بعض افرادها حاشـية السلطان . لكن السلطان مسعود رفض الاستجابة لذلك وزاد فى تقديره للتونتاش بان خاطبه « العم الفاضل الحاجب التونتاش خوارزمشاه » . البيهقى : ص ٨٥ — ٩٥ .

(١٢) البيهقى : ص ٢٥٤ .

(١٣) البيهقى : ص ٤٧٢ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٦٨٦ .

نيسابور أرسل اليه يخبره بأنه يجد فى حرب السلاجقة ، الا أن الهزيمة حلت بسباشى بسبب تهاون الجند وخداع المنهين — الجواسيس — للسلطان ، ولبث فى الميدان حتى أصابه سهم[١٤] .

وعلت منزلة أبى نصر الحاجب حتى أصبح يصرف أمور البلاط جميعها نيابة عن كبير الحجاب سباشى ، الذى كان قد طلب ذلك من السلطان مسعود ابان ذهابه من بلخ الى خراسان[١٥] .

لم تقتصر الحجابة على الرجال فى الدولة الغزنوية ، فقد شارك النساء فى ذلك المنصب اذ اختار السلطان مسعود بن محمود الغزنوى السيدة « ستى رزين » التى كانت مقربة اليه حاجبة لشئون الحريم السلطانى يعهد اليها بتبليغ ما يريد من الرسائل لأهل السراى[١٦] .

قاضى القضاة الغزنوى :

عرف الغزنويون أهمية القضاء ، وأنه قوام الرعية ، وأن انتشار العدل يضمن لهم ولأفراد رعاياهم حياة طيبة ومستقرة ، ولذلك سعوا منذ ابتداء دولتهم الى مناصرة القضاء والفقهاء وتكريمهم وصيانة حقوقهم .

ويبدو أن الدولة الغزنويةاتخذت من المذهب الحنفى فى القضاء والفتاوى مذهبا رسميا للدولة ، وذلك على الرغم من انتشار مذهب الشافعى والدعوة له . ولذلك علا شأن القضاة الأحناف لدى السلاطين ، ويذكر السبكى[١٧] أن السلطان محمود الغزنوى تحول الى المذهب

---

(١٤) البيهقى : ص ٤٧٢ ، ٥٣٤ ، ٥٨٢ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ — ٥٩٣ . وقد قبض على سباشى وبكتغدى بعد هزيمة داندانقان سنة ٤٣١ هـ . البيهقى : ص ٧١٢ .

(١٥) البيهقى : ص ٥٤٩ .

(١٦) البيهقى : ص ٤٢٠ ، ٤٣٦ .

(١٧) طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ١٦ .

الشافعى ، غير أنه ليس هناك ما يؤيد هذا القول ، فكان فقهاء المذهب الحنفى من المقربين الى السلطان محمود ، فلما ضم نيسابور سنة ٣٩١هـ/ ١٠٠٠ — ١٠٠١ م الى ملكه صحبه جملة من علمائها الى غزنة من بينهم أبو صالح التبانى وهو من كبار فقهاء المذهب الحنفى بها ، وعرف السلطان قدر ذلك القاضى وأمانته ، فرفع من شأن أسرته[١٨] • وأمر باحضار من يليق منهم بمجلسه ورعايته ، وبرز منهم أبو طاهر ، وأبو صادق ، كما اتخذ من « أبى محمد عبد الله ابن الحسين الناصحى » (ت ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ — ١٠٥٦ م) وهو حنفى مستشارا ، ووكل اليه التدريس والفتوى فى غـــزنة ، ثم ولاه منصـــب « قاضى القضاة » لثقتـــه فيه وأمانته ونزاهته[١٩] •

ولا يعنى القول بأن سلاطين غزنة اعتمدوا على المذهب الحنـــفى أنهم أهملوا شأن المذهب الشافعى المنتشر فى أرجاء الدولة ، فقد حظى فقها هذا المذهب بتقدير السلاطين واحترامهم • فبلغ من تقدير السلطان محمود الغزنوى لشيخ قضاة الشافعية فى هراة واسمه أبو منصور الأزدى أن قدم اليه البغلة التى وفد عليها رسول[٢٠] الخليفة الفاطمى الى ذلك السلطان وقال : « كان يركبها رأس الملحدين فليركبها رأس الموحدين »[٢١] •

وكان كل من قاضى القضاة أو قاضى الولاية يعين من قبل السلطان مباشرة ، ولا يتدخل والى الولاية فى شأن القاضى ولا فى اختياره ، ويقوم قاضى الولاية بفض المنازعات التى تصل اليه ، واصدار الأحكام

---

(١٨) البيهقى : ص ٢٢٥ •
(١٩) العتبى : تاريخ اليمينى جـ ٢ ص ٣١٦ •
(٢٠) ويدعى التاهرتى وكان ذلك سنة ٣٩٢ هـ •
(٢١) كان السلطان محمود مدفوعا الى ذلك بتوجيهات من الخليفـــة القادر بالله • العتبى : جـ ٢ ص ٢٣٨ — ٢٥٠ •
، حمد الله المستوفى : تاريخ كزيدة ص ٣٨ ترجمة تشطة •

حسب قواعد الشريعة الاسلامية وقد يقوم بالوعظ ولارشاد ، وتسند اليه الخطبة في الولاية في الجمع والمناسبات[٢٢] • وأحيانا يعمل عمل لمحتسب •

كان السلطان يختار القاضي للسفارة مع ملوك الدول ، فهو الذى يمثل رسميا شخص السلطان لدى الدول المجاورة ، فلا يذهب وفد من غزنة لا ويكون رئيسه القاضي ومن هنا لم تخل وفود الغزنويين من القضاة ، فقد عمل لقاضي « صاعد » رسولا بين الخليفة القادر بالله والسلطان محمود الغزنوى سنة ٤٠٣ هـ/١٠١٢ — ١٠١٣ م[٢٣] كما أوفد الفقيه أبو بكر الحصيري غير مرة الى خانات التركستان ومعه القاضى « أبو طاهر التبانى »[٢٤] •

ومن القضاة الذين علا شأنهم فى الدولة الغزنوية « أبو العلا صاعد بن محمد الاستوائى »[٢٥] ، انتهت اليه رياسة الحنفية بخراسان فى زمانه[٢٦] ، خدم الغزنويين خلال حكمهم طيلة حياته ، وأحبه السلاطين ، وحفظوا له سابقته فى خدمتهم ، فعين قاضيا لنيسابور ، ثم عينه السلطان محمود مربيا وأستاذا لابنه مسعود ، وسلم اليه امرة الحجيج سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ — ١٠١٢ م ، وبلغ من علو المنزلة ما حمل حساده على السعى به لدى السلطان محمود الغزنوى ، بأنه اعتنق مذهب الاعتزال مما سبب له محنة خطيرة ، ثم برىء مما نسب اليه ، بل لقد زادته تلك المحنة تقربا وثقة لدى حكام غزنة •

كذلك لقى القاضى « صاعد » حظوة عند السلطان مسعود ، اذ اكرمه

---

(٢٢) العتبى : جـ ٢ ص ٣١٥ . ، البيهقى : ص ٣٩٩ ، ٥١٧ •
، السبكى : طبقات الشافعية جـ ٤ ص ٢٩٢ •
(٢٣) العتبى : جـ ٢ ص ٣١٣ •
(٢٤) البيهقى : ص ٢٢٨ •
(٢٥) ولد سنة ٣٤٣ هـ •
(٢٦) سليمان محمود : كتاب اعلام الأخيار ص ١٢٦ (مخطوط) •

السلطان عند قدومه نيسابور سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م وقربه ورفع منزلته، ثم أسند اليه قضاء نيسابور، ثم أعفى القاضى سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ — ١٠٣٥ م من ذلك المنصب بعد استرضاءه [٢٧] ، ولعل مرجع ذلك الى كبر سن القاضى[٢٨] .

— المشرف :

يعد منصب المشرف من المناصب الرئيسية فى الدولة الغزنوية فيذكر بعض المؤرخين أن عمله يشبه عمل صاحب البريد فى الدولة العباسية[٢٩] . اذ يقوم المشرف بجمع الأخبار التى تمس أمن الدولة وسلامتها ، والكشف عن مدى التزام ولاة الأطراف بما تعهدوا به من حماية أمن الدولة والسعى فى ذلك . ويعاونه فى عمله أربعة مشرفين يرأسون عددا كبيرا من المشرفين الأقل منزلة ، ويتولى كل واحد منهم الاشراف على مدينة أو ناحية ، ويعتبر هؤلاء الأربعة هم المسئولون مباشرة أمام المشرف العام على المملكة .

وللمشرف جواسيس ينبثون بين الناس ، مثل رسول الخليفة العباسى ، فكان يصحبه رجل متنكر ، يبلغ كل ما يرى قل أو كثر الى مشرف المملكة ، ويرسل هذه الأخبار مع السعاة تباعا ، وهم موظفون موكلون بهذا العمل ، فيبلغها للسلطان[٣٠] .

---

(٢٧) البيهقى : ص ٥١٧ .

(٢٨) بقى القاضى صاعد على وفائه للغزنويين حتى بعد دخول طغرلبك والسلاجقة نيسابور سنة ٤٢٩ هـ فلم يخرج كما خرج غيره من العلماء والاعيان ، ثم عكف بعد ذلك على القراءة والعلم ، فلم يعدل حتى توفى اواخر سنة ٤٣٢ هـ .

البيهقى : ص٦٠٤ ، ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص ٢٧ .

(٢٩) وهو اختصاص رئيس المخابرات فى عصرنا الحالى .

عصام عبد الرؤوف : تاريخ الاسلام فى جنوب غرب آسيا ص ١٥٣ .

(٣٠) البيهقى : ص ٣٢٤ .

وترتفع مكانة المشرف بقدر العمل الموكل اليه • ولذا كان عليه أن يتحرى الدقة والأمانة فى العمل المكلف به ، اذ لا يتورع أن يرفع كل ما يصل الى علمه من أخبار ، اذ أن المشرف يشعر فى قرارة نفسه أنه يخدم السلطان وحكومته ، وربما لأنه يخشى سطوة السلطان اذا ما وصلت اليه الأخبار عن طريق آخر غير طريقه ، ومن ذلك ما قام به الغلام « طغرل »[٣١] تجاه سيده الأمير « يوسف بن سبكتكين » اذ كلفه السلطان مسعود بمهمة التجسس على عمه الأمير « يوسف » وكان يوسف يقرب ذلك الغلام حتى عده كأحد أبنائه وعلى الرغم من ذلك فقد أوقع طغرل سيده « يوسف » فى يد السلطان ، وانتهى أمر يوسف الى الأسر بسبب تبليغ هذا الغلام[٣٢] •

ويراعى فى اختيار المشرف أن يكون من الثقات المعروفين لديه ، وربما لا يكون معروفا لدى الآخرين • ومن أبرز من شغل هذا المنصب « أبو سهل الحمدوى » ، الذى عرف بسابق خدمته للسلطان محمود الغزنوى • ومما يذكر أنه بلغ مرتبة الوزارة فى عهد السلطان محمد ابن محمود الغزنوى القصير ، غير أنه عزل عنها ، حينما تولى السلطان مسعود بن محمود ، وبلغ منزلة كبيرة فى عهده ، فكان أحد مستشاريه ، ثم عينه مشرفا عاما على مملكته الواسعة ، فقام بعمله خير قيام[٣٣] •

وعند تعيين المشرف العام ، يأمر له السلطان بخلعة الاشراف الخاصة ، وتكون عادة من الخلع الفاخرة ، ومن بينها المنطقة الذهبية ، التى يلف بها وسطه ، ويصل وزنها الى سبعمائة مثقال • ويبدو أن المشرفين الصغار ، ويعرفون بالمنهين كانوا ينتشرون فى أرجاء الدولة ، للعمل على تقصى الأخبار والحقائق ، ثم يقوم كل واحد منهم بنقل ما لديه

---

(٣١) كان طغرل أحد غلمان الأمير يوسف بن سبكتكين •
البيهقى : ص ٢٧٠ •
(٣٢) البيهقى : ص ٢٨٧ •
(٣٣) البيهقى : ص ١٦٩ •

الى رئيسه ، حتى تصل الى أحد المشرفين الأربعة فيبلغها بدوره الى المشرف العام الذي ينقلها الى السلطان .

وقد استتب نظام الجاسوسية فى عهد السلطان محمود ، وكان له عيون يحصون على الناس أنفاسهم(٣٤) ، وكان هذا السلطان يكلف عيونه بمراقبة سلوك ابنه مسعود ، ولكن مسعودا كان له أيضاً عيون وأرصاد ، فلم يتمكن أبوه من مفاجأته فى وكره الذى أعده لممارسة مجونه(٣٥) .

وكان السلطان مسعود يراقب عماله ورجال دولته كالحاجب غازى الذى كان قائدا (سبهسالار) وواليا على بلخ وسمنان ، فكلف به كتخداه سعيد الصراف ليبلغه بكل ما يجرى على يديه من أمور(٣٦) .

وكان أبو نصر مشكان صاحب ديوان الرسائل تحت رقابة اثنين من كتابه هما أبو الفتح الحاتمى وعبيد الله ، فلما وثق السلطان به أمره باقصائهما لأنهما لا يليقان بديوان الرسائل(٣٧) ، كذلك استدعى السلطان مسعود مقدمى الأميرين « أريارق » و« غازى » الى حضرته فشملهما بعطفه البالغ ، وأوصاهما بمراقبة سيديهما ، وأن يخبرا « عبدوس » بكل ما يعرفانه أو يسمعانه منه ليرفعه الى السلطان(٣٨) .

ولم يسلم من مراقبة السلطان الرجل الأول فى حاشيته ، ونعنى به وزيره أحمد عبد الصمد ، فوضع عليه قائدا كبيرا عينا عليه ، وكان الوزير يدرك هذا كله ويتألم له(٣٩) .

(٣٤،٣٥) البيهقى : ص ١٢٧ — ١٣٠ وكان ذلك بفضل نوشتكين الخاصة الخادم الذى تمكن من انذاره قبل مفاجأة الفارس الموكل بكشفه من قبل أبيه .

(٣٦) البيهقى : ص ١٤٦ .

(٣٧) البيهقى : ص ١٥٢ .

(٣٨) البيهقى : ص ٢٣٩ .

(٣٩) نفس المصدر : ص ٥١١ .

وكان للسلطان مسعود عيون على أعدائه فى كل مكان ، فكانت له فى بخارى عيون ومنهون (جواسيس) يحملون اليه أخبار « على تكين » — حاكم ما وراء النهر — واستعداده للقتال(٤٠) ، فحددوا له مواقع الحرب المنتظرة بأنها ستكون فى « ريوس »(٤١) ، وفى خوارزم كان للسلطان مسعود جاسوس فى ثياب سائح ينقل اليه أخبار خوارزم ويحمل اليه سرا رسائل صاحب البريد هناك ، والتى لم يكن يستطيع أن يرسلها جهرة ، ويبين له أحوال هارون المتمرد(٤٢) ، وفى كرمان كان العيون يرصدون أخبار حاكمها البويهى ويكشفون لمسعود مواطن ضعفه وعجزه(٤٣) .

وفى معارك مسعود مع السلاجقة لعب المنهون دورا هاما ، فكانوا يبلغون السلطان عن استعداداتهم العسكرية ، وعن عبور جماعة منهم جيحون للانضمام الى اخوانهم فى خراسان ، حتى يسارع السلطان بمبادرتهم وقطع الامداد عنهم(٤٤) .

وكانت الرسائل السرية بين السلطان مسعود وعيونه تكتب برموز خاصة ، وقد ذكر البيهقى(٤٥) أن السلطان مسعود كلفه بوضع الرموز المعماة(٤٦) ليستخدمها فى كتابة الرسائل السرية ، فقام البيهقى بمعاونة وزير السلطان بوضع هذه الرموز .

— **الشحنة :**

كانت مهمته حفظ الأمن فى الاقليم الذى يعهد اليه بأن يكون شحنة

(٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤) البيهقى على الترتيب ص ٢٥٧ ، ص ٣٦٤ ، ص ٤٤٧ ، ص ٤٥٦ ، ص ٤٦٦ .

(٤٥) البيهقى : ص ٧٢١ .

(٤٦) المعماة : نوع من الرسائل تستعمل فيه كلمات تدل على معنى معين خلاف المعنى الظاهر ، وقد تكون كلمات متفق عليها اذا وردت فى الخطاب تعنى معنى معينا . انظر شكل المعماة عند الثعالبى : يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٨٤ .

فيها . وتماثل وظيفته مهمة رئيس الشرطة حاليا . فقد دعا السلطان مسعود بن محمود الغزنوى حسن سليمان أحد أعيان جبال هراة ولاطفه قائلا : « أنا مزمعون على الرحيل غدا وقد رأينا أن نستعملك شحنة على هذا الاقليم .. ، فلتكن يقظا كيلا يقع خلل فى غيابنا ، ولتسر فى أهل الاقليم سيرة حسنة » ، وأمر أن يذهبوا به الى خزانة الملابس ، وألبسوه خلعة شحنة الرى الثمينة وهى قباء خاص بالأمير من الديباج الرومى ومنطقة ذهبية تقدر بخمسمائة مثقال(٤٧) .

وفى ثانى عشر ربيع الأول سنة ٤٢٨ هـ / ٣ يناير ١٠٣٧ م جاءت رسالة من مرو تنعى نوشتكين خاصة الذى كان شحنة مرو ، وقد جاء فى الرسالة أنه ذكر قبل وفاته أن السلطان محمود لم يعتقه وأن أملاكه جميعا ملك السلطان ، فينبغى اعلام السلطان بذلك ، حتى اذا رأى أن يعتقه ، فيهبه أملاكه ويقرر صحة ما أوقفه منها ، وأن كل ما عنده من الغلمان والتحف والأدوات والضياع ملك للسلطان أيضا ، هذا وغلمانه مستعدون لكل عمل ، وأنه تعب فى أعدادهم كثيرا فيجب ألا يتفرقوا ، وألا يهمل شأنهم ، وأن مقدمهم اسمه خمارتكين المقرىء ، وقد رباه بنفسه ، وهو ناصح أمين جدير بأن يعتمد عليه ، وأنه لن الخير أن يبقى زعيما للغلمان ، فاعتق السلطان نوشتكين خاصة ، وأجاز أوقافه ، واحتفظوا بخمارتكين مقدما عليهم(٤٨) .

وفى شوال سنة ٤٣١ هـ / يونية — يولية ١٠٤٠ م أطلق مسعود سراح نوشتكين نوبتى وبعث به الى بست مع جيش قوى من الفرسان والرجال ليكون شحنة فيها ، وفوض اليه أمر تلك النواحى(٤٩) . ورفع السلطان مسعود منزلة الخواجة ساتلمش حاجب أرسلان وأسند اليه شحنة باذغيس ، بحكم أنه كان خازنا فى عهد الأمير محمد بن محمود

(٤٧) البيهقى : ص ٢٣ .
(٤٨) البيهقى : ص ٥٥٩ .
(٤٩) البيهقى : ص ٧٠٩ .

الغـــزنوى ، وكان أول من ذهب من خراسان لاستقبال الســــلطان مسعود[٥٠] .

ـ العـــارض :

العارض هو صاحب ديوان العرض أو الجند[٥١] ، ويكلف برعاية مصالح أفراد الجيش والنظر فى النفقات الحربية ومعاشات الجند[٥٢].

وعند تولى العارض أو صاحب ديوان العرض مهام وظيفته ، يأمر له السلطان بخلعة فاخرة ، تشتمل على منطقة بسبعمائة مثقال فى العادة ، ويصبح بذلك من ذوى الرتب الكبيرة فى الدولة . ويستعين العارض عادة بمجموعة من الكتاب لعمل بيانات بمكافآت الجند وبيانات المصروفات وحفظها .

وممن تولى ذلك المنصب فى عهد السلطان محمود الغزنوى « أبو القاسم كثير »[٥٣] وحاز ثقة السلطان وتقديره ، وبقى فى منصبه فترة فى عهد السلطان مسعود ابنه ، ثم عزله وولى مكانه « أبو ســــهل الزوزنى »[٥٤] ، وكان من ندماء السلطان مسعود وخاصـــته منذ كان مسعود أميرا ، فلما تولى الحكم اكرم الزوزنى ورفع قدره وولاه منصب العارض .

لعب الزوزنى دورا كبيرا فى حياة السلطان مسعود ، اذ ســـعى الى الايقاع بـ « حسنك » وزير السلطان محمود وشنقه ، وتســـبب

---

(٥٠) البيهقى : ص ٥٦٢ .

(٥١) ذكر معرب تاريخ البيهقى ان « دويان عرض » كلمة فارسيةيقصد بها ديوان الجند . انظر تاريخ البيهقى : ص ٨٠ .

(٥٢) البيهقى : ص ١٦٩ ، ٥٦٥ .

(٥٣) البيهقى : ص ٩٦ .

(٥٤) البيهقى : ص ١٦٩ وكان ذلك بناء على طلب الوزير احمد حسن الميمندى .

فى الاسراع بنهاية عدد من قواد السلطان مسعود المخلصين مثل « أريارق » و« اياز » ، وكاد أن يسىء العلاقة بين السلطان ووالى خوارزم سنة ٤٢٢ هـ/١٠٣٠ — ١٠٣١ م لولا أن كشف السلطان أمره فعزله وصادر ممتلكاته[٥٥] •

ولما عزل الزوزنى ، أسند السلطان مسعود الى أبى الفتح الرازى هذا المنصب ، فظل يؤدى عمله طوال عهد الوزير أحمد حسن الميمندى ، فلما توفى هذا الوزير ، عمد الى استغلال نفوذه ، فاستحوذ على أموال الجند ، ولكنه مع ذلك ، استمر فى منصبه طيلة عهد السلطان مسعود[٥٧] وشطراً من عهد السلطان مودود بن مسعود •

ـ السبهسالار (قائد الجيش) :

تركزت قيادة الجيش فى الأسرة الحاكمة أول الأمر ، فلما قدم الأمير محمد بن السلطان محمود الى غزنة وولى الملك أسند سبهسالارية الجيش الى عمه الأمير يوسف بن ناصر الدين، ثم لم تلبث قيادة الجيش أن انتقلت الى الحجاب ، ففى عهد السلطان محمود الغزنوى تولى تاش فراش منصب السبهسالار، واستمر يليه الى أن قتل فى عهد السلطان مسعود بن محمود الغزنوى سنة ٤٢٩ هـ /١٠٣٧ — ١٠٣٨ م[٥٨] •

علت مكانة غازى حاجب الذى كان يتقلد منصب السبهسالار • فكان اذا دخل القصر يأمر السلطان مسعود اثنين من الحجاب باستقباله من

(٥٥) البيهقى : ص ١٤ ، ٣٤٨ — ٣٤٩ ، ٣٥٦ •
، عصام عبد الرؤوف : تاريخ الاسلام فى جنوب غرب آسيا ، ص ١٦٦ •
(٥٦) البيهقى : ص ٣٥٦ — ٣٥٧ •
(٥٧) البيهقى : ص ٥٠٥ • وكان ابو سهل علاء نائب ابو الفتح يستعرض الجيش ويوزع اجور الجند • نفس المصدر ص ٥٦٥ •
(٥٨) البيهقى : ص ٢٧٠ ، ص ١٢ ، ٥٨١ •

وسط السراى ، وكان السلطان يعبر عن تقديره له بقوله : « ان القائد منا بمنزلة الأخ ، وانا لن ننسى ما أداه وما يؤديه من خدمات »(*) .

على أن خصوم غازى استطاعوا أن يوغروا صدر السلطان عليه ، فقبض عليه عند نهر جيحون ، وأحضروه الى السلطان ، الذى أمـر بالاستيلاء على أمواله وغلمانه ، وارساله الى أبى على كوتوال (قائد) قلعة غزنة مقيدا فكان ذلك آخر العهد به(**) .

— الاستاذ (الخواجه) رئيس ديوان الرسائل ومعاونيه :

كان ديوان الرسائل يضم عدداً من الكتاب ، اذ كان من مهامه اعداد الصيغ اللازمة لعهود تولية المناصب الكبيرة من وزارة أو امارة أو قضاء، وكتابة العهود والمواثيق ، وتسلم جميع الرسائل الواردة من دواوين الولايات فى مختلف الشئون الداخلية ورفعها فى صورة معينـــة الى السلطان(** *) .

وكن يراعى فى الكتاب الثقة ، وسعة الثقافة وجودة الخط ، والقدرة على الايجاز ، ويطلق على الكاتب فى الديوان لقب « تلميذ » بمعنى موظف كتابى ، وقد زادت أعمال ديوان الرسائل ، حتى صار موظفوه من الكتاب يتناوبون العمل فيه ، وكان الكتاب الناشئون يخدمون فى الديوان بدون أجر فى بداية أمرهم ، فلما تولى السلطان مسعود ، أمر بصرف مكافآت

(*) البيهقى : ص ١٥٠ — ١٥١ .

(**) البيهقى : ص ٢٥١—٢٥٨ ، ٤٤٩ وقد توفى غاندى فى معتقله بكرديز سنة ٤٢٥ هـ .

(***) البيهقى : ص ١٦٢ ، ٣٢٤ .
وانظر ايضـــا :
BosWorth : The Ghaznavids, their Empirien A fghanistan and Eastern iran 994-1040 p. 93.

لهم كما أمر بزيادة مرتبات العاملين فيه حتى بلغت سنة ٤٢١ هـ/١٠٣٠ م سبعين ألف درهم فى الشهر[٥٩] •

ومن موظفى ديوان الرسائل « كاتب الديوان » ويختص بترتيب الكتب وتلخيصها ، ثم يراجعها موظف اخر يسمى «المراجع» حيث يتصفح كل ما يكتب فى الديوان قبل عرضه على رئيس الديوان ، ثم ينقـــل الخطاطون الكتب من المسودة ويبيضونها ، وتحفظ أصـــول المكاتبات الرسمية التى تصدرها الحكومة أو التى ترد الى الديوان لدى الخازن أو « الدوات خانة » وكان يحفظ بسجل خاص للمنشورات ليســـهل حصرها • أما رئاسة الديوان فتسند الى « الاستاذ »[٦٠] أو « الخواجه »، وقد يجتمع له اللقبان لعلو منزلته فى الدولة ، كما حدث لأبى نصر مشكان رئيس ديوان الرسائل فى عهد السلطان مسعود •

ونظرا لأهمية منصب رئيس دويان الرسائل[٦١] ، كان يراعى فى صاحبه اجادة الكتابة باللغتين العربية والفارسية ، ولمـــا كان الرئيس عادة لا يجيد لغة الهنود ، لذلك كانوا يحيلون أوراق عمال الهند فى هذا الديوان الى كاتب هندى من الثقاة ، الذين يستطيعون النقل من الهندية الى العربية وبالعكس[٦٢] • وقد تولى هذا العمل فى عهد مسعود الأول « تلك » الهندى ، ثم تولى بعده شخص يسمى « برباك »[٦٣] •

---

(٥٩) البيهقى : ص ١٥٥ .

(٦٠) استاذ او اوسطاد كلمة فارسية تعنى الرئيس انظر ادى شير : الالفاظ الفارسية المعربة ص ١٠ نشر المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٨ م بيروت — لبنان واستاذ الصناعة رئيسها ولفظها الفارسى (اسطاد) ومنها (أوسطى) بالتركية والكردية .

(٦١) يذكر بوزوث انه كان اقل مرتبة من الوزير ، وان كانت ترتفع مرتبته فى بعض الاحيان الى مرتبة الوزير .
BosWorth : The Ghaznavids p. 92.

(٦٢) البيهقى : ص ٤٣١ .

(٦٣) البيهقى : ص ١٥١ .

ومن الأشخاص الذين علا ذكرهم فى ديوان الرسائل « أبو الفتح على بن محمد البستى »[٦٤] الذى ولى ديوان الرسائل فى عهد الأمير « سبكتكين » وبذل له جميل النصح ، فكان عونا للامير على نفاذ أمره ، غير أنه طلب اعفاءه خشية سعى السعاة ضده لدى « سبكتكين » فوافق الأمير الغزنوى على طلب أبى الفتح ، فذهب الى قرية قرب غزنة أقام بها سنة أشهر ، ثم استقدمه الأمير « سبكتكين » للعمل مرة أخرى ، فبقى يعمل له حتى توفى سبكتكين سنة ٣٨٧ هـ/٩٩٧ م[٦٥] .

استمر أبو الفتح البستى فى خدمة الغزنويين حتى أقصاه السلطان محمود الغزنوى ، بسبب سعاية الوزير أحمد حسن الميمندى ضد أبى الفح ، فنفاه السلطان محمود الى مدينة بخارى حيث قضى فيها آخر أيام حياته وتوفى سنة ٤٠٠ هـ /١٠٠٩ — ١٠١٠ م[٦٦] .

وممن ولى رياسة ديوان الرسائل « أبو نصر مشكان »[٦٧] ، عمل رئيسا لديوان الرسائل منذ عهد السلطان محمود الغزنوى ، وكان من المبرزين فى ذلك العمل ، ولما توفى السلطان محمود وخلفه ابنه السلطان مسعود اختار أبا نصر لرئاسةديوان الرسائل ، ومنذ ذلك الحين،

---

(٦٤) كان فى شبابه كاتبا لبايتوز صاحب بست ، والتحق بخدمة سبكتكين بعد هزيمة بايتوز وكان أبو الفتح صاحب طريقة انيقة فى التجنيس الانيس البديع التأسيس ، وكان يسميه المتشابه ويأتى فيه بكل طريقة لطيفة، فكان بذلك اديبا وشاعرا ، وكان مثقفا واسع المعرفة فى علوم مختلفة ، فقد عد من فقهاء المذهب الشافعى ، وله معرفة فى الطب والفلسفة ، ويعتبر من حكام زمانة .

الثعالبى : يتيمة الدهر ج ٤ص ٣٠٢ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٧٦ نشر دار صادر — بيروت .

(٦٥)العتبى : تاريخ اليمينى ج ١ ص ٣٥٥ .

(٦٦) الهمذانى : بديع الزمان : مكاتيب بديع الزمان ص ١ (مخطوط) .

(٦٧) قيل ان « مشكان » اسم ابيه ، وقيل اسم موضع قريب من غزنة نسب اليه أو عرف به . خليل الله خليلى : سلطنت غزنويان ص ٢٩٩ . مطبعة عمومى كابل ميزان ١٣٣٣ هـ. ش .

علا نجم أبى نصر مشكان ، وكان السلطان مسعود يستشيره فى جلائل الأمور ، فيدلى بالرأى الجيد فى هدوء طبع وصراحة مع خضوع واجلال، ويذكر البيهقى أن السلطان مسعود استشار « أبا نصر مشكان » بعد استقرار الأوضاع ، وضبط زمام الأمور فى الدولة وسياستها ، وألح عليه فى النصح فصرح أبو نصر مشكان « أنه ينبغى السير على الخط الذى رسمه السلطان محمود فى سياسته الداخلية والخارجية ، حتى لا يقول قائل : لو عملت كذا لكان أصلح ، وهذا كيلا يحدث خلل ... وما دام العبد فى الخدمة وكلامه موضع الثقة فانه لا يبخل بما يرى فيه اصلاحا ، وذلك جل غرضى فقال له السلطان : نعم ما قلت وانى لعامل بنصيحتك »[٦٨] .

وكان أبو نصر مشكان معتدا بنفسه مقدرا أهمية المنصب الذى كان يتولاه كرئيس لديوان الرسائل ، فكان لا يدخل الى مجالس السلطان[٦٩] الخاصة ، ولا يتردد على الوزراء وكبار المسئولين ولا يكثر من زيارتهم ، وذلك على الرغم من تقدير السلطان مسعود له وكذلك الوزراء ، وكان كثير البقاء فى قصره بين خدمه وأسرته ، فقد لقب بالخواجه ، وخوطب بالشيخ الجليل السيد[٧٠] .

بقى أبو نصر مشكان فى خدمة السلطان مسعود مخلصا وأمينا حتى توفى فى المحرم سنة ٤٣١ هـ/١٠٣٩ — ١٠٤٠ م[٧١] وترك ديوان

---

(٦٨) البيهقى : ص ٦٦ ، ٦٧ ويذكر البيهقى ان السلطان لم يعمل بذلك فيقول : « والحق انه لم يمض اسبوعان حتى رحلنا عن هراة وتغير ذلك الاعداد » .

(٦٩) كان ابو نصر مشكان يخرج مع السلطا نمسعود فى شربهوصيده مضطرا خشية ان يستفيد من غيابه الوشاة فيدبرون له المكائد .
البيهقى : ص ٢٦٠ .

(٧٠) البيهقى : ص ٣٩٦ ، خليل الله خليلى : سلطنت غزنويان ص ٢٩٩ ، ٣٠١ .

(٧١) اصيب بالفالج وتوفى فى اليوم التالى بالسكتة القلبية .

الرسائل فارغا من ذوى الكفاءة[٧٢] ، فنصب السلطان « أبا سـهل الزوزنى » مكانه[٧٣] .

وممن تولى رئاسة ديوان الرسائل أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقى ، ويعد من الأشخاص الذين برزوا فى هذا الديوان ، التحق بالديوان وسنه سبعة عشر سنة ، تتلمذ على يد أستاذه أبى نصر مشكان ، وصحبه فى الديوان تسعة عشر سنة ، وكان مدينا لاستاذه بالمال والشهرة التى نالها فيما بعد على يد السلطان مودود وعبد الرشيد وفرخ زاد[٧٤]، وبلغ من ثقة « أبى نصر مشكان » بالبيهقى أنه كان يعتمد عليه فى تحرير بعض المعاملات الهامة ، وعندما توفى أبو نصر ، ونظر فيمن يخلفه فى رياسة الديوان قال السلطان مسعود فى حق البيهقى : لو لم يكن أبو الفضل شابا صغيرا لأسندنا اليه هذه العمل » وتلك شهادة تدل عـلى مقدرة البيهقى وكفاءته ، ولمـا أسندت رياسة الديوان الى أبى سـهل الزوزنى كان ينيب البيهقى عنه فى الديوان ، لمعرفته بالرسوم السلطانية، حتى أن السلطان مسعود كان يحذر أبا سهل من التدخل فى أمور البيهقى، وأنه ليس موظفا تابعا لأبى سهل ، بل هو يتبع السلطان شخصيا[٧٥] .

استمر البيهقى يعمل فى ديوان الرسائل حتى عين رئيسا فى عهد السلطان عبد الرشيد بن محمود ، ولمـا ثار طغرل قائد السـلطان عبد الرشيد ، وخلع السلطان وسجنه مع أعيان دولتـه ، بقى البيهقى سجينا حتى قضى على طغرل ، ثم أطلق سراحه ، ولم يلبث بعد ذلك أن اعتزل الكتابة الى الدرس والتحصيل العلمى والتدوين التاريخى[٧٦] .

---

(٧٢) وصدق فيه قول الشاعر أبى القاسم الاسكاف :

الم تر ديوان الرسـائل عطلت   بفقدانه اقـلامه ودفاتـره

البيهقى : ص ٦٥٨ .

(٧٣) وكان قصير الباع فى الكتابة واعمالها . البيهقى : ص٦٥٧، ٦٦٦.

(٧٤) البيهقى : ص ٦٥٨ .

(٧٥) البيهقى : ص ٦٦١ — ٦٦٢ .

(٧٦) البيهقى : ص ٦.

ولى أبو القاسم على نوكى ديوان الرسائل فى عهد السلطان فرخ زاد بالاضافة الى عمله كصاحب بريد غزنة ، الذى كان يليه منذ أيام السلطان مسعود[٧٧] .

صاحب ديوان البريد :

كان من مهـــامه انهاء الأوامر الســـلطانية والأحـــكام الديوانية للولاة[٧٨] ، وقد ولى أبو القاسم على نوكى رئاسة هذا الديوان فى عهد السلطان مسعود ، وقد طلب أبو القاسم من أبى نصر مشكان أن يوظف أبناءه بديوان الرسائل فاستجاب له[٧٩] .

ومن ولاة البريد ، عبد الله سبط أبى العباس الاسفرائينى ، وكان يلى بريد سرخس فى عهدى السلطان محمود ومسعود ، كذلك ولى البريد فى عهدى هذين السلطانين أبو الفتح الحاتمى ، وفوض عمل البريد فى سيستان الى طاهر الكاتب ، وفوضت كتابة قهستان الى أبى الحســـن العراقى ، وبلغت مرتباتهم سبعين ألف درهم فى الشهر[٨٠] .

وكان أبو عبد الله الفارسى صاحب بريد بلخ فى عهد وزارة أحمد حسن الميمندى ، كما أن أبا القاسم أبا الحكم ولى البريد أثناء ولاية أحمد ينالتكين للهند فى عهد السلطان مسعود ، وعين أميرك البيهقى صاحب ديوان البريد فى مثل منصبه مع الجيش الذاهب للحاق بالنوشتكين خوارزمشاه[٨١] .

---

(٧٧) البيهقى: ص ٣٠٠ .
(٧٨) البيهقى : ص ٢٩٦ .
(٧٩) البيهقى : ص ٢٩٩ .
(٨٠) البيهقى : ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٥٩١ ، ١٥٥ .
(٨١) البيهقى : ص ٢٩٦ ، ٣٦٢ .

— مراقب البريد :

وكان يقام على المدن في بعض الأحيان مراقب للبريد ، فاقيم على طريق بلخ مراقب للبريد ، لمنع تسرب أنباء الفتنة في خوارزم اليها(٨٢).

— الاسـكدار :(٨٣)

وهو من أعوان صاحب ديوان البريد — ويشبه في عمله ساعي البريد في عصرنا الحالي — وكانت الرسائل ترسل بوساطة هـؤلاء الاسكدارية الى كافة الولايات ، فبعد أن قام رسول الخليفة العباسي القائم بأمر الله بسفارته الى السلطان مسعود ، أرسلت الرسائل بواسطة الاسكدارية الى كافة الولايات التي في طريق الرسول ليسـتقبلوه بما يليق ، وليحتفوا به(٨٤) .

— الركاب داري :

كانت مهمة الركاب داري تبليغ الأخبار بأسرع وقت ، ويكون عادة من الفرسان .فلما طلب السلطان مسعود ارسال خطاب الى الخليفـة العباسي القائم بأمر الله يتضمن كل ما جرى من الأحوال بخصـوص القبض على أخيه محمد واعتلائه — أي مسعود — عرش السلطنة ، أجاب أبو نصر مشكان — رئيس ديوان الرسائل — « نعم هذا من الواجبات ، ويجب أن يكتب أيضا الى قدرخان ، ويمضي بهذه البشرى ركاب داري (فارس) ويبلغها بأسرع وقت »(٨٥) .

(٨٢) البيهقي : ص ٣٦٣ وما بعدها .

(٨٣) الاسكدار : جمعها اسكدارية بمعنى ساعي البريد الذي يغير دابته كل منزل ليركب دابة أخرى مستريحة ويتمنطق بحزام حتى لا يتعب . البيهقي : ص ٧٩٩ .

(٨٤)البيهقي : ص ٣٢٤ .

(٨٥) البيهقي : ص ٧٧ .

— المستوفى :

ويأتى المستوفى على رأس ديوان الاستيفاء ، ويقوم بمهمة ضبط الأموال المتوفرة فى خزينة الولاية ، ومقدار النفقات ، والدخل ، ومهمة المستوفى تبرز عند عزل أو تعيين الوالى ، فاذا قام السلطان بعزل أحد ولاته أمر صاحب ديوان الاستيفاء بتقديم بيانات بالأموال المتوفرة ووجوه ادخالها واخراجها(٨٦) .

وفى عهد الغزنويين كان لكل اقليم كبير مستوف ، وكان يتولى ديوان الاستيفاء فى غزنة طاهر المستوفى ، وفى الهند سعد سليمان(٨٧) فى عهد السلطان مسعود ، وكان لخراسان مستوف خاص ، وكان يتولى هذا المنصب فى عهد السلطان محمود شخص يسمى أبا اسحاق(٨٨) .

ويعد منصب المستوفى من المناصب المؤهلة للمناصب الكبيرة ، فقد نقل السلطان محمود الغزنوى أحمد بن الحسن الميمندى من ديوان الانشاء الى ديوان العرض ، ثم ولاه أمور الاستيفاء ، ثم الوزارة(٨٩) .

وكان السلطان محمود يعاقب(٩٠) الوالى أو الوزير اذا عزل عن منصبه ، ولما اتهم سورى — والى خراسان — باستحواذه على أموال

---

(٨٦) حسن انورى : ديوان استيفاء در حكومت غزنويان وسلجوقيان . مجلة بررس هاى تاريخى — العدد ٦ السنة ٨ بهمن اسفند ١٣٥٢ شماره مسلسل ٤٩ ص ٣١ ، ٣٢ .

(٨٧) البيهقى : ص ٣٩٠ ، ٥٣٩ .

(٨٨) العتبى : جـ ٢ ص ١٦٩ .

(٨٩) نفس المصدر جـ ٢ ص ١٦٦ ، ١٦٧ .
، حسن انورى : ديوان استيفاء ص ٣٢ .

(٩٠) كان السلطان محمود الغزنوى يستخدم الشدة فى المحاسبة كالضرب بالسياط وقطع الأيدى والأرجل وقد ذكر البيهقى ص ١٣٦ ان هذا التعذيب حدث اثناء محاسبة عامل هراة وصاحب غزنة وعامل كردبز .

الناس وظلمهم ، وعدم ارساله الأموال المقررة الى خزانة الدولة ، فقام ديوان الاستيفاء بحصر كل الأموال التى استولى عليها دون وجه حق وآعادها الى خزانة الدولة[٩١] .

وقد صادر السلطان محمود الغزنوى وزيره أبا العباس بن أحمد ، لتعسفه مع أهل خراسان فى الجباية ، فلما ساءت الأحوال فى خراسان ، ولم يعد فى امكانه أن يجمع المال المقرر ، اتهمه السلطان باحتجاز الأموال لنفســه[٩٢] .

وقد تعرض الوزير أحمد حسن الميمندى للعزل والمصادرة ، بعد اتهامه بمحاولة قتل السلطان بالسم ، وعذب حتى أخذ منه ما قيمته ألف ألف دينار من التحف والذخائر[٩٣] ، وقيل ان سبب غضب السلطان عليه أنه أشار عليه بغزو بلاد ما وراء النهر ، فانفق فى سفرته ألفى ألف دينار ولم يحظ بطائل ، فاتهم وزيره وقال : أغرمتنى هذا المال وأخذ منه خمسة آلاف ألف دينار واعتقله[٩٤] ، وظل هذا الوزير فى حبسه حتى أطلقه مسعود وجعله وزيرا له .

وبدأ السلطان مسعود عهده بموجة من العنف والمصادرات ، فقبض على قائد الهند « أريارق » وصادر أمواله وممتلكاته وغلمانه[٩٥] ، كما

---

(٩١) البيهقى : ص ٦١١ .
(٩٢) كان هذا الوزير مستاء متبرما لدرجة انه اختار لنفسه الحبس ، وسار الى احدى القلاع فسجن نفسه فيها مستريحا الى الاعتقال ، فاشتد غيظ السلطان لهذا التصرف والزمه مائة الف دينار وعذبه حتى مات سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ — ١٠١٤ م .
العتبى : ج ٢ ص ١٥٦ — ١٦١ .
(٩٣) ابن الجوزى : المنتظم جـ ٨ ص ٥٣ .
(٩٤) الذهبى : سير أعلام النبلاء جـ ١١ مجلد ١ ورقة ٢١٤ وجه ٢ (مخطوط) .
(٩٥) البيهقى : ص ٦١١ .

قبض على قائد آخر هو « الغازى » وصادر أمواله ، وضم اليه المتازين من غلمانه، ووزع باقيهم على الحجاب ورجال البلاط[٩٦] .

ومن الجدير بالذكر أن « أبا القاسم كثير » ولى ديوان خراســان فترة من عهد السلطان مسعود ، ثم أمر الوزير أحمد حسن الميمنــدى بعزله ومحاسبته محاسبة شديدة[٩٧] ، كذلك صادر السلطان مسعود أبا سهل الزوزنى صاحب ديوان العرض وقومه ، واعتقلهم جميعا[٩٨] ، ثم أفرج عنه وعينه رئيسا لديوان الرسائل، وصودر الكتخدا « أبو سهل لكشن » أحد غلمان الأمير يوسف بن سبكتكين عدة مرات[٩٩] .

ولـما أراد السلطان مسعود الذهاب الى الهند بعد هزيمة داندانقان سنة ٤٣١ هـ أرسل المعتمدين سرا ليحملوا كل ما فى خــزائن غزنة من الذهب والدراهم والألبسة والجواهر وغيرها وبدأ السلطان يوزع الجمال لحمل الخزائن ، وأخذ فى ترتيب هذا مع أبى منصور المستوفى[١٠٠] .

ـ الدوات دار :[١٠١]

ومن مهامه اعداد الدواة والقلم للسلطان[١٠٢] .

---

(٩٦) البيهقى : ص ٢٥٧ .
(٩٧) البيهقى : ص ٢٨٤ .
(٩٨) البيهقى : ص ٣٤٥ .
(٩٩) ذكر البيهقى ص ٢٧٨ أن ذلك كان بعد وفاة الأمير يوسف ، مما يرجح أنه كان فى عهد مودود .
(١٠٠) البيهقى : ص ٧٢٦ — ٧٢٩ .
(١٠١) الدوات دار : اسم فارسى مركب من لفظين احدهما عــربى وهو الدوات والثانى دار ومعناه ممسك ومهمته تبليغ الرسائل عن السلطان أو الأمير وابلاغ عامة الأمور وتقديم القصص اليه ، والمشاورة على من يحضر الى الباب الشريف ، وتقديم البريد . انظر المقريزى : السلوك الى معرفة دول الملوك ج ١ ص ١٤١ حواشى محمد مصطفى زيادة رقم (١) .
(١٠٢) البيهقى : ص ٨٠١ .

— الدوات خانة :[١٠٣]

ومن مهامه حفظ الوثائق الرسمية .

— الشراب دار :

ويتولى أمر الشراب ، وكان طغرل العضدى فى زمرة سبعة أو ثمانية من غلمان السلطان محمود ، وكانوا يأتون بالتناوب اثنين اثنين ، ونظرا لاعجاب الأمير يوسف بطغرل فقد أهداه اليه ، فرفع يوسف طغرل حتى صار حاجبا له[١٠٤] ، وممن تولى هذا المنصب أيضا « سارغ » فى عهد السلطان مسعود[١٠٥] .

— البرده دار :

وهو متولى أمر الســـتار[١٠٦] .

— أطبــاء الخاصــة :

وكانوا مختصين بالاشراف على صحة السلطان ورعايته ، على أن عملهم كان يمتد الى المقربين للسلطان ، فحينما مرض غازى السبهسالار أرسل السلطان مسعود ثلاثة من أطباء الخاصة لعلاجه[١٠٧] .

---

(١٠٣) الدوات خانة : يقصد بها ديوان الكتابة .
البيهقى : ص ١٦٣ هامش (١) .

(١٠٤) البيهقى : ص ٢٧٦ — ٢٧٧ .

(١٠٥) البيهقى : ص ١٥٨ .

(١٠٦) البيهقى : ص ٢٤٧ هامش (١) .

(١٠٧) وهم أبو الحسن العقيلى ، ويعقوب دانيال ، وأبا العلاء .
البيهقى : ص ٢٥٦ .

— الجامه دار:(١٠٨) : (متولى خزانة الملابس السلطانية)

وهو الحاجب المكلف بخزانة الألبسة السلطانية الخاصة بالمناصب الوظيفية الكبيرة ، وممن اشتغل بهذا المنصب فى عهد السلطان محمود « يارق تغمش »(١٠٩) .

— آخــور سالار : (قائد الاصطبلات)

ويتولى الاشراف على الخيول السلطانية ، وممن تولى هذا المنصب الحاجب « بيرى » ، وقد أمر له السلطان مسعود بالقلنسوة ذات الركنين ومنحه المنطقة(١١٠) .

— الكوتوال :(١١١) (رئيس حامية القلعة) :

يطلق هذا المنصب على رئيس حامية القلعة ، ويذكر البيهقى أن مهمته تخرج عن رئاسة حامية القلعة ، فقد خرج أبو على كوتوال قلعة غزنة للقاء السلطان مسعود فى جمادى الاخرة سنة ٤٢٢ هـ / يونيــو ١٠٣١ م خارج مدينة غزنة ، وكان الكوتوال قد أتى معه بما لا يحصى من أصناف المأكولات والنقل ، فسر السلطان غاية السرور ، وأثنى عليه ، وأمره بالعودة الى المدينة ، وأن يبذل اهتمامه بحشد الرجالة فى أهبــة

---

(١٠٨) الجامه دار : كلمة مركبة من جامه بمعنى ملابس ، ودار بمعنى مسك (اى مسك الثوب) .
القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٥٩ ، ولعله يقصد المشرف على اعداد الملابس ومما يتعلق به (الجامه خانه) اى خزانة الألبســة .
البيهقى : ص ٧٢٦ .

(١٠٩) البيهقى : ص ٣٥٩ .

(١١٠) البيهقى : ص ٦٣٢ ، ٦٦٣ .

(١١١) ذكر معرب تاريخ البيهقى ص ٨٠٣ ان « كوتوال » معنــاها قائد القلعة ، واللفظ مركب من كوت بالهندية اى القلعة ، ووال اى الوالى ، فتصبح والى القلعة او رئيس حامية القلعة .

تامة فى ساحة الخلقانى حتى الجوسق حيث كانت أقواس النصر مقامة الواحد تلو الآخر ، واستمر أبو على يتولى الكوتوالية حتى سنة ٤٢٧هـ / ١٠٣٥ — ١٠٣٦ م[١١٢] .

وكان « جنكى » كوتوال قلة كالنجر بالهند والموكل بسجن أحمد حسن الميمندى ، وقد أرسل الوزير أبو سهل الزوزونى بهرام النقيب بمنشور سلطانى الى « جنكى » بباب كشمير لاطلاق سراح الوزير الميمندى وانفاذه الى بلخ ، كما تقرر أن يأتى بصحبة جنكى نفسه لينال مكافأته ازاء الرعاية التى قام بها نحو الميمندى[١١٣] .

— الكتخدا :

وكانت تسند اليه الشئون الخاصة لمن يلحق به[١١٤] . وقد شغل أبو سعيد سهل منصب كتخدا وصاحب ديوان العرض فترة للامير نصر أخى السلطان محمود ، وعهد اليه السلطان مسعود بعد وفاة الأمير نصر القيام بشئون ضياع غزنة[١١٥] .

— المحدث :

من وظائف دار السلطنة الغزنوية ، ويروى البيهقى[١١٦] أن أبا أحمد خليل جاء الى القصر ليقابل الحاجب فى مهمة تخصه ، فمكث هناك طويلا ، ولما أراد أن يعود الى داره خشى من أخطار الطريق بالليل ،

---

(١١٢) فقد خلع عليه السلطان مسعود وكلفه أن يكون مقدما للامير مودود ولاعمال غزنة .
البيهقى : ص ٢٧٩ ، ٥٤٢ — ٥٤٣ .
(١١٣) البيهقى : ص ٦٤ .
(١١٤) البيهقى : ص ٤١٥ .
(١١٥) نفس المصدر : ص ١٣٦ .
(١١٦) تاريخ البيهقى : ص ١٣٤ .

فقضى الليل فى دهليز الخاصة ، وفى تلك الأثناء جاء خادم يطلب محدثا ، وصادف أنه لم يكن هنالك وقتئذ أحد من المحدثين ، فنهض أبو أحمد وذهب مع الغلام ، وظن الخادم أنه المحدث ، فلما وصلا الى سرادق السلطان بادر أبو أحمد بالحديث ، واستغرب السلطان صوته ، فنظر خلسة فعرف الرجل ، لكنه لم يقل شيئا حتى انتهى من حديثه الذى كان لطيفا عذبا ، فسأله السلطان : « من أنت » ؟ فأجابه : « أنا العبد أبو أحمد خليل والد أبى مطيع السجزى شريك مولانا » فسأله السلطان : « ما مقدار المحصولات التى سلمها المستوفون فى هذه السنوات لابنك؟ » فأجاب : « تبلغ ستة عشر ألف دينار » فقال السلطان : « لقد وهبت هذا المبلغ كله احتراما لشيخوختك لنجلك » وأعطاه غلاما تركيا .

— وكيل دار (وكيل البلاط) :

كان هذا الموظف يوفد من قبل حكام الأقاليم الى بلاط السلطان لانهاء ما يخصهم من الأعمال ويأخذ راتبه من الوالى[١١٧] . وكان « سنكوى » وكيل الباب فى عهد السلطان مسعود[١١٨] ، أما أبو المظفر الحبشى فكان وكيل البلاط أيام السلطان محمود[١١٩] .

— النقيب :

وتتميز وظيفة النقيب فى أنه ينوب عن رئيسه فى أداء المهام الخاصة . فقد أوفد الوزير أبو سهل الزوزونى بهرام النقيب بمنشور

---

(١١٧) البيهقى : ص ٦١ حاشية ، ص ٣٣٥ — ٣٣٦ وانظر ايضا : BosWorth . The Ghaznavids. B. I, p. 68.

(١١٨) البيهقى : ص ١٧٥ .

(١١٩) البيهقى : ص ٤٩٨ .

سلطانى الى جنكى (كوتوال قلعة كالنجر) بباب كشمير ليفك أسر الميندى(١٣٠) .

— المقـــدم :(١٣١)

وهى أيضا من الوظائف ذات المهام الخاصة ، ويتضـح ذلك مما ذكره البيهقى(١٣٢) عندما طلب السلطان مسعود من عمه الأمير يوسف أن يسير الى بست وأن يقيم فى قصدار مع غلمانه حتى يعـود والى قصدار عن غروره اذ امتنع عن ارسال الضرائب لمدة سنتين ، فسار بصحبة الأمير يوسف سبعة أو ثمانية من المقدمين السلطانية .

وكان من مقدمى السلطان مسعود على عبد الله وأبو النجم اياز ، وبعد القبض على كبير الحجاب على قريب ، أبعدوا محسن المقدم ابن على قريب الى المولتان ، ثم أعيد الى الخدمة فى غزنة(١٣٣) ، وكان المقدم على سواس الفيلة أبو نصر الحاجب(١٣٤) . ومما يدل على ارتفاع مكانة المقدمين أنهم كانوا يتمنطقون بالأحزمة الذهبية والفضية(١٣٥) .

— المعتمـــد :

وكان يتولى نقل بعض المشافهات الهامة ، فقد وفد المعتمد أحمد

---

(١٣٠) وكان سبب اختيار الزوزنى لبهرام للقيام بهذه المهمة هو ان بهرام كان قد قام برعاية شئون اولاده وتاديبهم حينما كان ابو سهل مضيقا عليه فى الرزق ومضطهدا ورأى منه الاحسان فاراد ان يكافئه بهذه المهمة . البيهقى : ص ٦٤ .

(١٣١) المقدم : وهو القائد وتاتى بمعنى المرشد او الرئيس . البيهقى : ص ٨٥ .

(١٣٢) البيهقى : ص ٦٨ — ٦٩ .

(١٣٣) البيهقى : ص ٨٣ ، ٩٧ .

(١٣٤) وقد صار ابو نصر زعيما للحجاب ، وكان ايضا كوتوال قلعة غزنة وينوب عنه فى ذلك حاجبه « قتلغ » . البيهقى : ص ٣١٢ .

(١٣٥) البيهقى : ص ٣٠٩ .

طشتدار على قلعة كوهيتز حيث اعتقل الأمير محمد (أخى السلطان مسعود) وكان أحمد هذا من خاصة المقربين للسلطان مسعود ، وقد كلفه بابلاغ أوامر خاصة الى الأمير محمد يقول فيها : اننا قد أقررنا صحة ما قد حصل حتى الآن ، وستصدر أوامرنا بما ينبغى فى كل شأن . فعلى أخينا أن يطمئن خاطرا ، وألا يسىء الظن بشىء فانا سنمكث هذا الشتاء فى بلخ ، وعندما نأتى فى الربيع الى غزنة ندبر شأن استدعاء الأخ أما الآن فيجب أن تسلم القوائم الخاصة بالأموال التى أرسلت من الخزائن مع كتخداه الى جوزجان لهذا المعتمد ، كما ينبغى أن تسلم كل ما أخذوه من الخزائن بأمره من الذهب والملابس والجواهر ، وكل ما أودع فى أى مكان ، وما معه من سراى الحرم بجملته الى الحاجب بكتكين حتى يرد الى الخزانة ، وأن يعطى المعتمد نسخا من جميع القوائم التى سلمت الى الحاجب بكتكين للاطلاع عليها »(١٣٦) ، وقد وصلت الى السلطان رسالة من أبى على الكوتوال من غزنة تفيد بأنه قد تسلم معتمدينا جميع الخزائن من دينار ودرهم وشتى أصناف النعم والألبسة والأسلحة(١٣٧) .

وكان الخواجه أبو سعيد عبد الغفار فاخر بن شريف حميد أمير المؤمنين أوفده السلطان مودود فى مهمة الى بغداد فقام بها خير قيام ، كذلك وقع الاختيار عليه من بين جميع المعتمدين فى سفارة الى خراسان فى عهد السلطان عبد الرشيد تتعلق بمهام عظيمة من عهود ومواثيق ، وأسند اليه منصب الرئاسة فى مدينة بست فى عهد السلطان السعيد أبى شجاع فرخ زاد بن مسعود(١٣٨) .

— البندار (عامل الخراج) :

ويعرف عامل الخراج بلقب « البندار » ويخضع له عدد من الموظفين يقوم كل منهم بجباية الخراج من ناحيته ، وكان الخراج يجبى

(١٢٦، ١٢٧، ١٢٨) البيهقى على التوالى : ص ٧٢ — ٧٣ ، ٨٤ ، ١١٣ — ١١٤ .

في بعض الجها تـعلى دفعة واحدة ، وفي هذه الحالة يجبى الخراج في يوم النوروز وهو أول أيام السنة الفارسية بعد حصد الزرع(١٢٩) ، وأحيانا يجبى الخراج على دفعتين كما هو الحال في كثير من أعمـال خراسان(١٣٠) .

كانت دواوين الخراج في الولايات تقوم مقام خزائن الدولة ، فتستوفى من مال الخراج النفقات وأعطيات الجند ، ثم يحمل ما تبقى الى بيت المال العام ، واستعملت في الدواوين عدد من الدفاتر ، أحدها يدون فيه مقدار ما على كل فرد من الخراج ، ويثبت في دفتر آخـر مقدار ما يؤدى ، ودفتر يسجل فيه النفقات اليومية ، ودفتر يرفعه جابى الخراج شهريا ، وآخر سنويا يسجل فيه مقدار الجباية والنفقات(١٣١) .

كان بعض عمال الولايات يشتطون في استخراج الخراج ، كما فعل « سورى » بأهل خراسان . وقد راعى حكام غزنة الظروف التي تحول بين الأهلين وأداء ما عليهم من أموال ، وكانت مدينة « لمغان » من نواحي السند من أعمال غزنة ، قد تعرض أهلها كثيرا لغزوات الهنود ، وتأثرت بلادهم بالدمار من احدى هذه الغزوات ، فاجتمع نفر من أعيـانهم ، وتوجهوا الى غزنة ، ومزقوا ثيابهم ، ودخلوا سوق غزنة نائحين ، وذهبوا الى مقر السلطان وبكوا ، فرق لهم الوزير الميمندى وألغى عنهم الخراج في تلك السنة والسنة التي تليها(١٣٢) .

---

(129) Kremer . The orient under caliphate. p. 297.

(١٣٠) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٥٧ منشورات مكتبة الحياة ، بيروت .

(١٣١) آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ، ج ١ ص ٢١٠ .

(١٣٢) العروضى السمرقندى جهار مقالة ص ٢٨ شرح وتحقيـق محمد بن عبد الوهاب القزوينى تعريب يحيى الخشاب وعبد الوهاب عزام .

وكان خراج مكران وقصدار يصل سنويا الى غزنة ، ومعه أمـوال وهدايا للسلطان وأعيان حاشيته من الذهب واللؤلؤ والعنبر(١٣٣) . وقد قدم والى قصدار فى احدى السنين ١٥ مليـونا من الدراهم وعشرين فيلا(١٣٤) ، كما أن علاء الدولة بن كاكوية صاحب أصفهان تعهـد بأن يؤدى للسلطان مسعود مائتى ألف دينار من الذهب ، وعشرة آلاف ثوب من منسوجات أصفهان كل عام ، بالاضافة الى عدد من الخيول العربية والبغال المسرجة ، فضلاً عن هدايا أعياد النوروز والمهرجان(١٣٥) .

— أمـير الحـج :

كان سلاطين الغزنويين يعنون باختيار أمير الحج ، فأختار السلطان مسعود الخواجة على ميكائيل لامارة الحج ، فعنى بترتيب الحج ترتيبا يفوق حد التصور ، وبعد أن خلع السلطان مسعود عليه عين معه أبا نصر مشكان — رئيس ديوان الرسائل — منهيا متنكرا يكتب الأخبار ويرسلها مع السعاة(١٣٦) .

---

(١٣٣) البيهقى : ص ٢٦٤ .
(١٣٤) العتبى : جـ ١ ص ١٢٨ .
(١٣٥) البيهقى : ص ١٦ .
(١٣٦) نفس المصدر : ص ٣٧٨ ، ٣٨٢ .

الفصل الثاني

نظم الغزنويين الاجتماعية

١ ــ نظمهم في الزواج .

٢ ــ بعض مظاهر حياة الغزنويين الخاصة .

٣ ــ المجالس الاجتماعية .

٤ ــ الأعياد والمواسم والمواكب .

الفصـــل الثانى
نظم الغزنويين الاجتماعية

١ — نظمهم فى الزواج :

— مراسم الزواج :

من عادات الزواج « الخطبة » ، وتتم بين السلاطين عن طريق وفد يرسله السلطان الى أحد الملوك ، ويختار لمن يرأس الوفد عادة أحـــد الفقهاء ، ومعه توكيل بعقد الزواج ، ثم يعقد للسطان أو أحد الأمـــراء على هذه الطريقة ، ويؤتى بالعروس ، ولدى قدومها يأمر السلطان باظهار الزينات فى البلد ، فتزين الأسواق وأبواب المدينة وأماكن تجمع العامة وذلك احتفاء بمقدم العروس[١] .

الزواج المبكر :

وكان من عادة سلاطين الغزنويين أن يعقدوا لابنائهم الزيجات فى سن مبكرة . ويذكر البيهقى أن السلطان محمود الغزنوى خطب ابنتى أخيه يوسف لولديه محمد ومسعود ، وكانت الكبرى التى عقد عليهـــا للامير محمد قد بلغت الرشد ، وحدث أن توفيت قبل الزفاف ، فاستبدل بها السلطان أختها الصغرى التى كان قد خطبها لمسعود وزوجها من الأمير محمد ، وكانت طفلة صغيرة ، وحينما تولى هذا الأمير السلطنة بعد وفاة أبيه ، كانت فى الرابعة عشر من عمرها ، أى أنها كانت أصغر من ذلك بكثير وقت اقترانه بها[٢] . ولمـــا تزوج الأمير مردانشاه بن مسعود من ابنة القائد بكتغدى سنة ٤٢٨ ﻫ / ١٠٣٦ — ١٠٣٧ م كان حدثا لا يتجـــاوز الثالثة عشر من عمره ، وقد عقد قرانه عليها فى ذلك العام ، ثم زفت اليه

---

(١) العتبى : ج ٢ ص ٢٨ .
(٢) البيهقى : ص ٢٧٢ .

بعد أقل من عامين فى أوائل سنة ٤٣٠ هـ/١٠٣٨ م[٣] .

المصاهرات السياسية :

كانت زيجات سلاطين الغزنويين تتخذ فى بعض الأحيان الطابع السياسى . فقد تم الاتفاق بين السلطان محمود الغزنوى وقدرخان حاكم سمرقند وكاشغر سنة ٤١٦ هـ/١٠٢٥ م على خطبة ابنة قدرخان لمحمد بن محمود الغزنوى[٤] مقابل أن يتزوج بغراخان ابن قدرخان الحرة زينب ابنة السلطان محمود . ولكن بعد أن تولى السلطان مسعود وتم القبض على أخيه محمد وأسره[٥] ، تمت الاتصالات بين السلطان مسعود وقدرخان لتحويل المصاهرة الى السلطان مسعود نفسه[٦] ، وأرسلت سفارة من السلطان ، شارك فى اختيارها السلطان بنفسه مع وزيره الميمندى للتوجه الى بلاد ما وراء النهر لمقابلة قدرخان ، والتشاور معه فى كيفية اتمام المصاهرة الجديدة . وكانت السفارة من شخصين أحدهما أبو القاسم الحصيرى وهو من كبار ندماء السلطان ، وثانيهما أبو طالب التبانى أحد القضاة ، وحملا معهما الرسائل ، وفوضا فى اجراء المشاورات مع قدرخان لاقناعه بضرورة اتمام المصاهرة[٧] . وطالب السلطان مسعود قدرخان رغبة منه فى تأكيد الأواصر بين الجانبين أن تعقد مصاهرة بين السلطان مسعود وابنة قدرخان ، وفى نفس الوقت تعقد مصاهرة بين مودود بن مسعود وبغراتكين ابن قدرخان بزواج مودود من ابنة بغراتكين[٨] .

(٣) البيهقى : ص ٥٧٠ .
(٤) البيهقى : ص ٢١١ .
(٥) الكرديزى : زين الأخبار ص ٦٤ .
، برويز : تاريخ ديالمة وغزنويان ص ٣١٥ .
(٦) البيهقى : ص ٢١١ — ٢١٢ .
(٧) البيهقى : ص ٢٢٩ .
(٨) البيهقى : ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .
، بارتولد : تركستان من الفتح العربى الى الغزو المغولى ص ٤٣٨ نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم — الكويت ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م .

وأمر السلطان مسعود أن ترسل الهدايا والصلات الى العروس حسب الرسوم المتبعة ، وأعطى السلطان لمندوبيه قائمة بقدر الهـدايا والصلات وكيفية توزيعها ، وقد شملت أنواعا فاخرة من العقود والكؤوس الذهبية ، وشتى أنواع الملابس التى نسجت بالذهب من رومية وبغدادية وأصفهانية[٩] .

وبعد المشاورات تم العقد على ما تمناه السلطان مسعود وحسبما رأى ، فعقد للسلطان على ابنة قدرخان وتدعى سارة خاتون[١٠] ، كما تم العقد على احدى بنات بغراتكين ولى عهد قدرخان لمودود بن مسعود ، وتولى بغراتكين بعد وفاة أبيه سنة ٤٣١ هـ/١٠٣٩ م والذى حمل لقب أرسلان خان[١١] فتأجل اتمام الزفاف بعض الوقت ، ثم حدثت اتصالات بين غزنة وسمرقند لسرعة اتمام المصاهرة الا أن القدر يتدخل حيـث توفيت عروس مودود بعد اصابتها بالحمى فتأجل الأمر ثانية[١٢] .

وتمت المراسلات بين السلطان مسعود وأرسلان خان لاتمام الزواج الذى طال انتظاره ، وأخـيرا وصلت العـروس الخانية الى زوجهـا الغزنوى ، واستقبلت غزنة هذا الوصال الاجتماعى فى ظاهره السياسى فى باطنه، فزينت المدينة واستقبل الموكب على المستوى الرسمى والشعبى استقبالا باهرا[١٣] .

كذلك تم الاتفـاق على زواج السـلطان مسعود من ابنـة أبى

---

(٩) البيهقى : ص ٢٣٢ ، ٢٣٧ .

(١٠) الحسينى : زبدة التواريخ ص ٥٠ ايران ١٣١٤ هـ .

(١١) بارتولد : تركستان ص ٤٣٨ .

(١٢) البيهقى : ص ٤٥٠ — ٤٥١ .

(١٣) البيهقى : ص ٤٥٢ .

كاليجار[١٤] توطيدا لأواصر العلاقات الودية بين الطرفين[١٥] . وحسب الرسوم المعتادة ، فقد تم اختيار مندوبين عن السلطان لزيارة جرجان ، لاتمام العهد والعقد بين الطرفين ، فأختار السلطان مسعود أحد أبناء وزيره أحمد بن عبد الصمد ، ويدعى عبد الجبار ، ومعه أحد علماء نيسابور أبو الحسن القطان ، وأعدت لهما الهدايا اللائقة ، التى تتناسب وما آرسلوا اليه ، فوصلا جرجان فى جمادى الأولى سنة ٤٢٣ هـ / ابريل — مايو ١٠٣٢ م[١٦] .

وأصدر السلطان أوامره بأن يكون لقاء ابنة أبى كاليجار والاحتفال بقدومها على المستوى الرسمى والشعبى ، فزينت نيسابور استعدادا للقاء موكب الأميرة الجرجانية ، وخرجت زوجات ونساء كبار رجال الدولة لاستقبال ابنة أبى كاليجار عروس السلطان . واضيئت الشموع والمشاعل حتى تحول ليل نيسابور وكأنه نهار ساطع من كثرة الاضاءة[١٧] .

ولما تعرضت الولايات التابعة للغزنويين لهجمات السلاجقة ، وأصبحت ولاية خراسان على وشك الضياع من حكم الغزنويين ، رأى السلطان مسعود اجراء بعض التغييرات بين قادته فاسند حكم مرو

---

(١٤) اختلفت آراء المؤرخين حول شخصية ابى كاليجار فيروى البيهقى ص ٣٥٩ ان ابا كاليجار هذا كان صهرا لمنوجهر بن قابوس ، وطمع فى الامارة بعد وفاة منوجهر ، فدس السم الى آنو شيروان بن منوجهر الذى كان ابو كاليجار خاله ، بينما يرى البعض الاخر من المؤرخين ان ابا كاليجار لقب لانوشيروان ابن منوجهر وليس شخصا آخر . عباس برويز تاريخ ديالمة وغزنويان ص ٤٦ ، اما ابن الاثير : الكامل جـ ٨ ص ٩ فيرى ان ابا كاليجار كان مقدم جيش دارا ابن منوجهر بن قابوس والقيم بتدبير امره وهو الذى تزوج مسعود بابنته استمالة له .

(١٥) البيهقى : ص ٣٦٠ .

(١٦) نفس المصدر ص ٣٩٩ .

(١٧) البيهقى : ص ٤١٨ — ٤١٩ .

بخراسان الى الحاجب الكبير « بكتغدى » وكتب منشورا بذلك[١٨] ،
وزيادة فى تأكيد ولاء الحاجب بكتغدى وما يرتبـــط بذلك ، فقد رأى السلطان مسعود أن يدعم صلة بكتغدى بالسلطنة حينما خطب ابنته الى الأمير مردانشاه بن مسعود ، وكان لهذه المصـــاهرة أثرها الفعال على نفس بكتغدى الذى عبر عن سعادته بقوله : « لا طاقة لى بهذا التشريف، وأنى يكون لى ذلك »[١٩] .

هذا عن الخطبة عند الملوك والسلاطين ، أما أوساط المجتمع ، فتتم الخطبة بوسيط أيضا ، ويكون من الرجال أقارب الزوجة ، أو من احدى النساء ، ثم يتم الزواج حسب قبول الطرفين واتفاقهما ، ويدفع الصداق عادة بالنقد ، ويشترط أيضا كماليات أخرى من الحلى وأنواع الملابس .

ومن الطبيعى أن يبالغ السلاطين والأمراء فى شأن الصداق ، فيذكر ابن الجوزى أن أحد الغزنويين دفع فى أحدى بنات أمير من السلاجقة أربعمائة ألف دينار ، ولم ترض أمها بذلك[٢٠] هذا عدا هدايا العروس وزينتها التى تعادل قيمة الصداق أحيانا ، ويلاحظ الاسراف فى تجهيز العروس من قبل السلاطين والأمراء فيحدثنا البيهقى نقلا عن احدى شاهدات العيان أن جهاز ابنة أبى كاليجار فاق الوصف بما ضمه من تحف ونفيس الجواهر[٢١] ، وفاق جهاز ابنة بكتغدى الوصف لمـــا ضمه من نفائس وجواهر ، وقد وقعت قائمة هذا الجهاز فى يـــد المؤرخ البيهقى بعد وفاة السلطان مسعود فأبدى المؤرخ اعجابه وتعجبه من محتويات هذا الجهاز وما ضمه من تيجان وأطباق ذهبية وغيرها من الحلى والجواهر الغالية . مما يذكرنا بجهاز قطر الندى ابنة خماروية

---

(١٨) البيهقى : ص ٥٦٠ .
, BosWorth : Berbarian incursions. p. 10. The Coming of the Turks into the islamic World. islamic cialization 950-1150 Oxford 1962.

(١٩) البيهقى : ص ٥٦٩ .
(٢٠) المنتظم : ج ٩ ص ٢ .
(٢١) البيهقى : ص ٤٢٠ — ٤٢١ .

ابن أحمد بن طولون زوجة الخليفة العباسى المعتضد بالله[٢٢] (٢٧٩ — ٢٨٩ هـ / ٨٩٢ — ٩٠٢ م) ٠

وتكونت أدوات زينة بنات سلاطين الغزنويين من «سبائك العقيان» ويواقيت البهرمان وقطع من الدر والمرجان ، وتخوت الوشى والحبر ، وصوانى الذهب مملوءة من بيضات العنبر وأوانى الفضة ، وأطنــاب الكافور والعود الهندى[٢٣] ٠

— حفلات الزواج :

بالغ سلاطين الغزنويين وأمرائهم فى الاحتفال بمناسبات الزواج ، فحينما وافق السلطان محمود على تزويج احدى حرار البيت الغزنوى لوالى جرجان منوجهر بن قابوس ، بالغ كل من السلطان محمود ووالى جرجان فى الاحتفال بهذه المصاهرة ، حيث سار موكب العروس بما يشبه المظاهرة من غزنة مارا بأملاك الغزنويين ، يتقدم هذا الموكب المهيب كبار رجال الدولة الغزنوية أمثال الخواجة على ميــكائيل وأمــيرك البيهقى وغيرهما من المقربين للسلطان الغزنوى لتوصيل العروس الغزنوية مكرمة الى مقر زوجها فى جرجان[٣٤] ٠

وصدرت الأوامر من مراكز السلطةفى الأقاليم والمدن التى مــر عليها الموكب أن تقام الاحتفالات لاستقابل العروس ٠ وقد وصلت هذه

---

(٢٢) البيهقى : ص ٥٧٠ فقد بالغ خمارويه فى تجهيز ابنته ، وبالغت المصادر كذلك فى وصف ما حملته العروس الطولونية من جهاز ضــم الأوانى الذهبية والفضية ، ونفيس الجواهر التى لا تقدر بثمن ، وهناك من قدر مبلغ ما صرف على الجهاز بما يوازى مليون دينار ٠

القلقشندى : مآثر الانافة فى معالم الخلافة جـ ١ ص ٢٦٦ عالم الكتب بيروت ١٩٨٠ م تحقيق عبد الستار احمد فراج ، عمر رضا كحالة : أعــلام النساء جـ ٤ ص ٢١٣ القاهرة بدون تاريخ ٠

(٢٣) العتبى : جـ ٢ ص ٢٨ ٠

الاحتفالات الى قمتها فى مدينة نيسابور الخراسانية ، حينما أقيمت بها الزينات وأقواس النصر ، وظهرت فى أبهة وجلال الى حد أن البيهقى يذكر أنه لم يرد على نيسابور أفضل من هذه الاحتفالات(٣٥) ، كذلك يذكر البيهقى أن نيسابور تزينت لاستقبال ابنة أبى كاليجار والى جرجان وعروس السلطان مسعود بعد أن أصدر السلطان أوامره بأن يكون لقاء ابنة أبى كاليجار والاحتفال بقدومها على المستوى الرسمى والشعبى ، وخرجت زوجات ونساء كبار رجال الدولة لاستقبال عروس السلطان(٣٦) .

ويحدثنا البيهقى(٣٧) أيضا أن العــروس زفت على سرير وكأنه البستان أرضيته الفضة المزخرفة ، وقد اجتمعت عليه ثلاث أشــجار من الذهب أوراقها من الفيروز والزمرد وثمــارها من أنواع اليواقيت وقد لفت هذا السرير نظر السلطان مسعود دهشة واعجابا(٣٨) .

وبعد أن تم زفاف السلطان مسعود على عروسه الجرجانية ، عبر السلطان عن سعادته واعجابه بجمال العروس ، وما تحلت به من صفات بارسال الخلع والهدايا الفاخرة الى أبى كاليجار تعبيرا عن دوام الود ورضاء السلطان عنه(٣٩) .

كذلك كان الاحتفال بزواج ابنة الحاجب بكتغدى — والى مرو — من مردانشاه ابن السلطان مسعود مهيبا . فعند اتمام مراســيم العقد ، نثرت الدنانير والدراهم على الناس ، ولم يبق أحد سيد أو خــادم ، وضيع أو شريف ، قائد أو حاجب الا ونال صلة من القائد بكتغدى ، تعبيرا عن فرحته بهذه المصاهرة التى ربطت بينه وبين السلطان(٣٠) .

(٢٤،٢٥) البيهقى : ص ٢٢٥ .
(٢٦) البيهقى : ص ٤١٨ ، ٤١٩ .
(٢٧) نفس المصدر : ص ٤٢٠ ، ٤٢١ .
(٢٨) عصام عبد الرؤوف : تاريخ الاسلام فى جنوب غرب آسيا فى العصر التركى ص ١٩٠ .
(٢٩) البيهقى : ص ٤٢٠ .
(٣٠) البيهقى : ص ٥٦٩ وما بعدها .

وتم الزفاف مع بداية سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م وكان حفل الزفاف من أهم المناسبات التى عرفتها غزنة ، فأصدر السلطان مسعود أوامره بالعناية الفائقة بهذا العرس ، ليس فقط كما يذكر البيهقى[٣١] لحب السلطان لابنه مردانشاه أو لتلبية رغبة زوجته والدة مردانشاه ، وانما للرغبة فى تكريم بكتغدى واعطائه وزنه السياسى وسط رجالات الدولة وقادتها[٣٢] .

هذا عن الاحتفالات بزواج السلاطين والأمراء ، أما عامة المجتمع فكانت احتفالتهم بهذه المناسبة بسيطة ، اذ تزف المرأة الى بيت الرجل حيث يقام حفل بسيط ، ووليمة ينفق عليها الزوج حسب امكانياته[٣٣] . وفى بعض بلاد خراسان ، كان الأب يكدح فى سبيل اعداد الجهاز لابنته من نفقته الخاصة ، ومن أجل ذلك اشتكى الشاعر الفردوسى[٣٤] من ضيق حالته[٣٥] .

٢ — بعض مظاهر حياة الغزنويين الخاصة :

— الملابس :

كان السلطان الغزنوى يرتدى قباء من الديباج المطرز بالذهب ، الذى يخفى أكثر قماش القباء . ويعلو رأس السلطان تاج ضخم ، ولـ...

---

(٣١) نفس المصدر ص ٥٧٠ .

(٣٢) فتحى ابو سيف : المصاهرات السياسية ص ١٠٦ .

(٣٣) مليحة رحمه الله : صور من الحياة الاجتماعية فى المجتمع العباسى ص ٣١ المجلة التاريخية المصرية ، المجلد السابع لسنة ١٩٧٠ م .

(٣٤) من ابرز شعراء وادباء العصر الغزنوى ومؤلف الشاهنامة للسلطان محمود الغزنوى .

(٣٥) العروضى السمرقندى : جهار مقالة ص ٥٥ .

كان السلطان لا يستطيع أن يرتدى هذا التاج فى تحركاته ، لذلك صار يرتدى بصفة دائمة القلنسوة ذات الركنين[٣٦] .

ويصف البيهقى ملابس الأمراء فيذكر أن الأمير مردانشاه بن مسعود كان يرتدى عند زواجه قباء من الحرير الأسود الموشى باللؤلؤ ، وقلنسوة ذات أربعة أركان محلاة بالذهب ، ومرصعة بالجوهر ويتمنطق بحزام مكلل بالجواهر[٣٧] ، ويذكر أيضا أن مسعودا منح أبناء أخيه الأمير محمد ، بعد أن أخرجهم من معتقلهم أقبية مذهبة ، وعمائم من ذات الأربعة أركان[٣٨] .

وكان البياض هو اللون الخاص بالوزراء ، وقد منح السلطان مسعود وزيره الميمندى عند تقليده الوزارة قباء سقلاطونيا بغداديا ناصع البياض ، عليه نقوش دقيقة بديعة ، وسلسلة فخمة ومنطقة تزن ألف مثقال ، وكان لهذا الوزير عشرون أو ثلاثون قباء من لون واحد يستعملها لمدة سنة ، فيظن بعض الناس أنه لا يمتلك الا قباء واحدا[٣٩] .

أما السواد فكان اللون الرسمى لملابس الحجاب ، وقد أشار الى ذلك العتبى فى وصف للتونتاش كبير حجاب السلطان مسعود بأنه « غنى عن السواد وان كان عليه بياضا » يقصد أن الثياب السوداء تكون له زينة لاكتسابها الرونق من بهائه حتى لتبدو وكأنها بيضاء[٤٠] . ويؤكد البيهقى اختصاص السواد بالحجاب فيقول عن « منكيتراك » ان رأى

(٣٦) كان القادة والحجاب يلبسون القلانس ذات الركنين ، وكان الغزنويون يرتدون القلانس ذات الأربعة اركان ، وكلما زاد عدد اركان القلنسوة كان ذلك دليلا على ارتفاع مكانة صاحبها .
البيهقى : ص ٣٩٢ ، ٥٧٠ .

(٣٧،٣٨) البيهقى : ص ٥٧٠ ، ٧٢٦ .

(٣٩) البيهقى : ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٤٠) تاريخ اليمينى جـ ٢ ص ٦٤ وشرح المنينى عليه .

السلطان استقر على منحه « منصب الحجابة وأن يلبسوه السواد »[٤١] وأن أحد غلمان الوزير الميمندى عندما عين حاجباألبس قبـاء ملونا (يقصد أسودا) لأن الرسم يقضى أن يدخل حجـاب الوزراء عليـهم بالسـواد[٤٢] .

وكانت ملابس الحجاب ، كما يتضح من الخلعة التى أهديت لكبير الحجاب « بلكاتكين » هى القباء الأسود ، والقلنسـوة ذات الركنين ومنطقة من ذهب[٤٣] ، ومن وصف موكب الحاجب « غازى » يتضـح أن قبعات الحجاب كانت سوداء أيضا مثل أقبيتهم[٤٤] .

أما الولاة فكانت خلعة الواحد منهم تشتمل على قلنسوة ذات ركنين ولواء وحلة مطرزة ، وقد أهدى السلطان مثل هذه الخلعة للوالى أحمد نوشتكين عند تعيينه واليا على كرمان[٤٥] ، ولقادة السلاجقة حينمـا اعترف بهم ولاة[٤٦] .

أما خلعة القادة العسكريين ، فكانت تحتوى على المنطقة الذهبية ، وقد أهدى السلطان مسعود لعامله أحمد ينالتكين خلعة قيمة من بينهـا حزام ذهب بألف مثقال وقبعة ذات ركتين عندما عينه قائدا لجيـوش الهنـد[٤٧] .

اختلفت أنواع الملابس والأزياء فى المجتمع الغزنوى تبعا لاختلاف ظروف الأقاليم وتفاضل أوساط المجتمع فى اللباس من فرد الى آخر ، وزى أهل السند الأزر والميازر لشدة الحر ، ويشمل ذلك معظم مناطق الهند ، ويميل التجار هناك الى لبس القمصان والأردية التى تميزهم عن

---

(٤١) البيهقى : ص ٤٩ .

(٤٢،٤٣،٤٤) البيهقى : ص ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٤٦ . .

(٤٥،٤٦،٤٧) نفس المصدر ص ٤٥٧ ، ٥٢٨ ، ٢٩٥ .

غيرهم(٤٨) . وزى أهل « بست » يشبه العراقيين وكذلك أهل طبرستان(٤٩) .

والفقهاء والأعيان فى المجتمع يلبسون الطيالس(٥٠) من فوق العمائم فى الشتاء ، ثم يلبس دراعه(٥١) فوق الطيلسان ، ولا يغطى الرأس بها . وأهل سجستان يضعون على رؤوسهم عمائم أشبه بالتيجان ، وأنصاف العلماء بمدينة مرو يحملون الطيالس على حد الكتفين ، أما ثياب الجند فتبدو بأكمام ضيقة ، ولأهل خراسان عادات فى اللبس صيفا وشتاء ويلبسون الميازر لدخول الحمامات(٥٢).

ويعرف الكتاب بالقلنسوة التى تغطيها العمامة من جوانبها ، بينما يتفنن الملوك والتجار فى ألوان الملابس من الطيالس والعمائم والخفاف والقمصان ، والجباب والمبطنات ، وزيهم كزى أهل العراق(٥٣) . أما أهل الذمة فقد تميزوا عن سائر أفراد المجتمع بلبس الزنانير(٥٤) .

---

(٤٨) الاصطخرى : مسالك الممالك ص ١٧٧ .

(٤٩) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٣٥٣ ، ٤٢٧ .

(٥٠) الطيلسان : كساء مدور أخضر لحمته وسداه من صوف يلبسه الخواص من العلماء والمشاريخ ، وهو من لباس العجم ويلبس على الكتف . الجواليقى : المعرب من الألفاظ الفارسية ص ٢٧٥ وانظر ابن منظور : لسان العرب ج ٧ ص ٤٣١ وانظر أيضا :
Dozy : Dictionnaire Detaille des vetments des Arabes p. 268 Librairie Du Liden.

(٥١) الدراعة : مفرد والجمع دراريع : جبة مشقوقة الصدر وتصنع من الصوف . الزبيدى : تاج العروس ج ٥ ص ٣٢٥ .

(٥٢) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٥٣) الاصطخرى : ص ١٣٨ .

(٥٤) الثعالبى : يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٥٢ والزنار فيما يبدو قطعة من القماش تلف حول الخصر ليعرف بها النصرانى . ويذكر الزبيدى أن الزنار لباس خاص بأهل الذمة . تارج العروس ج ٣ ص ٢٤٣ . نشر بنغازى ليبيا ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م .

وقد جرت عادة الصوفية فى ذلك الوقت على لبس الثياب الملونة بالأزرق وغيره ، وأحيانا يلبسون المرقعة ، ولعل مرجع ذلك الى رغبتهم فى التميز عن غيرهم باظهار الزهد والعزوف عن الدنيا . وقد أنكر بعض العلماء فعلهم هذا[٥٥] .

وكانت الملابس تعبر أيضا عن عادات الغزنويين الاجتماعية ، فكان اللون الأبيض هو رسم العزاء عندهم ، متشبهين فى ذلك بأهل الأندلس ، وكان السلطان مسعود يتلقى العزاء فى أبيه مرتديا قباء وعمامة بيضاء ، وحضر كل الأعيان والمقدمين وأصناف الجند الى الخدمة مرتدين البياض[٥٦] ، كذلك كان السلطان والموالى والخدم جميعا يرتدون البياض عند وصول النبأ بوفاة الخليفة القادر بالله[٥٧] .

— الأطعمة :

كان الغزنويون يأكلون أنواعا خاصة من الطعام ، وخاصة فى الأعياد مثل عيد المهرجان . منها الدجاج المشوى على الأسياخ ، والخصى ، والبيض المسلوق وغير ذلك من المحمرات ، أما طريقة تناول هذا الطعام فهى الاستلات بأصابع اليد[٥٨] .

وعندما كان السلطان مسعود فى نزهة صيد سنة ٤٢٢ هـ/١٠٣١م على ضفاف نهر جيحون ، سارت اليه موائد الأكابر متتالية كعادة القوم فى غزنة ، ومن جملة ما كان عليها لحوم الصيد والأسماك والنقل

---

(٥٥) ابن الجوزى : تلبيس ابليس ص ١٩٢ نشر المطبعة المنيرية ١٣٦٨ هـ .

(٥٦،٥٧) البيهقى : ص ١٤ ، ٢١٨ .

(٥٨) نفس المصدر : ص ٥٤١ .

والرقاق[٥٩] . وفي مناسبات أخرى قدمت فضلا عن صـــحاف الرقاق القطايف[٦٠] والهريسة[٦١] .

وكان من عادات الغزنويين أكل القديد ، وهو اللحـــم المجفف ، ولازال أهل تركستان وأفغانستان يأكلونه حتى اليوم ، فهم يحفظون اللحم في أشهر الصيف ، حتى اذا دخل الشتاء وأحاط بهم الثـــلج أكلوا ما اختزنوه منه[٦٢] .

— من عاداتهم وتقاليدهم :

كان الغزنويون يحرصون على تقديم الهدايا في المناسبات المختلفة، ومن أنواع هذه الهدايا النثار[٦٣] ، وكان النثار أموالا لا تحصى من ذهب وفضة وملابس غير مخيطة ، وغلمان الأتراك المتأزين والخيول والنجائب الغالية[٦٤] .

وقد قدم النثار لخليفة بغداد ، فحينما ورد رسول القادر بالله معزيا مسعودا في وفاة أبيه محمود ومهنئا بسلطنته ، اجتمع النـــاس والأعيان في المسجد بعد صلاة الجمعة وحضر خزنة السلطان ، فوضعوا

---

(٥٩) البيهقي : ص ٢٦١ والرقاق : يطلق على الخبز الدقيق الرفيع .
(٦٠) البيهقي : ص ٣٠٨ .
والقاطائف او القطايف : نوع من الحلوى قال احمد بن يحيى فيها :
قطائف قد حشـــيت باللـــوز   والســـكر الماذى حشو المـــوز
تســـبح في آذى دهن الجـــوز   سررت لمـــا وقعت في حوزى
المسعودي : مروج الذهب جـ ٢ صـ ٤٩٨ ، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي جـ ٣ ص ٦٣٣ .
(٦١) البيهقي : ص ٧٢٣ .
(٦٢) نفس المصدر : ص ١٣٥ .
(٦٣) النثار : مال ينثر على المحتفى به أو يقدم اليه او ملابس ، وهو ما يشبه (النقوط) في عرف المصريين .
(٦٤) البيهقي : ص ١٦٦ — ١٦٨ .

تحت المنبر عشرة آلاف دينار فى خمسة أكياس من الحرير نثارا للخليفة، وتتابع الأمراء وأنجال السلطان والوزير والحجاب وغيرهم يقـدمون هداياهم ، وكانوا يضعون كل هدية ، وينادى المنادى باسم مهديها ، فتجمع من ذلك مقادير كبيرة من الذهب والفضة(٦٥) .

هدية الحمـام :

وتقدم هذه الهدية حسب المقـدرة ، وقد قدم لرسـول الخليفة العباسى القادر بالله سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م مبلغ عشرين ألف درهم من الفضـة برسـم هدية الحمـام(٦٦) ، مما أثـار دهشـة رسـول الخليفة(٦٧) .

هـدية تعب الأسنان :

ومن الهدايا التى تقـدم للضيوف لدى المجتمع الغزنوى هـدية « مزد دندان »(٦٨) أى تعب الاسنان ، ويقدمها صاحب المنزل لضيفه على ما تجشمت أسنانه من تعب أثناء الطعام ، وتختلف كمية ومقدارا حسب مقدرة المضيف وهى عادة من النقود .

وفى وليمة أقامها عبد الرازق بن حسن الميمندى للسلطان مسعود فى ميمند ، قدم ما يليق من الهدايا الوافرة باسم منحة الأسنان ، كما قدم وكلاؤه منحا كثيرة لمن كانوا بصحبة السلطان(٦٩) ، كما أعدت مأدبة لرسول الخليفة العباسى القائم بأمر الله ، فأكلوا وقدم للرسـول مالا طائلا لقاء تعب الأسنان(٧٠) .

---

(٦٥) البيهقى : ص ٣١٩ .
(٦٦) لا تزال بعض قبائل الأفغان تقدم هذه الهدية الى الضيف .
(٦٧) البيهقى : ص ٤٤ .
(٦٨) ذكر معرب تاريخ البيهقى ص ٣٢٠ حاشية (١) أن هذه العادة متبعة الآن فى ايران حيث يعطون للضيف مالا باسم مزد داندان او داندان مزد مكافأة له .
(٦٩، ٧٠) البيهقى : ص ٥٦١ — ٥٦٢ ، ٣٢٠ .

— الاحتفال بختم القرآن :

ويقام لذلك احتفال خاص ، يخرج الأولاد ممن ختم القرآن فى موكب خاص مع أفراد المجتمع الى مقبرة البلد ، وهناك يتلو الطالب عند قبر أحد أقربائه بعض آيات القرآن ، ويقرأ دعاء ختم القرآن ، ثم تجرى بعد ذلك مراسم الاحتفال الخاص بتلك المناسبة(٧١) .

٢ — المجالس الاجتماعية :

— مجالس الطرب والغناء والموسيقى :

لم تختلف مجالس الغناء عن مجالس الشراب ، لأن العادة جرت أن يحضر الندماء مجالس الغناء التى كان يقدم فيها أحيانا الشراب ، ومثل هذه المجالس تكون صبغتها غنائية(٧٢) .

وفى رحلة بحرية فى نهر جيحون سنة ٤٣٢ هـ أقيم مجلس طريف للطرب ، فبعد أن أكل السلطان مسعود ، وأديرت كؤوس الشراب بينهم، علت أصوات المطربين من السفن ، وكان على الشاطىء أكثر من ثلثمائة شخص من مطربى ترمذ والنساء اللاتى يرقصن ويضربن الدفوف ، فأخذوا جميعا يرقصون ويلعبون ، فأمر السلطان بخمسين ألف درهم لهؤلاء المطربين والراقصات(٧٣) .

وفى مجلس أعد للسلطان مسعود فى القصر وحضره كبار رجال الدولة ، بادر المطربون من السراى وغيرها الى الغناء ، وبلغ الفرح والسرور أقصاه ، وأمر السلطان للشعراء الغرباء بعشرين ألف درهم ، وأعطى للزينبى العلوى خمسين ألف درهم ، وللعنصرى الشاعر ألف

---

(٧١) السبكى : طبقات الشافعية جـ ٣ ص ١١٣ .
(٧٢) الثعالبى : يتيمةالدهر جـ ٢ ص ٣٣٧ .
(٧٣) البيهقى : ص ٢٦١ ، ٢٦٢ ويعلق على ذلك بانه لم ير لذلك نظير فى مكان آخر .

دينار ، والمطربين والمضحكين ثلاثين ألف درهم . وما أنشـدوا من الأشعار مدرج كله بالدواوين(٧٤) .

ويروى البيهقى(٧٥) أن السلطان مسعود الغزنوى امر باعـداد حفل عظيم فى عيد الأضحى سنة ٤٢٩ هـ/اكتوبر ١٠٣٥ م دعا اليـه أركان الدولة والموالى والحشم ، وأجلسوهم على الموائد وانشد الشعراء الشعر ، وعلى أثرهم أخذ المطربون فى الطرب والغناء ، ودارت كؤوس الشراب فأصبحوا سكارى ، ... وكان معظم شراب السلطان مسعود مع الندماء . وقد أمر للشعراء بالصلات ، وأمر للمطربين بخمسين ألف درهم وقال لهم : « اشبعونا طربا ولهوا » .

— مجالس الشراب :

ومن ألوان اللهو المجالس التى كانت تعقد للشراب بصفة شـبه يومية ، وخاصة فى حياة السلطان مسعود ، ففى مجلس حضره السلطان فى شوال سنة ٤٢٢ هـ / سبتمبر ١٠٣١ م طلب منه كبار رجال الحاشية أن يأمر باعداد موائد الشراب ، حيث أن الأمور تسير على ما يرام ولم يبق وجه للحزن والحداد بعد أن مرت خمسة شهور أو ستة لم يأمر السلطان فيها بشىء من ذلك ، فاستجاب لهم السلطان وطلب الشراب(٧٦) .

وفى سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ — ١٠٤١ م عقد السـلطان مسعود مجلس شراب فى باغ بيروزى (بستان النصر) جىء بالشراب ، ووضعت الكؤوس وخمسون من القنانى الكبيرة فى وسـط السرادق ، ودارت الكؤوس وقال السلطان لندمائه : فلنراع العدل ولنشرب جميعا حتى

---

(٧٤) البيهقى : ص ٣٠٢ .

(٧٥) نفس المصدر : ص ٦٠٦ — ٦٠٧ .

(٧٦) البيهقى : ص ٤٧ ، ٤٨ .

لا يظلم أحد . فشرب كل واحد نصف من ، وأخذت الخمر بألبابهم وعلا غناء المطربين[٧٧] .

ويبدو أن سلاطين الغزنويين ، وقد أغرموا بتلك المجالس كانوا لا يرون فى اظهار كلفهم بتلك المجالس أدنى حرج ، ولا ندرى الى أى حد كان موقف رجال الدين من الفقهاء والوعاظ ؟ الا أن العجب يزول اذا عرفنا أن « أبا بكر الحصيرى » وهو من الفقهاء قد تمادى فى احتساء الشراب حتى جاوز حد السكر[٧٨] . ولعل رجال الدين المعتدلين لم يقبلوا بذلك الواقع ، ولم يعمدوا أيضا الى اثارة مثل هذه القضايا مادامت الدولة لا تزال فى عنفوان قوتها ، أما وقد بدت قوة السلاجقة تلوح فى الأفق ، وباتت خطرا يهدد استقرار البلاد ، فقد بدأت مظاهر الاستنكار على السلطان من كثير من العلماء ورجال الدولة وظهر النصح فى مقالة عالم أو وزير أو قصيدة شاعر[٧٩] .

وكان لحكام الولايات مجالس شراب أيضا ، وقد حرص خوارزمشاه أبو العباس مأمون حين كان يجلس للشراب على دعوة صفوة الأولياء والحشم والندماء وأبناء الأمراء الذين كانوا فى بلاط السامانيين وغيرهم، وكان يأمرهم بدعوة الرسل الذين جاءوا من الأطراف ، وكانوا يدعونهم بما يليق بمكانتهم ويجلسونهم ، فكان اذا أمسك بالقدح الثالث يقف ويشربه فى نخب ذكرى السلطان محمود ثم يجلس . وكان الحاضرون جميعاً يقفون ثم يشير اليهم واحدا واحدا فيقبلون الأرض ، ويقفون حتى يشربوا الكأس جميعا ثم يشير اليهم بالجلوس[٨٠] .

---

(٧٧) نفس المصدر : ص ٧٢٤ .

(٧٨،٧٩) البيهقى : ص ١٧١ ، ٦٧٤ ، ٦٧٧ ، ٦٤٨ ، ٧٠١ .

(٨٠) نفس المصدر : ص ٧٣٤ — ٧٣٥ .

— النـــدماء :[٨١]

كان يحضر مجالس الشراب والطرب والموسيقى ندماء يشاركون السلطان لهوه ومرحه ، فلا تتم تلك المجالس الا بهم . واختلفت درجات هؤلاء الندماء من وزراء وكتاب وشعراء ومغنين ومغنيات ، ويقـــوم بتقديم الشراب عادة غلمان من الترك ويفضل السلطان كونهم علي درجة من الجمال ، وربما فتن أحد الندماء بجمال أحد الغلمان ، لكن ذلك يظهر فى نوع من الحشمة تقديرا لهيبة المجلس[٨٢] ، وذلك بعكس مجالس الادباء والأعيان اذ كان الشاعر يكشف قناع الحيـــاء عندما تأخـــذه النشـــوة[٨٣] .

وممن اشتهر من الندماء الفقيه أبو بكر الحصيرى ، الذى أمـــر السلطان مسعود أن يخلعوا عليه خلعة الندماء ، فألبسوه خلعة فاخرة للغاية ، وقدموه للسلطان فشمله بعطفه قائلا « لقد احتملت من أجلنـــا فى عهد أبينا كثيرا من المتاعب والهوان ، فوجب الآن أداء حقك علينـــا لقاء ما أديت لنا من خدمات ، وهذه الخلعة هى باكورة الانعامات التى سنشملك بها مستقبلا » ، وأوعز السلطان الى الأعيان والخدم ليذهبوا الى منزله للتهنئة ، فقدموا له الهدايا والانعامات الكثيرة[٨٤] .

ومما يروى عن مكانة هذا النديم الفقيه أنه بعد خروجه من مجلس شراب وهو سكران أساء الى عبد من لغمان الوزير الميمندى وضربه ومزق

---

(٨١) شرح الراوندى : راحة الصدور وآية السرور : ص ٥٦٣ — ٥٦٦ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ المنادمة وآدابها والشروط التى يجب توافرها فى المنادم من حسن الوجه وطيب الخلق وتحصيل انواع العلوم ، والالمـــام بمختلف الفنون ، ومعرفة التاريخ والادب وما الى ذلك .

(٨٢) البيهقى : ص ٢٧٦ .

(٨٣) الثعالبى : يتيمة الدهر ج ٤ ص ٤٢٦ وغيرها من الصفحات .

(٨٤) كان ابو بكر الحصيرى من الجبابرة فى عهد السلطان محمود . البيهقى : ص ٤٩ ، ١٧٠ .

ثوبه ، فانتهز الوزير هذه الوقعة وكتب فيه الى السلطان يطلب معاقبته بالمصادرة وأنه على استعداد أن يقدم عنه وعن نجله أبو القاسم ثلثمائة ألف دينار للخزانة ، وأصدر الوزير أمره بالقبض على الحصيرى وابنه وأحضرا الى دار الوزير وأوقفا وأحضر العقابين(٨٥) ، وأمر السلطان أن يضرب كل من الحصيرى وابنه ألف سوط ، حتى لا يجرؤ أحد بعد ذلك على ذكر الوزير الا بالحسنى ، وان كان فى نفس الوقت قد طلب سرا ألا تنفذ تلك العقوبة مراعاة لحرمة الحصيرى ، وطلب السلطان من أبى نصر مشكان — رئيس ديوان الرسائل — أن يعمل على أن يقدم الحصيرى وولده الى الوزير ليعتذرا له فقبل الوزير عذرهما(٨٦) .

وكان أبو نصر الطيب من جملة ندماء الأمير محمد بن محمود الغزنوى ، كذلك كان أبو القاسم حكيك نديما للأمير يوسف بن سبكتكين، وشمل السلطان مسعود أبا سهل الزوزنى برضائه العالى وعاد الى البلاط نديما(٨٧) . وفى سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ و ١٠٣٦ م عين السلطان مسعود الفقيه نوح والخواجة محمد بن منصور مشكان لمنادمة ابنه الأمير مودود(٨٨) .

وعلت مكانة الندماء الى درجة السفارة . فكان عبد السلام رئيس ديوان بلخ من الندماء ، واختير سفيرا للسلطان مسعود ليصحب رسل على تكين الى بلاد ما وراء النهر(٨٩) .

وكان « صخرى » نديما لأبى العباس خوارزمشاه ، وكان رجلا

---

(٨٥) العقابين : آلة يربط بها من يراد جلده .
(٨٦) البيهقى : ص ١٧٠ — ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ .
(٨٧) البيهقى : ص ٧٢ ، ٢٧٩ ، ٤٦٢ .
(٨٨) البيهقى : ص ٥٤٣ .
(٨٩) نفس المصدر : ص ٥٥١ .

فاضلا وأديبا يحسن الرواية ، كذلك كان أبو منصور الثعـالبى نديما لخوارزمشاه وألف باسمه كتبا كثيرة(٩٠) .

— نزهات الصـيد :

كان لتلك النزهات موسم معين من العام ، وهو فصل الربيع . ويعين السلطان وقت الخروج ، واذا ما خرج للصيد ، صحب معه أفراد حاشيته(٩١) ، وكان الصيد يعد من الرياضات البدنية الشـاقة ، وكان السلطان مسعود يخرج للصيد فى البرد القارس ، ويصارع الأسـود وحده ، فاذا ما عجز نادى بعض رجاله ، ومما يذكر عنه أنه قتل ذات يوم ثمانية أسود وأثنى عليه الشعراء ، ومن ذلك ما كتبه أبو سـهل الزوزنى(٩٢) فى مدحه :

السيف والرمح والنشـاب والوتر غنيت عنها وحاكى رأيك القـدر
ما ان نهضت لأمر عـز مطلبـه الا انثنيت وفى أظفـارك الظفر
من كان يصطاد فى ركض ثمانية من الضراغم هانت عنـده البشر

٤ — الأعياد والمواسم والمواكب :

— الأعياد والمواسم الدينية :

كان الغزنويون يحتفلون بأعياد كثـيرة منها الاسلامى ، ومنهـا الفارسى ، فمن الأعياد الاسلامية الاحتفال بحلول شهر رمضان وعيـد الفطر وعيد الأضحى .

---

(٩٠) البيهقى : ص ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ .
(٩١) البيهقى : ص ٤٣٦ ، ٥٦٨ .
(٩٢) نفس المصدر : ص ١٣١ — ١٣٣ .

— **الاحتفال بحلول شهر رمضان :**

كان السلطان الغزنوى يتناول الافطار فى أول أيام هذا الشهر مع الأمراء والأعيان ، بينما يجلس الفرسان والنقباء على سماطين آخرين، وكانت تعرض عليه أسماء بعض المسجونين للنظر فى العفو عن بعضهم، كما كانت الأموال توزع على الفقراء والمحتاجين بغزنة وضواحيها[٩٣] .

ويذكر البيهقى[٩٤] أنه لما أقبل شهر رمضان سنة ٤٢٨ هـ/يونية — يولية ١٠٣٧ م بدأ السلطان مسعود الصيام فى الجوسق الجديد ، وكان أبناؤه الأمراء سعيد ومودود وعبد الرازق يقيمون فى البيت الكبير ، ويتناوب خدمتهم الحجاب والحشم والندماء ، أما السلطان فكان يفطر فى قصر الحريم وحده .

— **الاحتفال بعيد الفطر :**

وفى نهاية شهر رمضان كانوا يرقبون هلال شوال بكل عناية ، حتى اذا ما ثبتت رؤيته ، أظهروا الزينات فى الملابس والمنازل والمطاعم والمراكب وغيرها ، ويجلس السلطان فى ذلك اليوم لاستقبال المهنئين بالعيد ، وتعد الموائد السلطانية فى أحد بساتين القصر حيث يجلس السلطان ويحضر معه قواد الجند ، ومقدموا الفرسان ، وكبار رجال الدولة من وزراء وحجاب وكتاب ، بينما يجلس الشعراء فى جانب من المائدة للانشاد ثم يقومون الى مائدة أخرى أعدت للشراب حيث يجلس السلطان وندماؤه والمطربون من حولهم يغنون بألحانهم وتوقيعاتهم (عزفهم) على الآلات وينقضى ذلك اليوم فى مرح وطرب[٩٥] .

---

(٩٣) البيهقى : ص ٢٩٩ .
(٩٤) ص ٥٦٦ .
(٩٥) البيهقى : ص ٤٧ ، ٥٤٢ ، ٥٦٨ .

— عيد الأضـــحى :

كان السلطان والكبراء والحشم يجلسون بعد أداء الشـــعائر من صلاة ونحر حيث تدور عليهم كؤوس الشراب ، ويتم فيه أحيانا استعراض الجيش[٩٦] ، على أن الاحتفالات كانت تتوقف فى المناسبات التى يسود الدولة فيها الحزن • ففى عيد الأضحى سـنة ٤٣١ هـ/١٠٣٩ م كان السلاجقة قد انهكوا الدولة الغزنوية بهزائمهم لها ، فألغى الســلطان مسعود احتفالات العيد ، وأدى صلاة العيد بغير أبهة ، ولم تنصب فيه مائدة ، وأمر الناس الذين وفدوا عليه لتهنئته بالانصراف[٩٧] •

ومن الأعياد الفارسية : عيد المهرجان وعيد «سده» أو «السذق» •

— عيد المهرجان :[٩٨]

وكان عيد المهرجان يلى عيد النوروز بعد مائة وأربعة وتســعين يوما • ويعتبر أول أيام الشتاء ، وظل الى جانب النوروز أكبر الأعياد ، وفيه يقوم الأعلون بتبادل الهدايا كل على قدر طاقته ، وتخلع على القواد ورجال الدولة ملابس الشتاء ، ويغير العامة فيه الفرش والآلات وكثير من الملابس ، ويجلس منه السلطان للاستقبال ، ويتقدم اليه الأمـــراء والأنجال بالهدايا ، وكذا يفعل كبار رجال الدولة ، ثم يجلس كل حسب

---

(٩٦) البيهقى : ص ٥٢٤ ، ٥٧٥ ، ٦٤٨ •

(٩٧) نفس المصدر : ص ٧١٦ •

(٩٨) ذكر البيرونى ان هذا العيد كان من اعياد الفرس فى الأساس ، وانه يوافق اليوم الأول من شهور (ماه) أو (مهرماه) واسم العيد (روزمهر) وقال عنه : عيد عظيم الشان ويعرف بالمهرجان ، وللفرس فيه اعتقادات فصلها البيرونى ، ومن الرسوم اظهار الزينات فى البلد وبتبادل الهدايا بين جميع افراد المجتمع ، وهو عدة ايام ، وأسعد ايام المهرجان اليوم الحادى والعشرين من الشهر ، لاعتقاد الفرس انه ذكرى انتصــــار افريدون على بيوراسب الضحاك وقتله . انظر تفصيل ذلك عند البيرونى : الآثار الباقية ص ٢٢٢ •

منزلته فى مجلس السلطان ، وتأتى الهدايا الى السلطان فى ذلك العيد من أعيان بلاده ، رمن الدول المجاورة ، وتكون عادة من الهدايا القيمة ، وفيه يقام عرض عسكرى يحضره السلطان وهؤلاء الأعيان والولاة ، ثم يجلسون الى المائدة التى يشرف عليها بعض الغلمان ، وتشتمل على أنواع فاخرة من المأكولات من الدجاج المشوى على الأسياخ ، والخصى والبيض المسلوق ، وما يلزم الملوك فى عيد المهرجان من المحمرات[٩٩] ، ثم يقوم الجميع عقب ذلك الى مائدة أخرى أعدت للشراب ، ويعد لهـذه المناسبة نوع من المشروبات المعروفة حينذاك بـ « الساتكين » ، ويتقدم الشعراء بانتاجهم ، ويحصلون على عطاء السلطان المجزى ، ثم يأخذ المطربون بعد ذلك فى العزف والغناء ، ويدور الشراب فى كؤوس كبيرة على مائدة السلطان والموائد الأخرى التى يجلس عليها القـادة والفرسان وشتى أصناف الجند[١٠٠] . ويستمر الاحتفال بهذا العيد لمدة خمسة عشر يوما ، ويزيد من الابتهاج بذلك العيد أنه يوافق موسم الورد[١٠١] .

ــ عيد سـده[١٠٢] أو « السـذق » :

ومن الأعياد التى أخذها الغزنويون عن الفرس أيضا عيد سـده أو السذق . وهو من أكبر أعياد النار عند المجوس ، اذ كانوا يحتفلون به منذ فجر ديانتهم[١٠٣] ، وتقام مراسم هذا العيد فى الصحراء . اذ

---

(٩٩) البيهقى : ص ٥٤١ .

(١٠٠) البيهقى : ص ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(١٠١) نفس المصدر : ج ٥٤٠ .

(١٠٢) عيد (سدة) أو (السذق) ذكر البيرونى ان هذا العيد يقام ليلة اليوم السادس عشر من شهر (دى ماه) ويسمى (در مزينان) وشرح عقيدة الفرس (المجوس) فيه وبين طرق ابتهاجهم على النحو المذكـور من ، ايقاد النيران وتأجيجها وارسال الوحوش فيها وتطير الطيور المبللة بالنفط فى لهبهـا ، والشراب والتلهى) ثم عقب بقوله (انتقم الله من كل متخـذ بتعذيب غيره من الحاسبين غير المضرين) : الآثار الباقية ص ٢٢٩ .

(١٠٣) انظر الحاشية السابقة للبيرونى ، كذلك انظر فصل من رسالة فى ذم السذق للثعالبى : يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٦٥ .

يجمع الحطب بكميات كبيرة والأخشاب حتى يصير كالجبل ، ويكون ذلك فى مكان جميل ، ثم يرتب برنامج السلطان لحضور تلك الليلة التى يحرق فيها ذلك الحطب ، فتوقد النيران ، ويطلقون من خلالها طيورا قد بللوها بالنفط ، وحبس آخر من الوحوش ، ويحلو هذا المنظر للناس ، ويتناولون وسط هذه المظاهرة الطعام والشراب ، ويستمعون الى الغناء ويرى ضوء هذه النيران من مسافات بعيدة تقدر بعشر فراسخ(١٠٤) .

— عيد كاوخ انداز :

استحدث الغزنويون هذا العيد ، وكان يأتى فى ختام شهر شعبان وفيه يطلقون أنفسهم للهو والشراب ، الذى سيحرمون منه طوال شهر رمضان ، وقد احتفل السلطان مسعود بهذه المناسبة فى الجوسق المسعودى سنة ٤٢٧ هـ/١٠٣٥ م(١٠٥) .

— المواكب :

— موكب السلطان مسعود سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م :

شهدت مدينة غزنة العديد من المواكب السلطانية ، منها موكب السلطان مسعود الى حاضرة ملكه فى جمادى الآخرة سنة ٤٢٢ هـ / يونيو ١٠٣١ م ، وقد اقيمت أقواس النصر الواحد تلو الآخر ، فخرج أهل المدينة رجالا ونساء وأطفالا لاستقباله فى حماس وسرور ، وكانوا قد نصبوا فى ساحة الخلقانى قبابا مزينة فى غاية الأبهة ، وقال الشيوخ أنهم لم يعهدوا مثلها ونثرت صدقات لا تحصى ، وكان العبور بين أقواس النصر من الصعوبة بمكان مما حمل جمعا كثيرا من الناس على السير من ناحية خشك رودبهار(١٠٦) .

---

(١٠٤) البيهقى : ص ٤٧٠ وما بعدها .
(١٠٥) نفس المصدر : ص ٥٢٨ .
(١٠٦) كان شابهار ميدانا خاصا لعرض الجند .

ونزل السلطان باليمن والاقبال فى الجوسق المعمور قبل الظهر ، وكانت عمته الحرة الختلية قد أعدت كثيرا من أنواع المآكل اللذيذة ، وأرسلتها على جارى عادتها أيام السلطان محمود ، فسر السلطان مسعود سرورا بالغا ••• ، وفى هذا اليوم وفى ليله عم المدينة السرور والطرب والغناء ، وطفق الأهلون يتجولون ويشربون ويقيمون الولائم والحفلات بصورة لم تخطر على بال(١٠٧) .

— موكب رسول الخليفة العباسى القادر بالله :

لما وصلت الأخبار بوصول رسول الخليفة القادر بالله حاملا الصلات والانعامات السنية للسلطان مسعود بعد توليه السلطنة ، أمر السلطان بأن تكون الزينات والمهرجانات فى غاية العظمة والبهاء(١٠٨) . واتصلت محافل الطرب وسرادقات الأنس والمباهج من أبواب مدينة نيسابور حتى السوق ، قوسا بعد قوس وقبة وراء قبة ، ومنه الى مسجد الجمعة ، وبعد أن تمت هذه الترتيبات وجاء النبأ بأن الرسول على مسيرة فرسخين من المدينة ، خرج رجال الحاشية لاستقباله ، ومعهم خمسون من الجنائب ، وركب جميع العسكر ، وتقدموا فى موكب عظيم وأبهة فائقة، وأمامهم السبهسالار ومن بعدهم جماعة القضاة والسادة والعلماء والفقهاء ثم موكب أعيان الدركاه من أرباب القلم ، ••• وكان الناس ينثرون على الموكب الدراهم والدنانير والسكر وغيرها ، فى حين كان أهل الطرب والمجون يبدون العجائب من فنونهم ، وكان يوما مشهودا لم يسبق لأحد أن رأى مثله(١٠٩) .

— موكب رسول الخليفة العباسى القائم بأمر الله :

لما وصلت أنباء وفاة الخليفة القادر بالله اتفق السلطان مسعود

---

(١٠٧) البيهقى : ص ٢٧٩ — ٢٨٠ .
(١٠٨) البيهقى : ص ٤٢ — ٤٣ .
(١٠٩) نفس المصدر : ص ٤٣ .

والوزير الميمندى وأبو نصر مشكان رئيس ديوان الرسائل على اخفاء النبأ وأن تستمر الخطبة باسم القادر حتى يصل رسول الخلافة • ولما وصل السليمانى الرسول ، استقبله عمال السلطان وولاته ووكلائه من الرى حتى شابرقان ، وبعد أن استراح الرسول رأى السلطان أن يكون استقباله فى جوسق عبد الأعلى وتقرر أن يكون ذلك أول السنة الهجرية ٤٢٣ هـ/١٩ ديسمبر ١٠٣١ م • وسلم أبو نصر مشكان البلاغ الذى تقضى به المراسيم(١١٠) •

وأعد كبير الحجاب وجماعة المقدمين جميع ما يلزم لاعداد الجند وغلمان السراى ، حيث وقف أربعة آلاف من غلمان السراى فى صفين من جهة القصر مقسمين الى عدة كتائب ، ألفان منهم بقبعات ذات ركنين ومناطق ثمينة وبيد كل غلام دبوس فضى ، وألفان آخران بقبعات ذات أربعة أشرطة ، وقد شد كل الى وسطه المنطقة وكنانة الأسهم وجعبة الأقواس ، وبيد كل غلام قوس وثلاثة سهام ، وكلهم يرتدون أقبية من الديباج التسترى ، كما وقف ثلثمائة من خاصة الغلمان عند ممرات البهو مما يلى مجلس السلطان بألبسة أفخر وقبعات ذات ركنين ومناطق ذهبية ودبابيس من ذهب وكان عدد منهم يتمنطق بالأحزمة المرصعة بالجواهر ، وأقاموا خمسين أو ستين جنديا من المدعويين على الباب وسط سراى الديالمة حيث كان أصحاب الرتب وأكابر رجال القصر والولاة والحجاب بمناطقهم الذهبية وقبعاتهم ذات الركنين وقد وقف على باب القصر جماعة آخرون من أصحاب الرتب وأوقفوا عددا كبيرا من الفيلة واصطف الجنود بأسلحتهم فى صفين بلاماتهم والبستهم الحريرية المختلفة الألوان ومعهم العماريات والرايات ليستعرضهم الرسول(١١١) •

ثم ذهب الموكل بالضيافة ومعه الجنائب وخلق كثير ، وأركبوا الرسول وجاءوا به وتعالت أصوات الأبواق والطبول والكوسات ، كأنما

---

(١١٠) البيهقى : ص ٣١٤ — ٣١٦ •
(١١١) البيهقى : ص ٣١٦ — ٣١٧ •

نفخ فى الصور ، ومروا بالرسول على هذا المشهد المهيب ، فأخــذته الدهشـة اذ رأى عرضا لم يره طول حياته ، ثم دخل القصر ، فسـلم رسول الخليفة وهو مرتد السواد ورد عليه الاستاذ الوزير ولم يكن غيره جالسا فى حضرة السلطان أما الآخرون فكانوا وقوفا ، فأخـذ الحاجب أبو نصر يساعد الرسول فأجلسه ، فنادى السلطان الرسول قائلا : كيف تركت مولانا الخليفة ؟ فأجاب الرسول : عظم الله أجـر مولانا لوفاة أمير المؤمنين القادر بالله ، أنار الله برهانه ، انا لله وانا اليه راجعون ، ان الخطب جد عظيم ولكنه تعالى وهبنا راعيا أعظم .. ، وطلب الوزير الميمندى من الرسول أن يقدم الرسالة فتقدم ووضعها أمام السلطان ، وأمر السلطان أبو نصر مشكان أن يقرأ الرسالة ، فلما انتهى من قراءتها طلب منه السلطان قراءة ترجمتها بالفارسية ، ثم صرفوا الرسول وأعادوه مكرما الى دار الضيافة[١١٢] .

---

(١١٢) نفس المصدر : ص ٣١٧ — ٣١٨ .

المصـــادر والمراجع

أولا ــ المخطوطات :

ــ بديع الزمان الهمــذانى : مكاتيب بديع الزمـــان الهمـــــذانى • مخطوط رقم ٨١٠/٤ مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنـــورة •

ــ الثعالبى : أبو منصور عبد الملك محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ) الايجاز والاعجاز • مخطوط رقم ٤/٨١٠ مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة •

ــ الذهبى : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان قايماز • ســير أعلام النبلاء • مخطوط بمعهد المخطوطات العربية رقم ٢٨٧ تاريخ •

ــ سبط بن الجوزى : مرآة الزمان • مخطـــوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٥١ تاريخ •

ثانيا ــ المصادر العربية :

ــ ابن الأثير : أبو الحسن على بن أبى الكرم (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢ م) الكامل فى التاريخ • القاهرة ١٢٩٠ هـ ، ١٣٥٣ هـ ودار الكتاب العربى بيروت ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م •

ــ الاصطخرى : أبو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسى (ت ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م)
ــ المســالك والممــالك ليدن ١٨٧٠ ــ ١٨٩٣ م • والقاهرة ١٩٦١ م تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى •

— البندارى : الفتح بن على بن محمد البندارى (توفى فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى)
تاريخ دولة آل سلجوق . مطبعة الموسوعات ١٣١٨ هـ/١٩٠٠ م .

— البيرونى : أبو الريحان محمد أحمد (ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م)
١ — الآثار الباقية عن القرون الخالية .
نشر المستشرق سخاو طبعة بريل ١٩٢٣ م ليبزج .
٢ — القانون المسعودى .
نشر دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد . الهند ١٣٧٣ هـ/١٩٠٤ م .
٣ — الجماهر فى معرفة الجواهر :
حيدر آباد الدكن ١٣٥٥ هـ .

— الثعالبى : أبو منصور عبد الملك محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ — ١٠٣٨ م)
١ — يتيمة الدهر :
تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، دار الباز للنشر والتوزيع — مكة المكرمة .
٢ — لطائف المعارف :
تحقيق ابراهيم الابيارى وحسن كامل الصيرفى ، دار احياء الكتب العربية ١٩٦٠م
٣ — تتمة اليتيمة :
نشر عباس اقبال ، طهران ابران ١٣٥٣ هـ

— الجواليقى : أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ — ١١٤٦ م)
المعرب من الألفاظ الفارسية :
شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر ، مصر ١٣٨٩ هـ .

— ابن الجوزى : جمال الدين أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠—١٢٠١م)
١ — المنتظم فى أخبار الملوك والأمم •
حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ ، ١٣٥٨ هـ •
٢ — تلبيس ابليس •
نشر المطبعة المنيرية ١٩٦٨ م •

— الحسينى : صدر الدين على بن ناصر بن على (ت ٦٣٢ هـ)
أخبار الدولة السلجوقية • تصحيح محمد اقبال —
لاهور كلية بنجاب ١٩٣٣ م •

— ابن حوقل : أبو القاسم محمد بن على (٣٩٧ هـ/٩٧٧ — ٩٧٨ م)
صورة الأرض • منشورات مكتبة الحياة — بيروت

— ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨ هـ/١٤٠٥ — ١٤٠٦ م)
العبر وديوان المبتدأ والخبر •
دار الكتاب اللبنـــانى ١٩٨٣ م •

— ابن خلكان : شمس الدين أبو العباس (ت ٦٨١ هـ/١٢٧١ م)
وفيا الأعيان • نشر دار صادر — بيروت •

— الزبيدى :
تاج العروس • بنغازى — ليبيا ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦م

— السبكى : تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب (٧٧١هـ/١٣٧٥—١٣٧٦م)
طبقات الشافعية الكبـــرى • الطبعـــة الثانية ،
تصـــوير ونشر دار المعرفة ، بيروت لبنـــــان •
القاهرة ١٣٢٤ هـ •

— أبو شجاع : محمد بن الحسين بن عبد الله (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥ م)
ذيل تجارب الأمم • تصحيح هـ• ف• أمدروز ،
مطبعة الكردى ١٣٣٤ هـ/١٩١٦ م •

— الصابى : هلال بن المحسن (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ — ١٠٥٧ م)
١ — تحفـــة الأمـــراء فى تاريخ الـــوزراء •
اعتنى بتصحيحه هـ• ف• امدروز وبعـــده
د• س• مرجوليوث • القاهرة ١٣٣٧ هـ/
١٩١٩ م •
٢ — رسوم دار الخلافة • نشر كوركيس عواد •
مطبعة العانى • بغداد ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م•
— العتبى : أبو النصر محمد بن عبد الجبار (ت ٤٢٨ هـ/١٠٣٦ م)
تاريخ اليمينى • جزءان القـــاهرة ١٢٨٦ هـ •
وبه شرح الشيخ أحمـــد بن على الحنـــفى المنينى
المتوفى سنة ١١٧٢ م وسماه الفتح الوهبى على
تاريخ ابى نصر العتبى •
— ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحى بن العماد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب • بيروت —
لبنـــان •
— ابن العميد : جرجس بن العميد (ت ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م)
تاريخ المسلمين • ليدن ١٩٢٥ م •
— أبو الفـــدا :
المختصر فى أخبار البشر • المطبعة الحسينية •
— القـــزوينى :
آثار البلاد وأخبار العباد • دار صادر — بيروت•
— القلقشـــندى :
١ — صبح الأعشى فى صناعة الانشاء ١٩١٣ —
١٩١٩ م •

٢ — مآثر الانافةفى معالم الخلافة • تحقيق عبد الستار أحمد فراج • عالم الكتب — بيروت ١٩٨٠ م •

— المسعودى : أبو الحسن على بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ/ ٩٥٦ م)
مروج الذهب ومعادن الجوهر • جزءان القاهرة ١٣٤٦ هـ •

— المقدس : شمس الدين أبو عبد الله (ت ٣٨٧ هـ/٩٩٧ م)
أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم • ليدن ١٩٦٧م •

— المقريزى : أحمد بن على تقى الدين (٨١٥ هـ/١٤١٢—١٤١٣ م)
السلوك لمعرفة دول الملوك • تحقيق محمد مصطفى زيادة •

— ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)
لسان العرب • طبعة بولاق بدون تاريخ ، وبيروت ١٩٥٥ م •

— ياقوت الحموى : شهاب الدين أبو عبد الله
معجم البلدان • بيروت دار احياء التراث العربى •

ثالثا — المراجع العربية :

— أحمد أمين • ظهر الاسلام • القاهرة ١٩٤٥ م •

— بارتولد : فاسيلى فلاديميروج
١ — تاريخ الحضارة الاسلامية • ترجمة حمزة طاهر • القاهرة ١٩٤٢ م •
٢ — تاريخ الترك فى آسيا الوسطى • ترجمة أحمد السعيد سليمان • مكتبة الانجلو ١٩٥٨ م •

٣ — تركستان من الفتح العربى الى الغزو المغولى
نقله عن الروسية صلاح الدين هاشم فؤاد
الكويت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

— براون : ادوارد جرانفيل :
تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى
ترجمة ابراهيم أمين الشواربى • مطبعة السعادة
١٩٥٤ م •

— جـــواد على :
تاريخ العرب قبل الاسلام • الجزء الخامس • طبع
المجمع العلمى العراقى ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م •

— حسن ابراهيم حسن :
تاريخ الاسلام السياسى • الجزء الثالث • مكتبة
النهضة المصرية بدون تاريخ •

— حسن الباشـــــا :
— الألقاب الاسلامية • مكتبة النهضـــة المصرية
١٩٥٧ م •

— حســـين أمين :
تاريخ العراق فى العصر السلجوقى بغـــداد
١٩٦٥ م •

— زامباور (فـــون • أ) :
معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التـــاريخ
الاسلامى • أخرجه زكى محمد حسن ، وحســـن
أحمد محمود ، جزءان القاهرة ١٩٥٢ — ١٩٥٣ م•

— عبد النعيم حســنين :
ســلاجقة ايران والعـــراق •
مكتبة النهضة المصرية الطبعةالثانية١٣٨٠هـ/١٩٧٠م

— عصام الدين عبد الرؤوف :
تاريخ الاسلام فى جنوب غرب اسيا فى العصر التركى • دار الفكر العربى ١٩٧٥ م •

— فامبرى : أرمينيوس :
تاريخ بخارى منذ أقدم العصـــور حتى العصر الحاضر • ترجمة أحمد محمود الساداتى • مراجعة وتقديم يحيى الخشاب ، وزارة الثقافة والارشاد القومى — مصر •

— فتحى أبو سـيف :
المصـاهرات الســياسية فى العصرين الغــزنوى والسلجوقى • مكتبة الانجلو — القاهرة •

— كحـالة : عمر رضـا •
أعلام النساء • القاهرة بدون تاريخ •

— الكرملى : الأب أنستاس مارى •
النقود الاسلامية وعلم النميات •

— لوبون : جوستاف
حضارات الهند • ترجمة عادل زعيتر • القاهرة ١٩٤٨ م •

— لين بول (ستانلى)
تأريخ الدول الاسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ترجمة أحمد السعيد سليمان •

— متـز : آدم
الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى • نقله الى العربية محمد عبد الهادى أبو ريدة • القاهرة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م •

— محمد مختـــار :
التوفيقات الالهامية • دراسة وتحقيق د• محمـــد عمـــر • المؤسسة العربية للدراســـات والنشر • الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م •

رابعـا — الكتب الفارسـية :

— بدوانى : عبد القادر بن ملوك شاه بدوانى
منتخب التواريخ • كلكته ١٨٦٨ م •

— عباس برويز :
تاريخ ديالمة وغزنويان •

— البيهقى : أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقى (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)
تاريخ مسعودى المعروف بتاريخ البيهقى • ترجمه الى العربية يحيى الخشـــاب وصادق نشـــأت • مكتبة الانجلو •

— الجوزجانى : القاضى منهاج سراج
طبقات ناصرى • تعليق وتصحيح عبدالحى حبيبى •

— حســـن أنورى :
ديوان استيفاء در حكومت غزنويان وسلجوقيان • مجلة بررسى هاى تاريخى العدد ٦ السنة ٨ بهمن اسفند ١٣٥٢ شمارة مسلسل ٤٩ •

— أبو حامد كرمانى : فضل الدين (القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميـــلادى)
تاريخ أفضل يا بدائع الزمان فى وقائع كرمان • طهران ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م •

— حمد الله المستوفى القزوينى :
تاريخ كزيدة • ملحق بتاريخ بخارى للنرشخى •
نقله الى العربية أمين عبد المجيد بدوى ونصر الله
مبشر الطرازى •
— خليل الله خليلى :
سلطنت غزنويان • مطبعة عمومى كامل ميــزان
١٣٣٣ هـ• ش •
— خواند مير :
حبيب السير فى أخبار البشر • المجلد الثـــانى
بومبـــاى ١٨٥٧ م •
— الراوندى : محمد بن على بن سليمان (ت ٥٩٩ هـ/١٠١٩ م)
راحـــة الصـــدور وآية السرور فى تاريخ الدولة
السلجوقية • ترجمة ابراهيم الشواربى وآخرون
القاهرة ١٩٦٠ م •
— ســيد حسن الغزنوى :
ديوان سيد حســن • نشر آقــاى تقى مدرس
رضوى استاذ بجامعة طهــران مطبعة الجامعـــة
١٣٣٨ هـ• ش •
— العروضى السمرقندى : أحمد بن عمر بن على النظامى
(ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ — ١١٦٥ م)
جهار مقاله • شرح وتحقيق محمد بن عبد الوهاب
القزوينى • تعريب يحيى الخشاب وعبد الوهاب
عزام • القاهرة • لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٦٨ هـ/١٩٤٩ م •
— الكرديزى : أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك (عاش فى القـــرن
الخامس الهجرى)
زين الأخبـــار • تحقيق عبد الحى حبيبى • من
منشورات ايران •

— مجهـــول :
تاريخ سيستان • تصحيح ملك الشعراء بهار بهمت محمد رمضانى • ايران ١٣٥٢ هـ •

— ناصر خسرو (٤٨١ هـ / ١٠٠٨ م)
سفر نامه • ترجمة يحيى الخشاب • القـــاهرة ١٣٦٠ هـ/١٩٤٥ م •

— نظام الملك الطوسى : (ت ٤٨٥ هـ / ١٠٩٧ م)
سياست نامه • ترجمة السيد محمود العزاوى • القاهرة ١٩٧٥ م •

خامسـا — البحوث العلمية :

— البـاز العرينى ويحيى الخشاب :
ضبط وتحقيق الألفاظ الاصـطلاحية الواردة فى كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمى • مجلة الجمعية التاريخية المجلد السابع ١٩٥٨ م

— على مسعود الشابى :
الأدب الفارسى فى العصر الغزنوى • رســـالة دكتوراه من كلية الآداب — جامعة القاهرة •

— محمود محروس قشـطة :
ترجم الباب الرابع من تاريخ كزيـدة لحمد الله المستوفى مع مقدمة عن المؤرخ ومؤلفاته • رسالة ماجستير — من كلية الآداب — جامعة عين شمس•

— مليحة رحمة الله :
صور من الحياة الإجتماعية فى المجتمع العباسى المجلة التاريخية المصرية ١٩٧٠ م •

— دائرة المعارف الاسلامية •

المراجع الاوروبية

1. **Bosworth (C.E) :**
The chaznavids, their Emperien Afghanistan and Eastern iran 993 — 1040 Edinburg.

2. **Bosworth :**
Notes on the preghaznavids of eastern Afganistan (The islamic quarterly oxford 1965)

3. The litulature of the early Ghaznavids. (oriens, leyden 1962.).

4. The Imperial Policy.

5. Berbarian incurions. The coming of the turks into the islamic world. Islamic civilization 950 — 1150 oxford 1962.

6. Cambridge History of iran.

7. **Defermery :**
Essai sur l'histoire des ismaeliens.

8. **Dozy :**
Dictionnaire Detaille des vetments des Arabes. librairie du liden.

9. Encyclopaedia of islam.

10. **Habib-M- :**
Sultan Mahmod of Ghaznin Delhi.

11. **Kremer :**
The orient under caliphate.

12. **Lane poole : (Stanley) :**
— The Mohammadan Dynasties.
— Medival india under The Mohammedan Rule. New York 1963.

13. Miles (George) :
The Namismatic History of Rayy. (New York 1938).

14. Nazim (M.) :
The time and life of Mahmoud of Ghazna (cambridge 1931).

15. Zambaur (E. von) :
Numismatishe Zeitschrift (wien 1915)

فهرست

رقم الصفحة

الفصل الأول

رسوم الغزنويين

رقم الصفحة

رقم الصفحة

الفصل الثانى

نظم الغزنويين الاجتماعية

رقم الصفحة

مطبعة الجبلاوى
٢٠٩ شارع الترعة البولاقية

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٧١٩١